إسهامات الأرمن في التاريخ والحضارة دراسة استشراقية

إعداد

د. مصطفى محسن الكعبي

عنوان الكتاب: إسهامات الأرمن في التاريخ والحضارة دراسة استشراقية
المؤلف: مصطفى محسن الكعبي
التصنيف:
الناشر:
موبايل:
التحضير الطباعي:
تصميم الغلاف:

الطبعة الثانية
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق في بغداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾

صدق الله العظيم

سورة النساء: الاية ١٧١

محتويات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل محمد (ﷺ)، سيد المرسلين فأظهره على الدين كله ولو كره المشركين، وسبحان الله وهو الرحمن الرحيم.

تعد الدراسة التاريخية للشعوب وللأمم، ولاسيما البحث عن احوالهم الحضارية وتحولاتهم الثقافية من أمتع الدراسات القيمة والممتعة، أذ ندرس تاريخ طائفة الأرمن في البلاد العربية، وما ترتب عنهم من مفاهيم تأريخية وتحولات حضارية، طوال القرون المنصرمة.

تعد الدراسة الإستشراقية في تاريخ حياة الأرمن الحضارية من الدراسات المهمة، أذ نال الاستشراق اهتمام الباحثين والدارسين الذين كانوا عن قرب لحياة الأرمن في البلاد العربية، ونحاول أن نسلط الأضواء على تاريخ الأرمن الحضاري والعلمي والاجتماعي، ورغبتنا في دراسة موضوع الاستشراق للأرمن بصورة تاريخية وفق المصادر المعتبرة، وتخذنا خطة الدراسة وقسمنا الموضوع الى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

والمقدمة شملت تعريف موجزاً بالموضوع من مصطلح الارمن ومن اين جاء هذا التعريف، ومدخل عام من حيث النشأة والاهداف والوسائل من هذه الدراسة.

الفصل الاول تناولنا أهم مدنهم التاريخية وأصولهم وجذورهم ولغتهم العرقية والتاريخية، وتناولنا هجراتهم إلى البلاد العربية كل من العراق وسوريا والاردن ولبنان ومصر، وعلاقتهم التاريخية مع العرب المسلمين على طول التاريخ، ومن ثم بينا أهمية التدوين في الفكر التدوين الاستشراقي، وبينا رؤية الأستشراقية الأوربية حول الأرمن، وهويتهم الدينية والقومية وأرثهم الحضاري والثقافي والإنساني.

وأما الفصل الثاني فتناولنا الاستشراق الحضاري وأرثهم المعرفي من خلال اثارهم العلمية من الطب والفلسفة والترجمة والأدب والتاريخ،

مروراً بمظاهر الحياة الاجتماعية والعمارة وفن البناء والنحت والزخرفة وفن النحت وفن التصوير، وعلاقتهم مع الكنائس الأخرى.

فضلاً عن ذلك اعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة والمختلفة ومنها العربية والاسلامية والارمنية والفرنسية والانكليزية المعتبرة، فأغلبها تتحدث عن التاريخ الاسلامي وتاريخ الأرمن المشتق من أصل التسمية الأرمينية، ذاكر أنهم أحفاد أحد أبناء نبي نوح (عليه السلام)، وهو أبن يونان ابن يافث ابن نوح قد أضفى على الموضوع أهمية أخرى (١).

وفي هذا الشأن يؤكد المؤرخون (٢)، أن الأرمن سكنوا أرمينية وهم من نسل يافث أحد أبناء نوح (عليه السلام) الذين جاؤوا من أرمينية (٣)، وهم جزء من السكان الأصليين.

وذلك فإن هذا الترابط في الوصفين معاً بين الأرمن وأرمينية أدى إلى استقطاب العديد من الدارسين والباحثين في البحث عن أثر هؤلاء في المجتمع العربي كجزء من الدراسة المكونات الصغيرة القديمة التي شهدت حضوراً ثقافياً وتاريخياً وحضارياً مع باقي المكونات الموجودة في البلاد

---

(١) ابن الفقية، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي (بيروت، دار الكتب العالمية، ١٩٩٦ م)، ص٢٨٦.

(٢) صاعد الأندلسي، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن (٤٦٢هـ/١٠٦٩م) ، طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو (بيروت، دار الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، ١٩١٢م) ، ص٢٠؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان (بيروت، دار صادر، (١٩٧٧م)، ج١، ص١٦٠؛ الثعالبي، عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، جمع وتعليق جلول الجريبي (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م)، ص٩٦.

(٣) كيومرث كلشاه: يعنى ملك الارض والجبال: المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م) البدء والتاريخ (مصر، دار الثقافة الدينية للطباعة والنشر، (د. ت)، ج٣، ص٢٦؛ ابن العبري، غريغوريوس، بن توما المطلي أبو الفرج (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م)، ص٧٤.

العربية، وعلى الرغم من اختلافهم الديني مما كسبهم الإسلام عند وصوله إلى البلدان العربية، مما خلق عندهم مجتمع متجانس ومتنوع طوال العصور المتلاحقة، إذ عاش الأرمن تحت ظل الخلافة للدولة العربية الإسلامية وكانوا أحد العناصر التي ساهمت في الازدهار الحضاري لها.

التمهيد

أرمينية التسمية والموقع

أرمينية: لغةً: بكسر أوله ويُفتحه، وسكون ثانيه، وكسر الميم، وياء ساكنة، وكسر النون، وياء مخففة مفتوحة والأرمن بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم ونون في الآخر: هم أهل أرمينية (١).

وأرمينية اصطلاحاً: ناحية من أذربيجان (٢)، تعد أرمينية من أقدم مناطق الشرق في تاريخ العرب القدماء على أن أصل تسمية أرمينية يعود إلى (أرميني) أحد أحفاد النبي نوح (عليه السلام)، لكنهم اختلفوا في أسماء

---

(١) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧ هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص١٤٢ -١٤١؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢،(بيروت، دار صادر، (١٣٩٨هـ /١٩٧٧م))، ج٢، ص١٦٠؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) تقويم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر، (د. ت) ص ٣٨٦؛ القلقشندي، ابو العباس احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى، (مصر، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م)، ج١، ص٣٧٠؛ السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط ٢، (القاهرة، (د.ط) ١٩٨٠ م)، ج ١، ص١٩٠؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، عبد الفتاح الحلو مراجعة أحمد مختار عمر وخالد عبد الكريم جمعة،(كويت، المجلس الوطني الكويت الفنون والآداب، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج٢٩، ص٢٤٧.

(٢) أذربيجان: هو إقليم واسع، في بلاد فارس، ومن أشهر مدنها تبريز وقد عرف هذا الإقليم بالخيرات الكثيرة من الفواكه والبساتين ومن عيون الأنهار وأهلها صباح الوجوه رقاق البشرة ولغتهم الآذرية. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٢٨.

آبائه، فقد ذكر أنها سميت أرمينية بأرميني بن لنطي وهو ابن يونان بن يافث بن نوح [١].

أما المقدسي [٢]، (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) ذكر أنها كورة [٣]، جليلة رسمها أرميني بن كنظرة بن يافث بن نوح".

أما ياقوت الحموي [٤]، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) قال "سُميت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح (عليه السلام)، وبما ان الأرمن من نسل يافث أحد أبناء نوح عليه السلام الذين جاؤوا من أرمينية إذاً الأرمن ليسوا مهاجرين جاؤوا إلى منطقة [٥]، وإنما هم جزء من السكان الأصليين وكانوا أول من نزلها.

واستعمل الآشوريون[٦]، في أواخر عهدهم لفظة (ارمانيا) او (ارمينيا) او (ارمينارا) وهذا دلالة على أرمينية[١] ، وأرمينية هي بلاد الأرمن تقع في بلاد

---

(١) الهمذاني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) ، مختصر كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، (بيروت، عالم الكتب، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ص٢٨٦.

(٢) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص٣٧٤.

(٣) الكورة: اسم فارسي وهي كل صقع يشمل قرى عدة، أو قصبة، أو مدينة أو نهر يجمعه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٦٠.

(٥) حافظ، فؤاد حسن، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، (القاهرة، دار نوبار للطباعة، ١٩٨٦م) ، ص ٢٣.

(٦) الآشوريون أو الآشوريين: أقوام جزرية جاءوا الى العراق وسكنوا في شمال العراق وبوادي بلاد الشام وسيطروا على بلاد الرافدين وعاصمتهم (نينوى) وامتد نفوذهم إلى مصر، وأشهر ملوكهم (شلمنصر الثالث) و (آشور بانيبال) وعبادتهم الأوثان ويبدأ العصر الآشوري الأول من عام (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق. م) واتسعت الصلات الحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الأناضول إلى عصور

الروم[٢]، وكذلك عرفت بأسماء كثيرة منها: أرمنستان وهايستان وناييري وكارستان وسموخيتي، ويبقى اسم هايستان هو الاسم المفضل لديهم، لكونه ينسب الى ملكهم والقائد الأسطوري الأول هاييك، وهناك بعض المصادر تذكر إن أول ذكر تاريخي لأرمينية يعود الى عام (٥١٦ق.م) ويستند في ذلك لذكر اسمهم في فتح نينوى عاصمة الأشوريين عام (٦١٢ق.م) وكلمة أرمينية موجودة منذ قبل التاريخ وهي التي تعد من أهم مراكز الحضارات الأولى في التاريخ فضلاً عن كونها مركزاً تجارياً واستراتيجياً في الشرق الأدنى[٣].

وقد اتخذت في هذه الدراسة شكلاً معيناً لكلمة (أرمينية)، إذ المعروف إن اغلب الكتاب يوردون الكلمة بالألف (أرمينيا) [٤]، لكنه من خلال بحثه في كتب جغرافية العرب القدماء[٥]، وجدهم قد أوردوا الكلمة

ما قبل التاريخ: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بيروت، دار الوراق، ٢٠٠٩م)، ص٥٢٠.

(١) السيد، أديب، أرمينية في التاريخ العربي، (دمشق، المطبعة الحديثة،١٩٧٢م) ، ص ٢٣.

(٢) ابن عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون البستي (٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (القاهرة، دار التراث المكتبة العتيقة، ١٩٧٨م) ، ج١، ص٥٩.

(٣) للمزيد من التفصيل ينظر: زهر الدين، صالح، أرمينيا والحصار، ص ١٠؛ حنا، سعيد الحاج، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، (بيروت، ١٩٩٦م) ، ص ٢٣-٢٥.

(٤) إميل، بول، تاريخ أرمينيا، ترجمة: شكري علاوي، (بيروت، مكتبة الحياة، (د. ت)) ، ص٥؛ عطية الله، أحمد، القاموس الإسلامي، (القاهرة، دار القاهرة، ١٩٨٠م)، ص ٥، ٢٢، ٣٣؛ المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، ط٢،(دمشق: دار نوبل، ١٩٨٠م)، ص ص٦٨،٤٧، ١٦١؛ لاروس، أطلس بلدان العالم، (بيروت، مكتبة عويدات،٢٠١٠م)، ص٣٨.

(٥) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧ م)، البلدان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ص٢٠٨؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن احمد، (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل ليدن، ١٨٨٩م، ص٥؛ الهمداني، أبو محمد

بالتاء المربوطة، لا بالألف ، لذا رأى أن يقتدي بهم ما داموا قد أجمعوا على ذلك، وصارت إليها يطلق على الأرميني او الأرمن باسم واحد، كما ان لأرمينية اسم آخر هو (سموخيتى) وهو الذي يسميها به جيرانهم الكرج(١)، وهؤلاء اقرب الشعوب الى الأرمن شبها وأوثقهم بهم ارتباطا تاريخاً حتى يقال بحق الأرمن والكرج أنهم أخوة، وكذلك تسمى أرمينية (كاراستان) أي بلاد الأحجار والصخور باللغة الارمنية لكونها بلاداً جبلية(٢).

وأرمينية إقليم جبلي وهي أكبر هضبة جبلية في آسيا الغربية(٣)، وتقع جنوب القوقاز(٤)، وتحدها من الشمال الشرقي هضبة الأناضول(٥)، ومن

الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٤٣هـ/٩٤٥م)، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤م، ص٩.

(١) الكرج: هم من النصارى سيكنون جبال القبق خلف بحر قزوين في المناطق الشمالية الغربية ويطلقون على ملكهم اسم خاقان وهم قريبين من الروس وأهم أنهارهم نهر الخزر: أبن العبري، أبي الفرج بن هارون الطبيب، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار رائد، لبنان، ١٩٨٣م، ص٣٥٠.

(٢) حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ٩.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٧٤.

(٤) القوقاز أو القفقاس: هي المنطقة التي تمتد من شمال غربي البحر الأسود إلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين ويبلغ طول هذا الامتداد ١٢٠٠كم وتبلغ مساحتها ٣٢٤,٢٠٠كم٢، وغالباً ما يقسم القوقاز إلى القوقاز الجنوبي والقوقاز الشمالي. وأصل كلمة قوقاز نسبة الى قوقاز ابن توغار، حفيد يافث ثالث أبناء نوح. وتقع جبال القوقاز السفلية في الشرق الأوسط. إذ تعد هذه المناطق الحد الفاصل بين أوروبا وآسيا. ينظر: محمود، شاكر، التأريخ الإسلامي، ط٢، بيروت: المكتبة الاسلامية، ١٩٩٤م، ص ١٩٨-٢٢٤؛ بريتون، رولان، جغرافيا الحضارات، ترجمة: خليل احمد خليل، عويدات، بيروت، ط١٩٩٣،١م، ص ٨٨.

(٥) الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) ، كنز الدرر وجامع الغرر (الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية) تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة المعهد الالماني للاثار، القاهرة، ١٩٦١م، ج٦، ص١٧٩؛ إميل، تاريخ أرمينيا، ص٥.

الناحية الغربية البحر الأسود وسطحها مكون من جبال يتراوح ارتفاعها من ٥٠٠ - ٢٢٥٠ م عن سطح البحر، ويغلب على أرمينية الجبال فسلسلة جبال طوروس وجبال القوقاز تشكل الرقعة الجغرافية الأرمينية ومن جبالها ارارات[١]، بركانية خامدة وجبل سيبان وجبل اركادز[٢]، وجبال

(١) جبل آرارات: كلمة مكونة من مقطعين(الاول) آرا وتعني: النار، و(الثاني) رات وتعني جبل، اي جبل النار، وآرارات جبل بركاني هامد في الطرف الشرقي من تركيا، وهو ذو قمتين تفصل بينهما مسافة سبعة أميال وهو الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح (عليه السلام) بعد حادثة الطوفان، ويعد من الأمكنة المقدس عند الأرمن ، وهو من بلاد الأرمن في أرمينية وهو مقدس عند الأرمن الذين يعتقدون بأنه أول جبل ظهر على وجه الارض بعد الطوفان، وذكر إن في سفوح جبل آرارات مقبرة لملوك الأرمن يدفن معهم أموالهم وذخائرهم، ويقسم هذا الجبل على قسمين جبل ارارات الكبير ويسمى (جبل النار) يبلغ ارتفاعه ٥١٦٠ م وتبقى الثلوج على ذروته على مدار العام ويسمى أيضاً ماسيس الكبير وعليه استقرت سفينة نوح (عليه السلام)، آرارات الصغير ويسمى (ماسيس الصغير) ويبلغ ارتفاعه ٣٩١٤م كما يوجد بسفوح آرارات مناجم للملح البلوري حجري الشكل ويعد منجم كولب Kulp من اهم مناجم الملح في جبل ارارات: وللمزيد ينظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٩٥؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص١٧٩؛ خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن (فلسطين، دار الآباء الفرنسيسكانيين، ١٨٦٨م)، ص٧؛ إستارجيان، تأريخ الأمة الارمنية، ص ٤؛ اسكندر، فائز نجيب، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٩ – ص٣٣؛ سترك، دائرة المعارف الاسلامية، مادة الحارث، ص ص ٧-٢٤١؛ خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن، دار الآباء الفرنسيسكانيين، فلسطين، ١٨٦٨م، ص٧؛ كيفورك إستارجيان، تأريخ الأمة الارمنية، ص ٤؛ مؤنس، حسين، ابن بطوطة ورحلاته، ص٩٠؛ زهر الدين، الارمن شعب وقضية، ص١٦-ص٢٠؛ عثمان الترك، صفحات من تاريخ الامة الأرمنية ، ص٣١؛ اسكندر، فائز نجيب، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٩ – ص٣٣؛ الدين، صالح، أصالة العرب و الوفاء الأرمني، ط١، لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٥٢؛ موسوعة المورد، ص ١٤٣.

(٢) كيفورك إستارجيان، تأريخ الأمة الارمنية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥١م، ص ٤٤.

أرمينية ذات طبيعة بركانية خامدة(١)، كما يحد أرمينية من الجانب الشرقي أذربيجان والجنوب الاناضول وبحر قزوين وبلاد القوقاز ومن الغرب بلاد الرافدين(٢).

إن حدود إقليم أرمينية تمتد من مدينة برذعة (٣)، إلى مدينة باب الأبواب (٤) شرقاً، ويحدها جبال القفقاس الكبرى (٥).

وعلى الرغم من تعدد أسماء أرمينية أو الأرمن فان المقصود منها الإقليم الرابع (٦)، الواقع جنوب شرقي آسيا الصغرى بين جبال طرسوس والبحر المتوسط وحدودها طبيعية إذ يحدها من الشرق جبال الامانوس ومن الغرب جبال طوروس وتمتد سواحلها من طرسوس إلى الإسكندرية (٧)، كما تبلغ مساحتها ٤٠٠٠٠ كم بطول ٤٠٠ كم من الشرق الى الغرب وبعرض ١٠٠ كم من الشمال إلى الجنوب (٨).

---

(١) ابن حوقل، ابو القاسم محمد النصيبي (٣٦٧هـ/٩٧٧م) صورة الأرض، دار الكتب الحياة، لبنان، ١٩٩٢ م، ص ٣٥٨.

(٢) الكيالي، عبد الوهاب واخرون، موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م، ج١، ص١٥١.

(٣) بَرْذَعَة: مدينة كبيرة جدّا تقع على الحدود مع اذربيجان، وهي نزهة خصبة كثيرة الزرع والثمار. ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٨٢.

(٤) بابُ الأَبْواب: مدينة كبيرة تقع على بحر الخزر لها اهمية اقتصادية كونها مطلة علي البحر، الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، المسالك والممالك، الهيئة العامة الثقافية، القاهرة، ص١٨٤.

(٥) موسوعة المورد، دار العلم للملايين، ج١، ص١٦٢.

(٦) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٢٢؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٨٦ -٢٨٧؛ القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٩٥.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨.

(٨) الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص١٧٩.

وهي تشبه بأنهار دمشق كثيرة الخيرات ذات جمال خلاب [١]، وتمتد أرمينية جغرافياً بين خطي الطول ٣٧-٤٩شرقاً [٢].

فأرمينية التاريخية تمتد من الأناضول شرقاً حتى إيران غرباً ومن شمال العراق وسوريا حتى مشارف البحر الأسود شمالاً [٣]، وتعد أراضيها زراعية خصبة غنية بالمعادن والثروات الطبيعية مما أضفى عليها المناظر الخلابة ووديانها ساحقة وعميقة، أما مناخها فقد يغلب عليه البرودة في معظم أيام ألسنة وأما فصل الصيف فامتاز بالاعتدال في درجات الحرارة[٤]، حتى أن التربة الأرمينية يختلف لونها وتميل الى اللون الأحمر المائل إلى السواد ذي الرائحة الطيبة الباردة [٥].

وأرمينية الى جانب أهميتها الاستراتيجية غنية بثرواتها الطبيعية والمعدنية، فضلاً عن كونها تشكل مركزاً تجارياً وعسكرياً فتحت شهية معظم الشعوب والبلدان طمعاً في أراضيها وبشعبها [٦]. وبحلول القرن الثالث ق. م ظهرت ثلاث أرمينيات أرمينية الصغرى في الشمال الغربي لنهر

---

(١) القلقشندي، الشيخ ابو العباس احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م،القاهرة، ج ٤، ص ٣٥٣.

(2) J osephe Laurent, Etude d’histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P.129.

(٣) زهر الدين، الارمن شعب وقضية، ص ١٩.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٣٧.

(٥) شهاب الدين العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت٧٤٩هـ/ 1348م) مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، ابو ظبي، ج ٢٢، ص ٢٨٣.

(٦) حنا، سعيد الحاج، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص ٣٧.

الفرات، وأرمينية الكبرى في الجنوب الغربي، وأرمينية الكبرى كانت تضم معظم أرمينية [1]، التي تضم من طرسوس [2]، الى الإسكندرية [3].

(١) طرسوس: مدينة تقع بين أنطاكيا وحلب وبلاد الروم: ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨.

(٢) طرسوس: مدينة تقع بين أنطاكيا وحلب وبلاد الروم: ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨.

الفصل الأول

الفصل الأول

أشهر مدن أرمينية

من أهم مدن أرمينية ديبل [١]، وهي قصبة أرمينية وفيها دار الأمارة[٢]، ومن مدنها الأخرى أخلاط [٣]، وتأتي بالمرتبة الثانية بعد مدينة ديبل من حيث الأهمية فهي مشهورة بالخيرات والثمار وفيها سور حصين وتقع جنوبها أخلاط وهي على الحدود بين خراسان والأراضي العربية [٤].

---

(١) ديبل: مدينة حدودية تقع في المنطقة الشمالية من بلاد أرمينية وهي قريبة من السند ومحاذية لبلاد الترك: ياقوت الحموي معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٧؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٨٧.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨٥.

(٣) أخلاط: مدينة حدودية يكثر فيها العجم والعرب وهم من قبائل متنوعة ومختلفة، الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الطالبي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨١م) ، ج٢، ص٦٧٩.

(٤) ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) ، سفرنامه، تحقيق: يحيى الخشاب، ط٣، دار التجديد، بيروت، ١٩٨٣م، ص٩.

ومن مدنها المهمة مدينة تفليس [١]، التي تعد ثغراً [٢] لوجود سور يحيط بها، وثلاثة أبواب فضلاً عن أراضيها الخصبة التي ساعدتها على زراعة كثير من الفواكه والخضر والزرع.

أما مدينة برذعة، وهي مدينة خصبة ذات أشجار كثيرة وهي أمُّ بلاد أران [٣]، وفيها من الأنهار ما شاء الله ومن المدن الأرمينية ذات الأهمية مدينة (باب الأبواب)، وتقع على بحر قزوين او ما يسمى بحر الخزر[٤]، وفيها مرسى للسفن، وفيها الزرع الكثير والأثمار ما يُحمل إليهم من النواحي، وهي مدينة عليها سور من الحجارة والآجر والطين [٥]، كما

---

(١) تفليس: تقع في أرمينية قريبة من قلقيليا ويفصلها ثلاثون فرسخاً بنيت قبل ألف وخمسمائة سنة على يد انو شروان ملك الفرس وتعد حصن مهم، ومعظم سكانها من النصارى واغلب بنائها من الخشب وأما أهلها فقوم فيهم سلامة وقبول للغريب، ويعظمون أصحاب العلم وهم حسنوا الأوصاف: الاصطخري، مسالك الممالك، ص١١٠؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٧٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٠؛ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (ت٣٨٥هـ /٩٩٥م)، الفهرست، تحقيق: د يوسف علي الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ط٣، ص ٢٤٨؛ القرماني، أحمد بن علي بن يوسف (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التأريخ، تحقيق: فهمي سعد واحمد حطيط، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٢م)، ص٢٧٤ .

(٢) الثغور: مفردها ثغر، كل موضع قريب من أرض العدو وهو مأخوذ من الثغرة أي الفرضة أو الفرجة في الحائط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٧٩-٨٠.

(٣) ارّان: (أرّان) و(الران) واحدة، إقليم مشهور بين أذربيجان ومراغة وزنجان، وفيها الذهب والحديد وفيها نهر وهي ولاية واسعة من بلاد أرمينية، ينظر: ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٨٦.

(٤) بحر الخزر: هو الاسم الإقليم يسمّى اتل، النهر الذي يجرى إليهم من الروس والبلغار ويفيض في بحر الخزر، كما يقع في غرب آسيا وهو أكبر بحر مغلق، من الناحية المشرقية ومنه مفازة متصلة بالغز وخوارزم. كما يتصل ببلاد فارس هو أكبر بحر مغلق في العالم كما يتصل بمدن الخزر وأذربيجان وطبرستان وجرجان. كما ليس لهذا البحر خليج. ينظر أكثر: الأصطخري، مسالك الممالك، ص٢١٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٦.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٠.

تزدهر فيها ثياب الكتان والبرسيم وليس في أرمينية وأذربيجان ثياب مثلها إلا هناك [١].

كما توجد مدينة (دوين) [٢]، وهي من المدن الزراعية والتجارية وهناك مدن صغيرة متقاربة تكثر بها الزراعة لخصوبة أراضيها وفيها من

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٧٩.

(٢) دوين: بلدة من نواحي أران في آخر حدود أذربيجان قرب تفليس، وفيها ملوك الشام بنو أيوب وهي محطة لطلبة العلم من بغداد ونيسابور كما وهي من المدن العظيمة، ويحيط بها سور من طين كبير ذات نعم وفيرة، وتجارة مربحة تمتد الى حدود الجزيرة وتصل ببلاد الروم وأغلب أهلها نصارى، كثيرة الخيرات من الفواكه والزرع، وفيها عيون جارية ومياه كثيرة، والغالب على مزارعهم الأرز والقطن: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٣٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩١.

الخيرات الكثير [١]، ومن مدنها نشوى [٢]، وميافارقين [٣]، وسراج طير [٤]، ملاذ كرد [٥]، وبدليس [٦].

الأرمن أصولهم وجذورهم التاريخية

انتسب الأرمنيون من الناحية العرقية الى الشعوب الهند وأوروبية، وإلى الجنس الاري القوقازي [٧].

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٢٢؛ الأصطخري، مسالك الممالك، ص١٨٨؛ دياب، صابر، أرمينية منذ الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري، القاهرة: دار النهضة العربية،١٩٧٨م، ص١.

(٢) نشوى: مدينة محاذية لأذربيجان، ويُقال هي من أران، وتُسمى نقجوان، وهي بلدة قرب أرمينية تابعة لها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٦؛ ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائيل القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد بجاوي، ط١، (بيروت، دار المعرفة، ١٩٥٤م)، ج٣، ص١٣٧٣.

(٣) ميافارقين: مدينة تقع على الحدود بين أرمينية وجزيرة الروم وتمتاز بخصوبة الأرض وفيها سور عظيم. ناصر خسرو، سفرنامه، صص٤١-٤٢.

(٤) سِرَاجُ طَيْر: هي كورة في أرمينية الثالثة وقيل الثانية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٤؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٠٢.

(٥) ملاذكرد: وتُسمى (مناسجرد) و (ملاسكرد) و (ملاسجرد) ، وكل هذه الأسماء، وهي بلدة مشهورة بين بلاد الروم، كما تعد أرمينية وأهلها أرمن وروم كذلك، وهي بلدة ذات خيرات وفيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٠.

(٦) بدليس: او (بدلس) وهي بلدة من نواحي أرمينية، تقع في الجنوب الغربي لبحيرة وان. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص١٧١؛ لسترنج كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، (بيروت، مؤسسة الرسالة ،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ٢١٦-٢١٩.

(٧) القوقازي: هي المنطقة الجغرافية التي تقع سكان بين البحر الأسود وبحر قزوين، وقد أطلق مصطلح قوقازي على مجموعة والتي عرفت باسم المجموعة البيضاء او المجموعة الاوروبية. للمزيد ينظر: تقي الدباغ وسعدي فيضي الرويشدي، علم الإنسان (بغداد، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٤م)، ص٣٤٩-٣٥٠؛

فقـد أكـد علمـاء السـلالات البشرـية [1]، إن العنصرـ الأرمـني لـه شـكل مميـز مـن سـمات الجسـدية مثـل: قامـة متوسـطة قريبـة مـن قصرـ في الطـول وجمجمـة عريضـة والـرأس المسـطح مـن الخلـف، مـع اسـتطالة بالوجــه مائــل للنحافــة، ذو شــعر أســود غزيــر ومجعــد والصـدر العـريض والشـفاه الواسـعة ولـون البشرـة الابـيض المائـل إلى الاحمرار، وهادي كثير تحمل للمشاق [2].

وهم من السلالات الفرعية القوقازية التي امتازت بالشعر الداكن البني، المائل للسواد ورأس عريض ووجه ضيق، ذات عين بني داكن، مع بشرة تميل للون الأبيض، مائل الى الاصفرار وتنتشر هذه السلالة في بلاد الاناضول وبلاد فارس وبلاد الشام وبلاد الرافدين [3].

وفي الحقبة الممتدة من القرن الاول والى القرن الثالث قبل الميلاد، سكن الأرمن المناطق المرتفعة الجبلية ذات الهضبة الأرمينية في آسيا الصغرى وبلاد فارس، أذ يذكر أن أول الدول أنشأت في أوراراتو هي دولة أرمينية[4].

Dadoyan,Seta B,The Armenians In The Medieval Islamic World, Transaction Publisher,London(U.K.),2013,Volume Tow,P19.

(١) الرويشدي، علم الإنسان، ص ٧٦؛ بارندر، چفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تحقيق: عبد الفتاح امام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، ط٢ (القاهرة، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م)، ص٣٢١.

(٢) المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، منشورات (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٢م) ، ص١١٠-١١١؛ اللهيبي، فتحي، سالم حميدي، علاقة الأرمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م) ، ص ١٨.

(٣) الرويشدي، علم الإنسان، ص٣١٨-٣٢٧.

(٤) ابو الفداء، اسماعيل بن علي بن محمود (٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، المختصر في أخبار البشر (القاهرة، دار ومكتبة المتنبي، د، ت) ، ج١، ص٩٢؛ الصالحي، صلاح رشيد، مملكة اوراراتو العلاقات

فقد سكن الأرمن تلك الجبال ومن أهم تلك الجبال أرارات [١]، وقد ساهم الموقع الجغرافي لبلاد الأرمن في اندماجهم مع اليونان والفرس والكرج واليهود والعرب والصرب ولأتراك ومن ثم المغول [٢].

وهنالك أسماء عديدة أطلقت على الأرمن ومنها الأرميني [٣]، وأيضا هاييك، فقد أطلق عليهم اليونان والفرس أسم (ييا)، وسموا بلادهم أرمينيا [٤]، وأما اليهود فقد سموهم أسم بلاد أرارات [٥]، وقد أطلق عليهم الأكديين بلاد الأرمن (اوراشتو)، كما أعطي لقب الأرمن اورارت (اورارتايا) على أهل أرمينية [٦].

الآشورية - الاورارتية من القرن التاسع وإلى السادس ق.م، بحث ترقية تاريخ قديم جامعة بغداد ٢٠٢٠م، ص٢.

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٩٥؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر،ج٦، ص١٧٩؛ خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن (فلسطين، دار الآباء الفرنسيسكانيين، ١٨٦٨م) ، ص٧؛ إستارجيان، تأريخ الأمة الارمنية، ص ٤؛ اسكندر، فائز نجيب، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٩ – ص٣٣؛ سترك، دائرة المعارف الاسلامية، مادة الحارث، ص ص ٧-٢٤١.

(٢) السيد، اديب، أرمينية في التاريخ العربي (حلب، دار ومطبعة الحديثة، ١٩٧٢م) ، ص ٣٠.

(٣) السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ/١١٦٦م) الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط ٢ (القاهرة، دار ومكتبة ابن تيمية، ١٩٨٠ م) ، ج١، ص١١٥.

(٤) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الأعشى، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م) ، ج١، ص٣٧٠.

(٥) ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، تحقيق: محيي الدّين صابر (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م) ، ج١، ص ٣٠٢.

(٦) رافائيل إشخانيان، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم، تحقيق: هوري عزازيان، دار ومطبعة كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا (انطلياس، ١٩٨٦م) ص٤٧.

وسمي في العهد القديم بلاد الأرمن أرمينيا [1]، او اورارتو، وقد عرفها الآشوريون باسم أرارتو [2] وكذلك سميت ببلاد هايس، ويبدو أن تعدد هذه التسميات يعود للاحتكاك الحضاري المتواصل عبر العصور للأرمن مع شعوب العالم القديم أمثال: السومريين والبابليين والاشوريين [3].

(١) ارمينيا:"Armenia "، ذكرت في النصوص الآشورية باسم (اورارتو). وعرفت: باسم ارماني-ارمانم: للمزيد ينظر: ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر(٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، دار صادر، لبنان، بيروت، ص٣٨٦؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل زادة وسهيل زكار (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١م)، ج٥، ص٤٤٤.

(٢) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ج١، ص ٣٠٢.

(٣) العسيري، احمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، (الرياض، دار ومكتبة الملك فهد، ١٩٩٦م) ، ص١٨.

جذورهم العرقية والتاريخية

منذ العصور التأريخية أستوطن أجناس وأقوام متعددة ومختلفة [١]، يطلق عليهم اسم الأرمن [٢]، أو الأرمني [٣]، في الإقليم الشمالي من هضبة الأناضول [٤].

فقد أطلق على هايك أو هاييك وهو ابو الأرمن وذلك ٢١٠٧ قبل الميلاد[٥]، ويعد هايك أول حاكم أرمني، كما أن كلمة هاييك أو هايك في

---

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط٢ (مصر، دار المعارف، ١٩٦٨م) ، ج٢، ص٧٦؛ ابن كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن عمر ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر، دار هجر، ١٩٩٧م) ، ج٢، ص٣٨٠-٣٨٢.

(٢) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٩٢.

(٣) الأرمن: وهم الذين سكنوا مرتفعات أرمينية، ويعود وجودهم في أرمينية الى الألف الثالث قبل الميلاد، كما تسموا بهذا الاسم نسبة الى قائدهم الأسطوري أرمن بن هايك بن توجرمة بن تيراش بن يافث بن نبي نوح (عليه السلام)، ونبي الله نوح (عليه السلام)، لديه عدة اولاد وهم: سام، حام، يافث: وقيل ان اولاد سام هم: العرب والروم وفارس: البربر والقبط، واولاد يافث هم: الترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج: وأولاد حام هم السودان والحبشة: وللمزيد ينظر: المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) أخبار الزمان،(بيروت، دار الأندلس، ١٩٩٦م)، ص ٩١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٤٤؛ الخطاب، محمود شيت، أرمينية بلاد الروم، ط ٤(دمشق، دار قتيبة،١٩٩٠م)، ص ٢٥؛ سمير عبد الرزاق القطب، انساب العرب، (بيروت، منشورات دار البيان لمؤسسة الزين للطباعة والنشر، د.ت)، ص١١٧.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٢٠١؛ عبودي، س هنري، معجم الحضارات السامية، ط ٢ (لبنان، جروس برس، ١٩٩١م) ، ص ٢٩.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص ٢١٨-٢١٩؛ زهر الدين، صالح، الأرمن شعب وقضية (لبنان، الدار التقدمية للطباعة والنشر،١٩٨٨م) ، ص ١٥.

اللاتينية والاغريقية القديمة ترمز الى الأرمني أو الأرمن [١]، وذكرت أرمينيا نسبة الى الأرمن [٢].

وامتد نفوذها حتى بلاد الشام فقد شكلت خطورة على الدولة الآشورية في بلاد الرافدين [٣]، مما ادى الى نشوب حرب مستمرة مع الآشوريين [٤]، إذ ادت إلى قضاء الأشوريون عليهم أواخر القرن السابع بعد الميلاد [٥].

ثم خضعت أرمينيا لحكم الميديون[٦]، بين أعوام (٦١٢-٥٤٩ ق.م) وفي عام (٥١٩ قبل الميلاد) أصبحت أرمينيا للدولة الاخمينية (٥٣٩-٣٣١ قبل الميلاد)، وفي عهد الحاكم دارا بن بهمن (٥٥٢-٤٨٥ قبل الميلاد) [٧].

---

(١) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (٢٨٢هـ/٨٩٥م) الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي،١٩٦٠م) ، ص٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٤٤.

(٢) الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) كنز الدرر وجامع الغرر الدرر المضيئة في أخبار الأمم القديمة، تحقيق: أدورد بدين، (بيروت، دار التأليف والترجمة والنشر، ١٩٩٤م) ، ج٢، ص٨٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٤٤؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة،١٩٨٠م) ، ص٢٦.

(٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (العراق، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٩م) ، ص٥٤٨.

(٤) عبودي، معجم الحضارات السامية، ص١٥٣.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٢٠١؛ موسوعة المورد، دار المعارف للملايين (بيروت، دار منير البعلبكي، ١٩٨٠م)، ص ١٦٢.

(٦) الميديين أو الميديون: هم اقوام سكنوا جبال زاكروس قريبة من شمال العراق، وتأسست دولتهم حتى وصلوا إلى بلاد فارس، ومن ثم تمكن الاشوريون من القضاء عليهم، كما برعوا في صناعة الحديد وتجارة الذهب والأحجار الكريمة: للمزيد ينظر: عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (الإسكندرية، دار المصري، ١٩٦٨م) ، ص٢٦٥؛ وِل ديورَانت، قصة حضارة، ج٢، ص ٣٩٩.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥٧٢؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٨٦.

ثم خضعت بلاد أرمينيا تابعة للإمبراطور إسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ قبل الميلاد) [١]، ومن ثم أصبحت أرمينيا تابعة للسلوقيين (٢٢٣-١٨٧قبل الميلاد) [٢].

وفي ايام الحاكم الأرمني ديكران (٩٥–٥٥ قبل الميلاد) أستطاع من جمع بين (ارمينيا الصغرى وأرمينيا الكبرى)، أذ وصلت فتوحاته الى الموصل[٣]، وأسس دولة أرمينية جديدة وحول البلاد من دولة صغيرة الى دولة كبيرة تضم أرمينية وجزء من العراق حتى شمالي سوريا[٤].

غير أن ذلك لم يدم حقبة طويلة إذا أخذ الصراع بين اليونان مع بلاد فارس لضم أرمينيا؛ على تقسيم أرمينيا وتحطيم دولة أرمينيا [٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥٧٣؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٢١٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢١١.

(٢) السلوقيين أو السلوقيون: هي الدولة التي الاغريقية، سموا بهذا الاسم نسبة الى مدينة سلقية، ويعد نيكاتور سلوقس الأول: ومؤسس الدولة السلوقية، ومن ثم ظهر بعد الدولة السلوقية دولة اسكندر المقدوني: للمزيد ينظر: الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص٢١؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢ (بغداد، دار الساقي، ٢٠٠١م)، ج٨، ص٨٦.

(٣) خوريناتسي، موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، (دمشق، دار اشبيلية للنشر، ١٩٩٩م) ،ص٢٠؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٩.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٢م) ، ص ٤٧.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سلمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٣، ص٣٠٥؛ ابن العبري، غريغوريوس، بن توما المطلي أبو الفرج (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م)، ص١٢٤.

فقد الأرمنيون دولتهم نتيجة الصراع السياسي بين هاتين الإمبراطوريتين، أذ عد الساسانيون ان أرمينية من ضمن أملاكها وعد البيزنطيين أن أرمينية من ضمن أملاكها [(١)]. أخذت هذه الظروف القاهرة والسيئة الى تحطيم أرمينيا وزجها بحروب مستمرة واضطراب سياسي وفتن داخلية وخارجية أثارتها إمبراطوريتين أجنبيتين ألا أن قدر لأرمينية والأرمن ان يخضعوا للفتح العربي الاسلامي عام (١٧هـ/ ٦٣٨م) [(٢)].

اللغة والخط عند الأرمن وتطورهما

يكتب الأرمن بالأعم والأغلب بالرومية والعربية، لقربهم من تلك البلاد[(٣)]، إذ إن التراتيل[(٤)]، والطقوس الدينية الكنسية ومن مؤلفاتهم

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٣٨٢؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٨٥.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع (بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،١٩٨٧م)، ص٢٧٢ -ص ٢٨٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٩٨؛

Canadian, H.A, the Trade and Cities of Armenia In Relation To Ancient World Trade, P.175.

(٣) استعملت الأبجدية الأرمينية عام ٤٠٥ ميلادية، أيام الملك فرام شابوه (٣٩٣-٤١٤م)، وعلى يد كبار الشخصيات الأرمنية وهم: ساهاك بارتيو رئيس الطائفة، مسروب ماشدوتس، أذ أبتكر مسروب ستة وثلاثين حرفاً في عام ٤٠٥ميلادية، فكانت الطقوس الدينية والتراتيل وحتى الانجيل يقرأ باللغة السريانية والآرامية واليونانية، ومن ثم تطورت اللغة الأرمنية حتى استوعبت كل الحروف فأخذت تستوعب من حضارات العالم والشعوب المجاورة لها: للمزيد أكثر ينظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد ابن يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠ م)، الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص٣٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٧٥٦.

(٤) الترتيل: وهو قراءة بعض عبارات وكلمات مأخوذة من كتاب المقدس، تصاغ على شكل أوزان وأناشيد، قد تنتهي بقافية واحدة، وهي عبارة عن أنغام موسيقية من صلوات وأدعية مسيحية: جواد، المفصل في تاريخ، ج٩، ص ١٠٦.

بالمسيحية ويكتبون بالحروف اليونانية والسريانية[١]، وبعد إعلان المسيحية دين رسمي للدولة الارمنية عام (٣٠١م) [٢]، فقد جمعت الآثار الأدبية من اللغة والادب والشعر من اليونانية والفارسية ولم تكن لأرمينية حروف أبجدية مستقلة بكتابتها[٣]، وبناءاً على ما تقدم فأن اللغة الأرمينية تعد مزيجاً من لغات عدة[٤]، ويؤكد لنا الطبري بأنهم مازجوا الكرج وعدهم أخوة لهم[٥]، وان هذا الاندماج أفسح المجال للأرمن بإدخال كلمات وتعابير عديدة أجنبية للغة الأرمنية ومنها اللاتينية والفارسية والقوقازية والعربية والتركية والكردية، وغيرها من لغات العالم المختلفة[٦].

ويتميز الأرمني بلغته الخاصة أذ يختلف عن باقي الشعوب المتجاورة لهم مثل: الفارسي والكرجي واللاتيني، فقد احتفظوا بنقاوتها الأصيلة في مجالي اللغة والأدب [٧]، ويعد تطور لغة الأرمن أذ أصبح عدد حروفهم ست وثلاثون حرف، كما أضيف إليها حرفين هما: (ف/ و)، (O/F) ليضم الحروف والاصوات الأخرى [٨]، فسميت بالأبجدية (غراباKrapar) وتعني

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٤٤، ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣.

(٢) موسيس، تاريخ نشأة الارمن، ص١٢؛ صالح زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٠؛

(٣) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ ضرغام، يوسف، تاريخ الكنيسة (الشرقية) ، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية عاريا، ١٩٩٧م) ، ص٢٢.

(٤) العبرية والاشورية واللاتينية والقوقازية والفارسية والتركية والكردية: للمزيد ينظر: بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص٢٩؛ أديب، أرمينية في التاريخ، ص ٣٤.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤١.

(٦) العكيلي، الدولة العثمانية والمشكلة الارمنية، ص ١٨؛ الترك، صفحات من تاريخ الامة الأرمنية، ص٣٠؛ فضول، الأرمن في الذاكرة، ص ١٩.

(٧) ألكساندر، خاتشاتريان، ديوان النقوش العربية في أرمينية: تحقيق: شوكت يوسف (دمشق، دار السلام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م) ، ص ٣١.

(٨) المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٩٩.

الفصحى والمتقدمة والمتطورة، وإلى جانب هنالك أخر يتكلم الأرمن باللغة سميت (Achkharapar اشخارابار)، وهي اللغة الدارجة حالياً [١].

كما أن اللغة الأرمنية مزيج من اللغات الآذرية القوقازية ولهم لهجتين غربية وشرقية لكنهما متقاربتين [٢]، وتعدين إحدى ثمان من اللغات المعدودة المهمة في الهندوأوروبية أذ هي خليط منها [٣]، لكن لا تدخل بين المجموعات اللغات العالم مثل: الألمانية والأوربية والروسية [٤].

وبمرور الزمن أصبحت لغة الأرمن وأدبها الجذور العريقة لخلف نهضة وثقافية أدت إلى الاستقلال والثقافة فأصبحت متطورة ومكتوبة ذات مصطلحات وتعبيرات دقيقة وذات حاجات ومقتضيات لها قواعدها في الأدب والشعر خاصة[٥]، مما أدى إلى التخلص من الكلمات الساسانية واليونانية بشكل يدعوا إلى التغيير في المعنى الى الأرمنية[٦]، كما يفخر الأرمن باللغة الخاصة بهم وأثرها في التميز عن باقي شعوب العالم[٧]، وهذا

---

(١) خورنياتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٤٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٠٠؛ كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم، ص٧٠.

(3) Apik ZORIAN، Le culture arménienne, son passé, Tom II, Antelia-Liban, 2004, p.16.

(٤) وهم الأقوام الذين يمتازون بالغلظة والشدة، لهم عادات وتقاليد وللغة خاصة، وهم سكان روسيا الحالية، إذ يبلغ عدد حروف الغتهم ثلاث وثلاثون صوتاً، ديورانت، قصة الحضارة، ج٣٠، ص١٢٢.

(٥) الفيومي، محمد ابراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م) ، ص٦٧.

(٦) فضول، الأرمن في الذاكرة والقلب، ص٢٠؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١١٧.

(٧) كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم، ص٧٠؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص١٠٤.

الأثر ترك في الشعب الأرمني وفي حقول العلوم والشعر والترجمة والفلسفة والتاريخ أحداث والوقائع وما مرت بها مع شعوب العالم[١].

فأخذ الأرمني بنسخ المخطوطات وترجمتها [٢]، من اللاتينية والفارسية إلى الكتابة الأرمينية وفي مناطق الشرق الأدنى كافة [٣]، كما وترجم الكثير من أعمال أدبية وفلسفية ومن مؤلفات أفلاطون وأرسطو، بشكل خاص وبالخط الأرمني، كما يوجد أكثر من ٣٠٠ مخطوطة من عمل الرهبان والقساوسة [٤]، ومع تطور لغة والخط الأرمني ظهرت الأعمال الشعرية والفلسفية والتاريخية والفنية [٥].

وانتشرت اللغة الأرمنية في البلاد العربية وغيرها، ولكنها اقتصرت على الأرمن فقط، ويدل ذلك على بعض الخصوصية، وقد تطورت لهجتهم فأصبحت تنقسم الى قسمين: الأرمن(كرايا) وهي لغة أرمنية استعملت حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي؛ والارمن (رايا) وهي لغة الأرمن الدارجة باللهجة الحالية [٦]، فاستطاعت إن تحافظ على تاريخها ولغتها من خلال الحافظة على تراثها الثقافي وأبجديتها الخاصة [٧].

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٣٧٧؛ المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص٣٠١.

(٢) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٤.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٧٥٣؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١٨٠.

(٤) الرهبان والقساوسة: هم رجال الدين والشخصيات ويطلق عليهم أباء الكنيسة، الذين لهم دور كبير، في الدين والتاريخ والعقيدة المسيحية: وللمزيد ينظر: بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الأرمني، ص ٧٠؛ مطلي، تادرس يعقوب، كنيسة مار جرجس، ط٢ (الاسكندرية،١٩٩٣م) ، ج٢، ص٤.

(5) I,ARAM,The Armenian Church,P145;

(٦) جمال كمال، الأرمن في مصر، ص١٩٢.

(7) I,ARAM,The Armenian Church,P145;

لمحة تاريخية عن علاقة العرب المسلمين مع الأرمن

إن العلاقات بين العرب المسلمين والأرمن تشكل خطوة مهمة لفهم التاريخ الاسلامي وفي فهم علاقات المسلمين بالأمم والدول الاخرى، وتؤكد تلك العلاقات على البعد التاريخي لذلك التواصل، إذ لا ننسى أن هذه الأمم أسهمت في العطاء الحضاري والانساني، وعبرت عن شخصيتها على مر العصور التاريخية [١].

اتسم تاريخ العرب بالعلاقات الإنسانية والحضارية مع الشعوب والملل والنحل والأمم كافة، فكان طابع الصداقة التاريخية والأرمينية المتميزة [٢]، حيث التفاعل الحضاري والإنساني الوثيق بين التاريخ العربي والأرمني [٣]، إذ تعود العلاقة بينهما الى القرون الأولى قبل وبعد الميلاد [٤]، وازدادت هذه العلاقات متانة، عندما قاتلت فرقة عربية مع جيش الملك ديكران الثاني (٩٥-٥٥ قبل الميلاد) [٥].

ويذكر بان قسم من الأرمن قد سكنوا في مدينة بابل القديمة وتشهد على ذلك أسطورة هايك وبيل، وكذلك مدونات (بيهستون) في القرن السادس

بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص١٣-١٤.

(١) إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ١٤.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٦١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٣؛ ددهيان، أبراهام، مبادئ ومواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية (بيروت، د.ط، ٢٠٠٠م) ، ص ٢٥.

(٣) الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ٢٠؛ زهر الدين، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص٩.

(٤) خانجي، مختصر تواريخ الأرمن، ص٢٤٨؛ جواد الله، سورية نبع الحضارات، ص ٩٩.

(٥) خورييناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ٦٥؛ اليافعي، مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها، ص ٦٢.

قبل الميلاد التي جاء فيها إن حاكما أرمني المولد قد ثار في بابل على ملك الفرس داريوس الأول[١]، وقد كتب المؤرخ ألأرمني أيضا (موفسيس الخوريني) القرن الخامس الميلادي استنادا إلى المصادر التي اطلع عليها عن وجود الأرمن خلال الإلفين الأول والثاني قبل الميلاد، وعندما حصلت مجاعات كبيرة في آسيا الصغرى في السنوات (٤٧٣-٤٧٢هـ/١٠٨٠-١٠٧٩م)، هاجر الألوف من الأرمن واستقروا في البلاد العربية[٢].

وأن موقع بلاد ما بين النهرين أثر في استقطاب ونشوء وتطور عدد من الجاليات المختلفة ومنهم الأرمن [٣]، ويبدوا ان الاضطهاد والمذابح والحروب التي تعرض لها الأرمن هي أبرز سمات هذه الهجرات الى البدان العربية [٤].

كما وأن تلك الاضطهادات والمذابح والحروب التي تعرض لها الأرمن على أيدي القوى الأجنبية، كان إباء الكنيسة من القساوسة والرهبان هم المحركين والقادة للمجتمع الأرمني بشكل مباشر وغير مباشر [٥].

---

(١) إشخانيان، رافائيل، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم (لبنان، دار كاثوليكوسية كيليكيا، ١٩٨٦م)، ص٤٤.

(٢) عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلاد العربية، (حلب، دار ومطبعة الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م) ، ص٩٥.

(٣) خضر، جورج، وآخرون، المسيحيون العرب، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١م)، ص١٥.

(٤) المقدسي، للمطهر ابن طاهر (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م) ، البدء والتاريخ (بور سعيد، مكتبة الثقافة العربية الدينية، (د. ت) ، ج٤، ص١٠٤.

(٥) أحمد، شبلي، مقارنة بين الاديان المسيحية، ط ١٠ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨م)، ص١٩٦.

ومما زاد من هجرتهم ليس فقط الجانب السياسي بل نجد إن أرمينية مرت بمراحل عصيبة من الكوارث الطبيعية والزلازل والجفاف والقحط وانتشار الأوبئة والمجاعات وارتفاع الأسعار واضطراب الأمن [١].

فأزداد أعدادهم بتوافد المزيد من أرمينية الى سائر البلاد العربية لا سيما في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي [٢]، ومن بين من هاجر عدد من القساوسة والرهبان الأرمن للبلاد العربية للتعلم والتعبد في الأديرة والكنائس الموجودة في بلاد الرافدين. وقد سجل لنا التاريخ ذلك، خصوصًا في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، خبر مجيء راهب أرمني قديس يدعى "مناكس" [٣].

واستمرت أوضاع البلاد لمدة أربعه قرون، وخلال هذه الفترة تتأرجح البلاد بين احتلالين البيزنطي والفارسي، مما اضطر الأرمن ان يهاجروا إلى بلاد الرافدين [٤]، ويذكر اغلب المؤرخين أن أرمينية فُتحت أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عام(٢٢هـ/٦٤٢م)، وتم اكتمال الفتح العربي

---

(١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م) ، ج١، ص١٦٠.

(٢) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) ، ج٣، ص٦٢.

(٣) هوايت، إيفيلين، تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية، تعريب: بولا ساويروس البراموسي، (القاهرة: طبعة خاصة للدارسين بمعهد الدراسات القبطية، ١٩٩٧م) ، ج٣، ص٩٤.

(٤) الربيعي، حيدر جاسم عبد، مسيحيو العراق، بحث غير منشور، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة القادسية، ص٢٠٢.

ولبقية المدن أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان في عام (٢٤هـ/٦٤٤م)[١].

وأكد الرسول محمد (ﷺ)، من خلال حرصه على الاهتمام بحقوقهم [٢]، فكتاب الأمان الذي أمره الرسول محمد (ﷺ)، ونص على أصول وقواعد التعامل مع أهل الذمة، أكد فيه على حفظ الحقوق ومعاملة أهل الذمة بالعدل والإنصاف، وظهر تسامحه من خلال عهود الصلح التي أبرمت معهم، ومنها أهل نجران الذين وفدوا عليه عام (١٠هـ/٦٣١م) [٣]، وأمنهم فيه على أرواحهم وممتلكاتهم ومنحهم في حرية الدين والعقيدة والأيمان [٤]. لهذا عد الأرمن أحد المكونات المجتمع العربي الإسلامي [٥].

---

(١) خليفة ابن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة ابن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢ (الرياض، دار طيبة للنشر، ١٩٨٥م)، ص١٥٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٦٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٥٧.

(٢) ابن الاثير، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٩.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٨٥؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٨٤.

(٤) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: مجدي منصور بن سيد رشدي (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩١م)، ج٣، ص٣-٥؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٣؛ حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، ص١٧٥-١٧٦.

(٥) فدخلوا تحت تصنيف "الذميين" وأعطى التشريع الإسلامي أهل الذمة كل الحرية في ممارسة حياتهم الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية مكتفياً بالجزية اليسيرة التي تؤخذ كل عام، وهم كانوا موجودين في ديار المسلمين بعد الفتح العرب الإسلامي وعاشوا تحت راية الإسلام كما عملوا على أخذ الجزية، المال المأخوذ من أهل الذمة بالتراضي لإسكانهم في ديار المسلمين ولحقن دمائهم وذراريهم وأموالهم ولا جزية للمرأة والطفل والشيخ الكبير: للمزيد ينظر: الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (٢٨٢هـ/٨٩٥م) الإخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار احياء العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٦٠م، ص ١٢١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٣،

فأزدرت طائفة الأرمن في البلاد العربية وتمتعوا بالحريات التجارية والثقافية والدينية،

وفي عصر الخلافة الراشدة وبالتحديد في أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب(١٣هـ-٢٤هـ/٦٤٣م-٦٤٤م)، أعطى كتاب الأمان إلى أهالي مدينة القدس [١]، وأطلق عليها فيما بعد العهدة العمرية [٢]، التي احتوت على حقوق وامتيازات للكنيسة الأرمينية في القدس [٣]، وعدَ هذا الكتاب أصل القوانين لوضع القواعد في التشريع الإسلامي بالتعامل مع عموم المسيحيين، بشكل يدعو للتفاهم والتفاعل الاجتماعي والحضاري مع جميع أهل الذمة [٤].

وأما العصر الأموي أرسل معاوية بن أبي سفيان(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) كتاباً إلى أهالي أرمينية بيد القائد العربي حبيب بن مسلمة [٥]،

ص٦٠٩؛ ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين(٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،ص٢١٧؛ السيد، أديب، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٤٠.

(١) الواقدي، فتوح الشام، ص٣٣٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٦٠٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ٣٤٧؛ الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٣، ص١٩١؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٧٦؛ الطريجي، محمد سعيد، المسيحية في الإسلام (الكوفة، دار الاكاديمية الكوفة، ٢٠٠٨م)، ص٢١٧.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٨٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٣٤٩.

(٣) إسرائيل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٥٩.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٨.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣٩؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٧٧.

والذي يحتوي على امتيازات لأهل الذمة ومنهم الأرمن [١]. والذي يهدف إلى تأمين المواقع الاستراتيجية التي فتحت من الامبراطورية البيزنطية من جهة، وفتح منافذ مؤدية إلى أرمينية لحماية حدودها من أي خطر بيزنطي على الأراضي العربية من جهة أخرى [٢]، واستمرت العلاقات بشكل يدعو للتفاهم والوئام من خلال زيارات الملوك والأباطرة الأرمن [٣]، فنالوا حظوة كبيرة [٤]، إذ زار القائد ثيودور الرشتوني [٥]، معاوية بن أبي سفيان فنال الكثير من الهدايا والهبات ومنح حكم أرمينية باسم الدولة الأموية [٦].

كما زار هوفهانيس بطرياك الأرمن، الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) [٧]، الذي أندهش الخليفة بما شاهد على البطريك من شعره المسبل وعصاته المذهبة المرصعة بالأحجار الكريمة [٨].

ومن الجدير بالذكر ان الفتح العربي لأرمينية في العصر الأموي، فتح أفاقاً من الهجرات المتبادلة [١]، عززت الجانب الحضاري والاجتماعي

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٠٠.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٧٤.

(3)Josephe Laurent, Etude d'histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P.129.

(٤) الإمام، العلاقات العربية الارمنية، ص٣٥.

(٥) ثيودور الرشتوني: هو القائد الارمني في الجيش البيزنطي تخلى عن الإمبراطورية البيزنطية وسياستها المعادية للمسلمين، فقد كان يجنح للسلم والهدوء: طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ص٣٧٤.

(٦) حنا، العلاقات الإسلامية الأرمينية، ص٧٣؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٦؛ Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Armenia In Relation To Ancient World Trade,P.150.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج٧، ص٣١؛ السيد، ارمينية في التاريخ، ص ٨٩.

(٨) المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٤٨٠.

والاقتصادي والثقافي، وعكس صورة عن وجود مساهمات متبادلة، بين العرب والأرمن، حتى أن بعض أسماء العلماء العرب أنجبتهم أرمينية وانتسبوا إلى مدنها مثل ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي [٢].

هجرات الأرمن إلى البلاد العربية

يمكن أن نصنف هجرات الأرمن إلى البلدان العربية إلى عدة هجرات: الأولى في بداية القرن الأول قبل الميلاد منذ عهد الملك ديكران (٩٥–٥٥ ق. م) الذي وصل بفتوحاته إلى الشرق ومنها فلسطين ولبنان [٣].

ففي بداية عام ٨٣ ق. م حدثت الهجرة الأولى إلى إنطاكية وسوريا اثر هزيمة بيزنطة أمام الفرس[٤]، وبسبب هذا تحالف الأرمن مع اليونان

---

(١) عزت باشا، تاريخ القوقاز، ص٢٧.

(٢) ابو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، ولد سنة(٢٨٨هـ-٩٠٠م)، وسمي بالقالي نسبة الى بلدة بأرمينية تسمى" قلقيليا"، كان كثير الترحال بين أرمينية وبغداد، والموصل، حتى وصل الى قرطبة، عام (٣٣٠هـ-٩٤١م)، ايام الامير عبد الرحمن الناصر، وحظي عنده وبالغ في اكرامه، وعهد له الناصر بتثقيف أبنه وتأديبه، توفى في (٣٥٦هـ /٩٦٧م)، ومن بين مؤلفات القالي: كتاب الأمالي، كتاب المدود والمقصور، وكتاب كتاب المدود والمقصور، وكتاب الإبل، وكتاب حلى الانسان والخيل وشياتها، وكتاب فعلت وأفعلت، وكتاب مقاتل الفرسان، وتفسير السبع الطوال: للمزيد ينظر: القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم بن هارون البغدادي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الامالي، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م)، ج١، ص ٥؛ المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ٧٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص ٢٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤،ص ٢٩٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج١،ص٢٢٦؛ متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تحقيق: محمد ابو ريدة (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨م)، ج٢، ص ٦٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦ –ص١٠١؛ بولاديان، العلاقات الارمنية السورية، ص ٢٠ .

(٤) علي، محمد كرد، خطط الشام،ط٣، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣م، ج١، ص ٥٧ .

أصبحت الهجرة الأولى[1]، التي سمحت للأرمن بان يقنطوا في سوريا، والمرحلة الثانية بين أعوام (٩٩-١١٠هـ/٧١٧–٧٢٨م) جرت الهجرة الثانية[2]، وذلك بسبب عدم الاستقرار السياسي في الخلافة الاسلامية فقد اتجه بعض الأرمن إلى جنوب أوربا[3]، وفي الأعوام (٣٦٣هـ-٣٨٢هـ/٩٧٣–٩٩٢م) جرت الهجرة الثالثة إلى بلاد الشام عقب ضعف الملك سمباط البجراطي[4]، وأما الموجة الرابعة للهجرة الارمنية فحدثت بعد سقوط عاصمة أرمينية الكبرى (آني)[5]، عام (٤٦٤هـ/١٠٧١م) بيد البيزنطيين[6]،

---

(١) بورنزسيان، سركيس، أرمن دمشق، الهيئة العامة السورية، دمشق، ٢٠١٦ م، ص ٢٥.

(٢) كيرشباوم، ايفا كانجيك، تاريخ الأشوريين القديم، ص٣٣؛لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، مطبعة وزارة التربية، بغداد، ٢٠٠٥ م، ص٣٨.؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٢٥.

(٣) جنوب أوربا: وتشمل الدول الاسكنديناڤية ومنها ايطاليا واسبانيا ورومانيا و فلنده، الزهري، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر (٦٠٠هـ/١٢٠٣)،كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، دار الثقافة الدينية، القاهرة، (د ن)، ص٧٦؛ إستارجيان، تأريخ الأمة الارمنية، ص٤٩.

(٤) سمباط البجراطي: حكم أرمينية بعد وفاة أبيه أشوط الثالث البجراطي والذي تصادم مع أمراء أرمينية عام (٣٦٧هـ/٩٧٧م) مما نتج ضعف سياسي جعله يتنازل عن الحكم عام (٣٧٢هـ/٩٨٢م). ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص ١٤٥؛ حنا، سعيد، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص ١٣٨.

(٥) مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٢٤؛ سترك، مادة " أرمينيا " دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص ٦٤٧؛ العفيفي، عبد الحكيم، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، دار أوراق شرقية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٧٠.

(٦) البيزنطيين: المصطلح يطلق على ساكني القسطنطينية وكلمة (بيزنطي) ابتدعها المؤرخون الغربيون، أما العرب الشرقيون فيقولون (الروم): ينظر: العيس، سالم سليمان، المعجم المختصر للوقائع، دار النمير، ط١، سورية، ١٩٩٨م، ص ٥٥.

وهزيمتهم في معركة (ملاذ كرد) [١]، أمام السلاجقة لذلك هاجر عدد كبير من الأرمن ومارس كثير منهم النشاط التجاري[٢]، الذي كان أحد أبرز الأنشطة في العلاقات بين العرب والأرمن .

والموجة الخامسة للهجرة الارمنية إلى بلاد الشام في عام (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) عندما غزا المماليك [٣]، مملكة أرمينية الصغرى [٤]، ودمروها وأمروا بترحيل أكثر من مئة ألف أسير ارمني على الطريق الساحل السوري، وقد تمكنت بعض الأسر من الفرار إلى الجبال الساحلية واللجوء

---

(١) معركة ملاذكرد: المعركة التي قادها السلاجقة بقيادة الب ارسلان ضد الروم البيزنطيين عام (٤٦٤هـ/١٠٧١م) بعد تقدمهم نحو الشرق و بعدها أسسوا سنة (٤٨٠هـ /١٠٨٧م) دولة في أسيا الصغرى عرفت بسلاجقة الروم وظلت تتوسع بالتدريج حتى شمل نفوذها بلاد الأرمن والقوقاز والروس. لمزيد: ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق (٤٢٩-٥٩٠هـ /١٠٣٨-١١٩٤م)، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠م، ص١١٥؛

(٢) ابن خلدون؛ تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٥١٤؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص٢٥؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٣٨.

(٣) المماليك: هم الرقيق الأبيض الذي يباع ويشترى ذو أجناس مختلفة وتشير المصادر أن أول من أستعملهم وأستكثرهم هو الخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣ م) وذلك لأنه أراد أن يحد من ظاهرة كثرة الفرس وتوسعهم فكان يشتريهم من سوق النخاسة صغاراً ويربيهم حتى وصل أعدادهم بالألوف كما ازدادوا بشكل أكبر بين أعوام (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩) في أواخر العصر العباسي الثالث والذي يبدأ من ٣٣٤هـ وينتهي ٦٥٦هـ ونتيجة الضعف السياسي من قبل الخلافة العباسية وامتدت نفوذهم إلى مصر وبلاد الشام وأخذوا على عاتقهم قيادة العالم الإسلامي، قاسم، عبدة قاسم، عصر سلاطين المماليك، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص ٧ .

(٤) ابن خلدون؛ تاريخ ابن خلدون،ج٥، ص٤٤٤- ص٤٩١.

إليها، وهذا ما يفسر وجود بعض العوائل مثل آل داووديان[1]، آل مرعشليان[2]، وآل خمور[3]، ذات الجذور الارمنية في المنطقة الحدودية الجبلية من انزيك ورغبان وأهدن في لبنان[4].

إن العلاقات بين العرب والأرمن ظهر عندما عاش الشعبان في البلدان العربية [5]، منذ عهد الملك ديكران (٩٥-٥٥ ق.م) إذ شكل الأرمن تجمعات متناثرة في بلاد الرافدين وبلاد الشام [6]، خلال القرن الأول قبل الميلاد،

---

(١) آل داووديان: من العوائل المشهورة في لبنان ذات أصول ارمنية برعت في مجالات عدة منها البناء والزراعة وقامت بفتح مدارس متعددة لأبناء الأرمن الفقراء تمتاز آل داووديان بالمنادين بالوحدة رافضين شعار العنف والقوة: ينظر أكثر: عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٧٧.

(٢) آل مرعشليان: عملوا في التجارة وسكب النحاس في سوريا عند باب توما كما برعوا في أنتاج وبيع النحاس والحديد بدقة متناهية كما برعوا في صناعة الاوسمة وتقربوا من حكام الدولة العثمانية بشكل كبير وأصبحت لهم فروع في البلدان العربية ولاسيما الجزيرة العربية. ينظر: بورنزسيان، سركيس، أرمن دمشق، ص ٢١٩.

(٣) آل خمور: من العوائل الارمنية التي تميزت بصناعة الخمور فقد برعت واشتهرت بصناعة الخمور وبيعه: محمد، جمال كمال محمود، الأرمن في مصر، ص ١١٥.

(٤) انزيك ورغبان وأهدن: قرى ومناطق جبلية ساحلية بين سوريا ولبنان. ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب، ج٥، ٤٨٠؛ باشا، محمد علي، الرحلة الشامية، ط١، دار السويدي الأمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ص٦٢؛ بورنزسيان، سركيس، أرمن دمشق، ص٢٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢،ص٧٦؛ اليافعي، نعيم، مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها، دار الحوار العربي، سورية، اللاذقية، ط١، ١٩٩٢م، ص ٦٤؛ زهر الدين، صالح، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص١٠.

(٦) خورنياتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي،ص١٠٦؛ اسرائل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤ م، ص ٤٩.

بلغت هذه العلاقات أوجها أيام الخلافة العربية الإسلامية وفي بدايات القرن السادس الميلادي عندما كانت أرمينية ضمن أملاك الدولة العربية الإسلامية[١].

هجرة الأرمن إلى العراق

في العهود الأولى لانتشار المسيحية كان كثير من الرهبان مهتمين بنشر الثقافة المسيحية [٢]، وهذا ما ساعد على توافد الأرمن إلى الأراضي المقدسة وتأسيس جاليات أرمينية في بلاد الشام [٣].

وكان لازدياد أعداد الأرمن في بلاد الشام من خلال الهجرات التاريخية وبعيدا عن موطنهم الأم أثره في حياتهم ونشاطهم عن طريق الحج والتجارة [٤]، مما جعل منهم زراعاً مهرة ورعاة للماشية فأضاف طابعا مميزا وصلابة لعودهم على مر التاريخ [٥].

ويبدو أن الاضطهاد والمذابح والحروب التي تعرض لها الأرمن من أبرز أسباب هذه الهجرات إلى البلدان العربية [٦]، إذ شهد تاريخ الأرمن سلسلة من الاضطهاد المتواصلة عبر التاريخ، منها حين أجبر السلاجقة[١]

---

(١) ابن الاثير، تاريخ الرسل والملوك،ج٣، ص١٣٩

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج١، ص٢٤٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص٧٦؛ بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص ٢٣.

(٤) اشود، ابراهاميان، مختصر تاريخ الجاليات الارمنية، ١٩٦٤، يريفان، ص٢٦٤.

(٥) زكي، عزت، كنائس المشرق (القاهرة، دار الثقافة، ١٩٩١) ص١٧٨.

(٦) ابن خلدون؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص٤٨٠-٤٩١؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٣١؛ حنا، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص ٣٣٧؛ بولاديان، العلاقات الارمنية السورية شراكة تاريخية، ص ٦٣؛ عثمان، فارس، الكرد والارمن العلاقات التاريخية، ص١١٣؛ اليافعي، نعيم، مجازر الارمن، ص ٢١.

الأرمن على الهجرة إلى البلدان العربية [٢]، كما تعرض الأرمن على أيدي بعض القوى الأجنبية [٣]، فكان آباء الكنيسة هم قادة المجتمع الارمني بشكل مطلق [٤].

ومعظم الهجرات الأرمنية وقعت تحت حكم الصراعات السياسية بين الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية [٥]، والسبب في ذلك يعود بحكم التوسع والاحتلال مما أخذ بشكل سلبياً في ضعفها في مجالاتها السياسية والاقتصادية كافة ما عكس أثره في تقسيم أرمينية [٦]، وتحولت أرمينية إلى

---

(١) السلاجقة: أسرة من الأمراء الأتراك قد حكمت أقاليم مترامية الأطراف من آسيا الوسطى ومنها إيران وأفغانستان ينتسب إلى إحدى القبائل التركية التي عرفت باسم (القنق) قامت الدولة عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ومؤسسها طغرل بيك وتفككت الدولة بعد وفاة السلطان احمد سنجر إلى ولايات منفصلة حكمت أجزاء من آسيا ولعبت دوراً كبيراً في تاريخ الدولة العباسية والحروب الصليبية: ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٥،ص٦٨١؛ طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ص١١.

(٢) بطرس، ديب، تاريخ الكنيسة، الجمعية الكاثوليكية للمدارس المصرية، القاهرة، ١٩٥١ م، ص١٢٧؛ زهر الدين، أرمينيا والحصار، ص٨٩.

(٣) ولموقع أرمينية الفريد بين آسيا والشرق الأدنى كان محط لجذب الغزاة خلال عصور عن فترات طويلة ومن هذه القوى الأشورية والإغريق والرومان والفرس والعرب والأكراد والمغول والأتراك. ابن خلدون؛ تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٦٥؛ الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ٦٥؛ بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٨.

(٤) الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ٩٤.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٧، ص٢٩٣.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٥٨٢؛ حمروش، موجز تاريخ فلسفة الآرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٧؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٣؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص١٢؛ سترك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٦٤٢.

ساحة حرب بين الرومان والفرس [١]، ونتيجة لذلك انقسم الأرمن في بلادهم على فريقين أحدهما يؤيد الفرس والآخر الرومان [٢].

ولم يكن الجانب السياسي والاقتصادي وحده ما زاد الهجرة إلى البلدان المجاورة[٣] بل نجد ان دمشق مرت بمراحل عصيبة منها الكوارث الطبيعية كالزلازل عام (٥٥٢هـ/١١٥٧م) والجفاف والقحط وانتشار الأوبئة والمجاعات وارتفاع الأسعار واضطراب الأمن[٤]، ورغم ذلك ازدهر المجتمع الأرمني في بلاد الشام وأفريقيا وزاولوا أنشطة تجارية وثقافية ودينية، فزادت أعدادهم بتوافد المزيد من أرمينية إلى سائر بلاد الشام وإفريقيا[٥] هروباً من تقدم السلاجقة والبيزنطيين المستمر ناحية الغرب في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[٦].

فقد قصد عدد من القساوسة والرهبان الأرمن أراضي بلاد الشام للتعبد ولتعلم المسيحية [٧]، وقد سجل لنا التاريخ ذلك، ولاسيما في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، خبر مجيء راهب أرمني قديس

---

(١) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٤٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج١،ص ٥٨٢؛ عثمان فارس، الكرد والارمن – العلاقات التاريخية، دار مارغريت، ط٢، كردستان العراق، ٢٠١٣ م، ص١٩.

(٣) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج ١ ، ص ٣٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤١٣؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، ص٢٨٤؛ محاسنة، محمد حسين، تاريخ دمشق خلال الحكم الفاطمي، ط١، دار الاوائل، دمشق، ٢٠٠١ م، ص ٤٥.

(٥) الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٧٦.

(٦) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص٦٢؛ حتي، موجز تاريخ العرب، ص ص٢٢٧-٢٢٧.

(٧) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، (بيروت، دار المعرفة، د.ت) ، ج١، ص٢٦٢؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٥، ص٤٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٤٣٧.

يدعى "مناكس" إلى برية في الفسطاط [١]. ومع ذلك اضطر بعض الأرمن إلى أن يهاجروا من (آني) [٢] بسبب صراعات القوى الكبرى المسيطرة على أراضيهم فيما بينها، أذ شكل الأرمن مجتمعات متناثرة بين الدول العربية[٣].

فكان العراق عبر العصور ملاذاً آمناً للأرمن الذين هاجروا اليها عند تعرضهم للمحن حيث وجدوا في العراق استقراراً وأماناً، ونتيجة لهذه الصراعات الطويلة من جهة وليكونوا قريبين من بيت المقدس لأداء وظيفة الحج من جهة أخرى [٤].

وفي العصر العباسي إعتاد الخلفاء العباسيون وبصورة كبيرة في تسيير أمور الدولة من الادارة والدواووين على أهل الذمة وخصوصاً الأرمن وبحكم عملهم الواسعة في الكتابة والادارة، إذ نالوا حضوة وأهتمام كبير من الخلفاء الولة العباسية، وبالمقابل إغدق عليهم الخلفاؤ الاموال والعطايا الكبيرة [٥].

(١) الفسطاط: قصبة مصر تقع إلى الشرق من نهر النيل، وهي من المدن الغنية، في غاية العمارة ووفرة النعمة، وبها تربة الشافعي رحمة الله عليه: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٦٥.

(٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٥٧.

(٣) ابن خلدون؛ تاريخ ابن خلدون،ج٥،ص٤٤٤؛ إسرائيل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٤٩.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص٧٦؛ ابن خلدون؛ تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٣٧٧.

(٥) الصابئ، أبي الحسين هلال بن المحسن، (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فرج (مصر، دار ومكتبة الأعيان، ١٩٠٤م)، ص١٧٣.

ويؤكـد المـؤرخين أمثـال الشابشـتي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)، في كتابـه الـديارات إعـداد الـديارات وأهـل الذمـة في العصر ـ العبـاسي، أن الاديـرة والكنائس أماكن للراحة والهدوء يقصدها المسيحيين والعرب [١].

كمـا في بنـاء الأديـرة والكنـائس كـان ابـو جعفـر المنصـور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، أحسن الى القساوسة والرهبان [٢]، إذ يذكر أنه حل ضيف في دير، يوم خروجه لأختيار موضعِ بناء مدينة بغداد عاصمة ومركز الدولة العباسية، ويذكر أن بعض الرهبان قد أكرموه واحتفوا به احتفاءً كبيراً [٣].

وفي عهد الخليفة العباسي المهدي محمد بن المنصور (١٥٩-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)، ازدهرت الكنائس والأديرة، في المدينة الجديدة بغداد، ويذكر لسترنج قائلاً ((إن النصارى في حكم الخلفاء كانوا يتمتعون بتسامح تام ، يملكون أديرة ، عديدة فكان في محلة الروم دير كبير شيد في عهد المهدي، وفي الكرخ على الجانب الغربي من دجلة دير العذارى، ودير درتاو، ودير القباب، وفي شمالي المدينة دير شموني، وفي غربيها ديران أحدهما دير حدياب الواقع على ضفة نهر كرخايا، وكان يعرف بدير سرجيوس، وثانيهما دير الثعالب، وفي شرقيها ما عدا دير الروم خمسة أديرة منها ديران خارج باب الشماسية وهما دير درمالس، وفي شمال هذا الموضع دير سابور، وعلى مسافة أربعة فراسخ من بغداد دير مارجرجس،

(١) لقد ورد ان الخلفاء العباسيين كانوا يختارون المناطق المجاورة للديارات النصرانية لأنشاء قصورهم فيها حيث الموقع المتميز البعيد عن الامراض والفيضانات: الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد، (٣٨٨هـ/٩٩٨م) ، الديارات (بغداد، دار الاديب البغدادية، ١٩٦٣ م)، ص٣٨.

(٢) ماري بن سليمان، اخبار بطاركة، ص٦٩؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص١٣٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٤١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٠٧.

وقرب المحلات الجنوبية التي تحت قصور خلفاء الدير القديم أو دير الزندورد))[١].

كما ظهر في العصر العباسي أسماء عربية لبعض القساوسة والرهبان، أمثال: سهل أبن سباط [٢]، فكان هو الرابط بين الخلافة العباسية وأرمينية، أيام الخلافة المعتصم بالله أبن الرشيد (٢١٨–٢٢٧هـ/٨٣٣–٨٤١ م)، وبالمقابل هنالك قبائل عربية نزلت في أرمينية مثل: قبيلة بني الحريش؛ وقبيلة بني عقيل؛ وقبيلة بني سليم [٣].

ويؤكد أبن حوقل في حديثه عن وجود الأرمن في العراق إذ يقول كانت العلاقات قائمة إذ أن أغلب تجار الأرمن ينزلون بضائعهم في بغداد [٤].

وساعد وجود الأرمن في العراق في أغلب مناطق العراق هو التجاور الجغرافي بين العراق وأرمينية [١]، وهذا مما خلق تواصل مشترك ودائم من

---

(١) لسترنج، كي، بغداد في عهد الخلافة العباسية، تعريب: بشير يوسف فرنسيس، (بغداد، د.ط،٦ ١٩٣م) ، ص١٨٠,١٨٤،١٠٨؛ اسحق، احوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية (بغداد، دار ومطبعة شفيق،١٩٦٠م)، ص٧٧.

(٢) وهو أحد بطارقة أرمينية نال مكانة كبيرة في أرمينية أيام المعتصم العباسي: المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١١٦؛ الطبري، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٢؛ ابن العبري، غريغوريوس، بن توما المطلي أبو الفرج (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م) ، ص١٣٩.

(٣) مجموعة من القبائل العربية التي انتقلت من الجزيرة العربية واستقرت في أرمينية بعد الفتح، واستقروا في اخلاط وباب الأبواب وأرزنكان وتل باشر، وسكن في أرمينية قبائل مضريه برز من أبنائهم عبد الرحمن بن ربيعة واخوة سليمان بن ربيعة الباهلي، والذي وقع على كاهلهم فتح كور اران ومدينة برذعة عام(٢٥هـ/٦٤٦م): للمزيد ينظر: خليفة ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣٩١؛ الطبري، التاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٦١٩؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان (بيروت، دار صادر، (١٩٧٧م)، ج١، ص٤٥٥.

(٤) صورة الارض، ٣٣١.

خلال بعضهم من خلال أغلب المناسبات الاجتماعية [٢]، إذ أصبح خط التواصل بين مركز الخلافة العباسية وأرمينية قائماً وفعالاً في أغلب مناطق العراق، وعبر عصور التاريخ كان العراق ملاذاً للأرمن قديماً وحديثاً، فعند تعرض الأرمن للاضطهاد والمحن وجد في العراق منطقة أمان واستقرار وعيش كريم [٣].

وكان من ضمن تشكيلات الجيش العباسي فرقة عسكرية من فرسان الأرمن، وذلك خلال عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦–٨٦١م) [٤]، وكان هؤلاء الفرسان يعرفون بالفروسية والشدة في القتال [٥].

في حين تولى عدد من رجالات الأرمن مراكز قيادية في الدولة العباسية حين كلف علي بن يحيى الأرمني [٦]، مرة في أيام المعتصم (٢١٨–

---

(١) الاندلسي، طبقات الأمم، ص ٢٠.

(٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، (القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤م)، ص٥٩.

(٣) الدواداري، ابن أيبك أبو بكر بن عبد الله (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر المعروف (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب)، تحقيق سعيد عاشور (القاهرة، (د.ط)، ١٩٧٢)، ج١، ص١٩٨؛ حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين، ج٢، ص١٣٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٩٤.

(٥) الدخيل، سليمان، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب (القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠٣م) ، ص٢٦٣.

(٦) علي بن يحيى الارمني: هو قائد وأمير في العصر العباسي أصلة من أرمينية نشأ في بيئة عربية وولي ثغور الشامية وأرمينية وأذربيجان ومصر، كان شديد الوطأة على الروم له فيها غزوات وفتوحات قتل عام (٢٤٩هـ/٨٦٣م) في أحدى وقائعه مع الروم، لهذا يعد من المتفوقين في ميدان الحرب والسياسة والإدارة والحكم كما له أشعار وقصائد نثرية وأدبية : ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج٦،ص١١٩؛ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الاندلسي (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م) العقد الفريد، تحقيق:

٢٢٧هـ/٨٣٣–٨٤١م)، ومرة أخرى في أيام الخليفة العباسي الواثق بالله(٢٢٧–٢٣٢هـ/٨٤١–٨٤٦م) [١]، بولاية الثغور الشامية ثم ولاية أرمينية عام(٢٤٨هـ/٨٦٢م) وهو أحد قادة الثغر الشامي [٢]، فقد اعتمد عليه الخليفة الواثق بالله، وقربة واستدعاه وكلفه بتنظيم حملات الصوافي والشواتي [٣].

ولم يقتصر دور الأرمن على الرجال في مجال السياسة والاقتصاد بل نجد من النساء الأرمنيات تواجدن في قصور الخلافة العباسية كزوجات وأمهات من أبرزهن بدر الدجى وهي من أصول أرمينية تعرف بقطر الندى وقيل علم [٤]، وهي جارية تزوجها الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م)، وهي أم الخليفة العباسي القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م)، فكانت موصوفة بالجمال والأدب والعقل، توفيت في رجب عام (٤٥٢هـ/١٠٦٠)، ودفنت في جانب الرصافة في بغداد[٥].

مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ج١،ص٢٣٠؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(٧٩٩هـ/١٣٩٦م)،الأعلام، ط١٥(بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٥، ص٣١.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص١١٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص١٧١.

(٣) الصوافي والشواتي: عرفت بالغزوات التي تخرج إلى منطقة الثغور والقلاع لمهاجمة أراضي الإمبراطورية البيزنطية حيث تقوم صيفاً وشتاء وتتوغل في بلادهم فسميت الصوافي والشواتي. البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٣.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٦٣٧ -779.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٥٣؛ ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد الحنبلي الدمشقي (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود عبد القادر الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت

وأما قرة العين ارجوان [1] وقيل اسمها (نور) [2]، وهي من أصول أرمينية [3]، دخلت قصر الخليفة القائم بأمر الله كواحدة من الجواري الأرمنيات اللواتي يخدمن سيدة القصر الكبيرة بدر الدجى [4]، وهي أم الخليفة المقتدى بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م) [5]، وقد أدركت خلافة حفيدها المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) وخلافة المسترشد بالله (٥١٢–٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م)، توفيت سنة

١٩٨٦ م، ج٤، ص٤٣٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤ ص١٦٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص٦٣؛ العمراني، محمد بن علي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م) الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: د قاسم السامرائي، ص١٩٨؛ بدوي، مصطفى جواد: سيدات البلاط العباسي، ص ٩٤.

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ/١٥٠٥م) المستظرف في أخبار الجواري، تحقيق: صلاح المنجد، ط٢، دار الكتاب الجديد، بيروت ،١٩٧٦م، ص ٥٨؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢١٠.

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٣٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٥٣؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج٤، ص١١٧؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٣٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص ٢١٧؛ فيسيه، جان موريس، أحوال النصارى في الخلافة العباسية، دار الشروق، ط ١، لبنان، ١٩٩٠ م، ص٣٠٣؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٠٥.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ١٦٥.

(٥١٢هـ/١١١٨م) [١]، وكانت ملازمة لسيدتها بدر الدجى، ولم تفرقهم إلا بالحادثة البساسيري سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م) [٢].

وأما غضة وهي أرمينية الأصل [٣] وتدعى أيضاً غضوضة [٤]، جيء بها من أرمينية إلى دار الخلافة في بغداد في (٥٣٥هـ/١١٤٠م) [٥]، فتزوجها الخليفة العباسي المستنجد بالله (٥٥٥ -٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م)، وهي أم الخليفة العباسي المستضيء بأمر لله (٥٦٦-٥٧٦هـ/١١٨٠-١١٧٠م) [٦]، وهذا يؤكد على أن ظاهرة تعدد الزوجات كانت على نطاق وأسع عند الملوك والأمراء[٧].

---

(١) ودفنت في دار الخلافة إلى مقربة من قبر الأمام أبي حنيفة لنعمان، وكان لهذه السيدة الكثيرة البر والمعروف وقد أسلمت وحجت بيت الله ثلاث مرات: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٦، ص ٥٤؛ السيوطي، المستظرف، ص٢٦؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص١٤٢؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٧٣.

(٢) البساسيري: قائد تركي ثار (٤٢٧هـ/١٠٣٥م) على الخليفة القائم العباسي وقضى على فتنة طغرل بك السلجوقي:للمزيد ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٢٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٢٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٥٧٠؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٢١.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٩٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص١٩٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٩٠.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص٤٤٥.

(٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٩.

(٧) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٣.

كما إن وجود الأرمن في مركز الخلافة العباسية، ساعد على زيادة أنشطهم الاقتصادي [١]، فأزداد عدادهم سنوياً وهذا الامر دفعهم بالهجــرة والاستقرار الدائم في العراق [٢].

وبهـذا كانـت أغلـب منـاطق العـراق، مـلاذاً للأرمـن الـذين هـاجروا واستقروا في بغداد مركز الخلافة العباسية، حتى وبعد تعرضهم للمحن إذ وجدوا في العراق مناطقة للاستقرار والأمان لهم [٣].

ويمكننا القول إن الكتابات التاريخية العربية بين العرب والأرمن هي الرائدة من خلال عصور وجود العرب في أرمينية، كما تمت ترجمة العديد من المصادر العربية الى اللغة الأرمنية لمؤلفين عرب، أمثال المسعودي وابن بطوطة [٤].

هجرة الأرمن إلى سوريا

يعود تاريخ الجالية الأرمينية في سوريا إلى ما قبل التاريخ الميلادي فقد اعتاد التجار الأرمن على الذهاب إلى سورية في عصر الدولة الأخمينية (٥٥٩-٣٣٠ق.م) [٥].

---

(١) هاشمي، الأرمن العراقيون، ص٥٣.

(٢) فقد صنف الأرمن من ضمن المسيحيين المقيميين في العراق، وجرى ذكرهم بأنهم هاجروا من أرمينية واستقروا في العراق، ويقطنون في شمال العراق زاخو، كما ذكر مهنهم وأعدادهم، فأصبحت أعدادهم تزداد سنوياً وهذا الامر دفع بالهجرة والاستقرار الدائم في العراق: الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً (بيروت، مطبعة العرفان، ١٩٥٨م)، ص ٤٦.

(٣) حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين، ج٢، ص١٣٣.

4) Josephe Laurent, Etude d’histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P.129;

(٥) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٦٠٧.

وأقام الأرمن في مدينتي إنطاكيا [١] والرها [٢]، فتشكلت خلال الحقب التاريخية علاقات أرمنية سورية تعود إلى قواسم مشتركة منها الجنس والتاريخ والتعايش السلمي [٣].

لم يشكل اختلاف اللغة والدين عائقاً أمام تنامي الروابط الارمنية السورية، فقد شهدت أرمينية في القرن الأول وخلال عهد الملك ديكران (٩٥-٥٥ق.م) علاقات تجارية نشطة اتسمت بسنوات الرخاء والسلم [٤]، وتعد حلب من أشهر المدن الشامية التي ارتبط الأرمن بعلاقاتهم معها إذ

---

(١) أنطاكيا: مدينة كبيرة بنيت في زمن لاسكندر المقدوني وهي ثغر من ثغور الشام وكانت تسمى ملكة الشرق، أذ كانت تقع على الطريق التجاري بين الشرق والغرب: ياقوت الحموي، ج١، ص٢٦٦.

(٢) الرها: مدينة في الجزيرة فوق حران وقيل اسمها أذاسا، وأغلب سكانها نصارى شرقيون ومن الأرمن والنساطرة ومن المسلمين وإن تبعيتهم للدولة البيزنطية قد استمرت السيادة عليهم أكثر من مائة عام، مما انعكس على علاقاتهم فكانت على الأغلب علاقات ود وتحالف وزواج متداخلة فيما بينهم، فتحت إمارة الرها على يد العرب عام (١٨هـ/٦٣٩م) أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وفيها آثار عجيبة وهي بالقرب من قلعة الروم في الجانب الشرقي الشمالي من الفرات، وفيها من الأديرة والصوامع الكثيرة وتكاد ان تكون منعزلة لحياة الرهبانية وتكثر فيها الأنهار: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٢٦؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٣؛ابن كثير، البداية والنهاية،ج٩،ص٧٦؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٥٨

(٣) ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر،ج٢،ص١٤٥؛ كيرشباوم، ايفا كانجيك، تاريخ الأشوريين القديم، ص٣٣؛بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٢٤٣.

(٤) بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص٢٠؛ خورنياتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٦.

كانت توصلهم مع مصر وإفريقيا وأطلق على الزائر او المسافر الارمني السوري أرمني حلبي [١].

ونظراً لموقع سوريا نجد التواصل الحضاري والاجتماعي بين الشعبين مستمراً فأصبحت مدن سوريا محطة استقبال الوافدين من أرمينية [٢]، أذ تزايدت أعدادهم بشكل كبير من خلال استقرارهم في بلاد الشام ومدنها (حلب ودمشق) التي كانت مركز للانتعاش التجاري وهذا الاستقرار سبق الفتح العربي الإسلامي [٣].

شجع الملك ديكران الأول (٩٥-٥٥ ق.م) أبناء شعبه على الهجرة إلى البلاد التي فتحها بعد ان امتدت مملكته جنوباً الى حدود فلسطين وربما يعود ذلك لغايات سياسية واقتصادية [٤]، فكانت الهجرات جماعية وكان جبل موسى [٥]، من الحواضن الأولى للاستقرار الارمني في بلاد الشام.

---

(١) محمد، الأرمن في مصر في العصر العثماني، ص ٤٨.

(٢) علي، احمد اسماعيل، تاريخ بلاد الشام، جوهرة الشام، سوريا،ط١٩٩٤،٣م، ص ٢٧.

(٣) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبو يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٤ م)، البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢،ص٣٥٣؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٥٨؛ البيطار، أمينة، تاريخ العصر العباسي،ص٣٥٣؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٣٧٤؛ البيطار، تاريخ العصر العباسي، ص ٣٥٣ .

(٤) ابن خلدون؛ تاريخ ابن خلدون،ج١، ص٣٧٧؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٤٥؛ بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص٢١.

(٥) جبل موسى: وهو أحد جبال سلسلة اومانوس ويتصل بجبال عدة منها جبل لبنان وجبال الثلج وجبل اللكام وهي متصلة مع بعضها، وينتهي جبل موسى بنهر العاصي كما تحيط بالجبل عيون الأنهار وبساتين وتحيط به بعض القرى التابعة للأرمن ثم يمر الجبل غرباً حتى الأناضول: الغزي،

ونتيجة للعلاقات التجارية بين الأرمن وبلاد الشام، ولاسيما سوريا التي كانت تتصدر استقبال الوافدين عن طريق مدينتي الرها ونصيبين [(١)]، ومن خلال مرور قوافل الحجاج الأرمن الى القدس القادمين من أرمينية وقيليقيا[(٢)].

ويذكر أنه عندما فتح العرب مدينة دبيل عام (٣٤هـ/٦٥٤م) الأرمينية[(٣)]، في زمن عثمان بن عفان(٢٤-٣٦هـ/٦٤٤-٦٥٦م) على يد حبيب بن مسلمة[(٤)]، جاؤوا بنحو ٣٥٠٠٠ أرمني إلى دمشق

كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى الحلبي (٧٥٢هـ/١٣٥١م) نهر الذهب في تاريخ حلب، ط٢،(حلب، دار القلم، د،ت)،ج١، ص٢٤ .

(١) نصيبين: مدينة بين الجزيرة والموصل وبلاد الشام بينهما وبين الموصل ست أيام وعليها سور بناة الروم وأكمله انوشيروان وتمتاز بكثرة بساتينها ومياهها: ياقوت، الحموي، ج ٥، ص ٢٨٨.

(٢) قليقيا، او كيليكيا: Cilicia هي المنطقة التي بين جبال أمأنوس وجبال طوروس شمالاً وغرباً ويحدها البحر المتوسط من طرسوس حتى أعتاب الإسكندرية،كما تبلغ مساحتها ٤٠٠٠٠ كم وبطول ٤٠٠كم من الشرق حتى الغرب ويبلغ عرضها ١٠٠ كم من الشمال الى الجنوب ومن مدنها (طرسوس ومرعش ومرسين وأياس وعينتاب وزيتون): ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص ٦٠؛ لسترينج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٦٠.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان،ص٢٧٧؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٢٤٧.

(٤) حبيب بن مسلمة: هو أبا سعيد ويكنى أبا عبد الرحمن حبيب الفهري ولد في ٩هـ/٦٣٠م ويعد من القادة الشجعان، فتح أرمينية على يده أيام عثمان بن عفان فقام ببعض الإصلاحات الإدارية ومنها تنظيم الجيش وجباية الضرائب وشهدت أرمينية استقرار سياسي: ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م، ج١١، ص٥٧؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن إبراهيم ابن أبي بكر(٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق:

وهؤلاء جلبوا معهم أنواع المهن والحرف[١] التي أتقنوها في مدينتهم دبيل[٢].

وأما في أيام الخلافة العباسية(١٣٢هـ/٦٥٧م) هاجر عدد من الأرمن إلى سوريا وبلاد ما بين النهرين هربا من سوء الأوضاع السياسية [٣] واتجهوا نحو سوريا ووادي الرافدين والنيل [٤].

وفي عام (٣٦٢هـ/٩٧٢م) حيث هاجر الأرمن إلى اللاذقية [٥] بسبب التوسع البيزنطي نحو بلاد الشام [٦]، وكان للأرمن أثر في النشاط التجاري في

إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ج٣، ص١٨٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٧٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص٨١.

(١) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٤٦؛ عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٦٣ .

(٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٠٦ .

(٣) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٥، ص٤٤٤؛ عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٤٧.

(٤) نستطيع ان نقول مرت على حكم الأرمينة عهود قاتمة أخذت الدور السلبي الأمر الذي انعكاسه على سوء الأوضاع الداخلية من ارتفاع الضرائب وسياسة بعض حكام العرب .أبو الفداء، البداية والنهاية،ج١٠،ص٢٢٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص ٢٥٧.

(٥) اللاذقية: مدينة في الشام تتوسط بين حمص وحلب: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥، ص٥.

(٦) في تلك الأعوام أخذت الرسائل والكتب التي توافدت على مركز الخلافة العباسية في بغداد تشرح الأوضاع السياسية المتردية في بلاد الشام. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص ٢١٤.

حياة سورية مما ساعدهم في الاندماج بمجتمعهم الجديد وتعلموا أساليب البيع والشراء والمعاملة واكتساب تعلم اللغات الأخرى(١).

فقد برز الأرمن بشكل كبير في إنطاكيا وحمص (٢)، وعملوا بالزراعة والصناعة والتجارة والحرف الأخرى (٣)، مما دفع سوريا أن تكون حلقة وصل لمحطات تجارية بحكم ممارسة الأرمن للتجارة بهدف الوصول إلى الموانئ الأوربية الأمر الذي دفعهم للهجرة والإقامة في سوريا (٤) التي أصبحت مركزاً للوجود الارمني ومحطة لراحة الحجاج الأرمن.

ومع بداية عام (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) وبسبب ضعف مكانة إنطاكيا التي أصبحت مسرحاً للاضطرابات السياسية غدت مدينة حلب المركز الرئيس للجالية الارمنية في سوريا (٥)، أذ برزت حلب كمحطة تجارية لإنتاج الحرير والصباغة والدباغة وبرز فيها حرفيون وخياطون أرمن واختصوا بعضهم بصناعات مختلفة، وعرفت في الشام بعض البيوت مثل (بيت هوكيدون)(٦).

---

(١) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج١، ص٥١٤؛ باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٦٢؛ لازاريان، هوسيب موسيس، تاريخ نشأة الارمن في البلاد العربية، ص ٣٩؛ عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٤٩.

(٢) حمص: مدينة بين دمشق وحلب وتمتاز بنقاوة هوائها وخصوبة تربتها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٠٢.

(٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٥٧؛ بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٢٤٥؛ بور نزسيان، سركيس، أرمن دمشق، ص٣٦.

(٤) الزهري، كتاب الجغرافية، ص٧٦؛ بور نزسيان، أرمن دمشق، ص٢٤.

(٥) عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ٥٠.

(٦) بيت هوكيدون: محطة او دور لاستراحة الحجاج الوافدين لبيت المقدس فقد أطلق عليه البيت الروحي وسرعان ما تحولت هذه الأمكنة إلى أديرة مثل دير القديس سركيس في دمشق ودير السيدة العذراء للنساء: بور نزسيان، سركيس، أرمن دمشق، ص٢٤.

ويمكن القول إن اختلاط الأرمن مع الشعوب العربية بهذه السرعة كان نتيجة لمرور قوافل الحجاج الى بيت المقدس[١]، وحب العرب لهذه الطائفة المسالمة[٢]، وأن أعداد الأرمن كانت تزداد أو تنقص تبعاً للظروف المختلفة[٣]، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية[٤]، ونلمس أن بعض الخانات مثل خان طومان[٥]، وخان العسل[٦]، اللذين يعدان محطة لاستراحة الحجاج الأرمن القادمين إلى الأماكن المقدسة، فكانت هذه الخانات محطة لتجمع القوافل وانطلاقها منها الى القدس[٧]، وبهذه المحطات الوقفية نجد بعضها ملجأ للمضطهدين ونقطة لقاء الحجاج الأرمن الذاهبين إلى القدس مثل بيت هوكيدون[٨].

---

(١) بيت المقدس: وقيل معناه بيت الله، وفيه أثار الأنبياء وبيت إبراهيم ونبي لله داوود وسليمان عليهما السلام وسمي بيت كنعان وطول بيت المقدس ٧٩٢-ذراعا يتوسط بين سوريا والأردن ومصر: الهمداني، البلدان، ص١٦٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٦٧.

(٢) عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٥٣.

(٣) زهر الدين، صالح، الكنيسة الارمنية، ص ٢٣٣.

(٤) العكيلي، نجلاء عدنان حسين، الدولة العثمانية و المشكلة الارمنية، ص ٢٥.

(٥) خان الطومان: محطة لاستراحة الحجاج القادمين إلى بيت المقدس يقع في حلب فكان يضم ثلاثمائة عائلة: الغزي، نهر الذهب غي تاريخ حلب، ج٢، ص ٤٠٢؛عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٥٧.

(٦) خان العسل: هو محطة للاستراحة يقع بين حلب وعفرين والمسافة بينهما عشرون ساعة مشياً على الاقدام كما يقع خان العسل وسط ارض جرداء خالية من الماء والحشائش والأشجار: ينظر: الغزي، نهر الذهب غي تاريخ حلب، ج٣، ص ٤٠٠.

(٧) بورنزسيان، سركيس، أرمن دمشق، ص ٢٤ .

(٨) زهر الدين، صالح، الكنيسة الارمنية، ص١٨٨؛ بور نزسيان، المصدر السابق، ص٢٤.

هجرات الأرمن إلى الأردن

ترجع الجذور الأرمينية في الأردن إلى حقب تاريخية عميقة [١]. ولاسيما أيام الملك الارمني ديكران الأول (٩٥-٥٥ق.م) الذي استطاع توحيد المملكتين (أرمينية الصغرى والكبرى) وقد وصلت أرمينية في عهد هذا الملك إلى ذروتها[٢]، ولم تكن الجالية الارمنية في الأردن كبيرة لكنها اجتذبت بعض الأرمن الذين أسسوا أنشطة دينية وقد تمركز بعض الأرمن في الأردن[٣] عمان[٤]، واربد[٥]، والرصافة[٦]، ومدينة الكرك[٧]، كما أن

---

(١) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٢، ص ١٤٥؛ خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ١٠٦ .

(٢) خانجي، انطوان، مختصر تاريخ الارمن، ص٤٤؛ الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ط ٥، ٢٠٠٩ م، ج١ ، ص١٥٢.

(٣) عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية،، ص ١٢٢؛ بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٣٧٤ .

(٤) عمان: مدينة متقاربة مع الشام يكثر فيه المزارع و الأنهار، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٥١.

(٥) أربد: مدينة قرب سوريا ومن أسمائها (أرابيل) فتحها شرحبيل بن حسنة (١٥هـ/٦٣٦م) تحيط بها القرى من جميع جهاتها يغلب على تربتها اللون الأحمر والأسود: ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥٩؛ ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٣٦؛ شهاب، احمد يوسف، جرش تاريخها وحضارتها، ط١، دار البشير، ١٩٨٩م، ص ٤٣ .

(٦) الرصافة: هي مدينة قرب الرقة بناها هشام بن عبد الملك (١٠٦– ١٢٦هـ/٧٢٤–٧٤٣م) لها سور عظيم من حجر الصلد بينها وبين نهر الفرات أربعة فراسخ وابارها عميقة تبلغ مائة وعشرين ذراعاً وهي مالحة: القزويني، زكريا ابن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، اثأر البلاد وإخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د، ط)، ص ١٩٨.

(٧) الكرك: قلعة حصينة في أطراف الشام و الأردن تقع أعالي الجبل تحيط بها أودية: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٥٣.

للأرمن لهم حياً خاصاً يسمى (حي الأرمن) في مدينة الروض في الأردن، كما عملوا على بناء كنيسة لهم باسم (القديس طاطيوس) ترتبط ارتباطاً مباشراً بالبطريركية[١] الارمنية في القدس[٢].

وحدث انتقال للأرمن إلى الأردن على شكل هجرة في عهد الملك هيثوم ملك كيليكيا (٦٢٤-٦٦٨هـ/١٢٢٦م ١٢٦٩م) [٣].

هجرات الأرمن إلى فلسطين

تعود هجرة الأرمن لأول مرة إلى فلسطين في عهد الملك ديكران الثاني (٩٥ -٥٥ ق٠م) [٤]، إذ وصلوا على شكل فيالق عسكريين وإداريين وتجار وحرفيين، ويمكن القول ان استقرار الأرمن تم قبل ظهور المسيح (عليه السلام) [٥] إذ عملوا على تشييد المدن والأسواق والإحياء والمباني الضخمة [٦]، وتعد القدس من أهم المدن المقدسة التي ارتبط بها الأرمن لأهميتها الدينية المقدسة [٧].

---

(١) البطريكية: نظام اجتماعي وأداري اختصت به الكنيسة في مساعدة جالياتهم في أمور مالية وااداريه: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا،ج١٢، ص٤٢٤.

(٢) عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص١٢٢.

(٣) لازاريان، هوسيب موسيس، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ٤٦.

(٤) جواد الله، فاطمة، سورية نبع الحضارات، دار الحصاد، ط١، سورية، ١٩٩٩ م، ص ٩٩.

(٥) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر،ج١، ص٢١.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٥؛ الإمام، محمد رفعت، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ١٤٧.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٨٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٧.

ويوجد للأرمن في القدس عند باب النبي داوود في المنطقة الجنوبية[١]، دير الأرمن الذي يربط المنطقة الجنوبية بباب الخليل وباب النبي داوود مكوناً حارة الأرمن [٢].

وهناك عدد من الأبواب لمدينة القدس مثل باب الخليل وباب المغاربة وباب صهيون يربط الحي الأرمني بجبل صهيون [٣]، وفوق جبل الزيتون يوجد للأرمن دير الرواسي ويوجد فيه أكثر من ست لوحات من الموزاييك تعود إلى القرن الخامس الميلادي [٤]، واشترك قسطنطين بن قسطن [٥] (٤٨٩-٤٩٤هـ/١٠٩٥–١١٠٠م) مع والدته هيلانة [٦]، في بناء

---

(١) اسرائل، ماجد عزت، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٥١.

(٢) غوشى، محمد هاشم موسى، القدس الشامخة عبر التاريخ، ص ١٥٥.

(٣) إسرائيل، ماجد عزت، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ١٧.

(٤) عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١٠٧؛ المطران، يوسف الدين، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ص ٢١٤؛ الامام، محمد رفعت، العلاقات العربية الارمنية الماضي والحاضر، ص ١٤٨.

(٥) قسطنطين بن قسطن: وهو إمبراطور بيزنطي يعد ابرز الملوك المتنصرين ترك عبادة الأصنام وأخذ ببناء الكنائس والأديرة في الروم وبلاد الشام: الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر،ج٢، ص ٢٥٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج٢، ص٥٣٣.

(٦) هيلانة (هيليني): هي ملكة بيزنطة والدة الإمبراطور قسطنطين وقد شيدت بعض الكنائس والأديرة في أراضي القدس: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص١٧٥؛ البدوي، خليل، موسوعة شهيرات النساء، ط١، دار أسامة للنشر، الأردن، عمان، ص ٢٥٧.

بعض الأماكن المقدسة في فلسطين، منها كنيسة (الفصح) القيامة [١]، اسمها القديم (أورشليم) [٢].

وبعد اعتناق الأرمن المسيحية ٣٠١ م توجه عدد من الرهبان والقساوسة الأرمن إلى فلسطين لزيارة العتبات المقدسة[٣]، وفي خلافة عمر بن الخطاب سنة (١٥هـ/٦٣٦م) دخلت فلسطين ضمن ممتلكات الدولة العربية الإسلامية[٤] وقام برفقة عدد من القساوسة والرهبان وبطريك القدس بزيارة كنيسة القيامة وبيت لحم[٥]، ولما كان يتحدث مع البطاركة والرهبان حان وقت الصلاة فأشاروا عليه أن يصلي في موضعه فرفض رفضاً قاطعاً وصلى في مكان قريب من الكنيسة، وبعد أن أنهى صلاته قالوا له أوليس المكان بطاهر، قال بلى ولكن أخشى يأتي يوم يطلبون بأخذ الكنيسة بحجة صلاتي فيها وانتم بها أحق وأولى[٦].

وأخذ التعايش السلمي ألأرمني في فلسطين من بدايات القرن السادس الميلادي [٧]، فقد عاش الأرمن جنباً إلى جنب مع العرب في كفاحهم الطويل حتى خصصت لهم أحياء ودور [٨].

---

(١) المسعودي، التنبيه والأشراف، ص١٢٣؛ عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص١٠٧.

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٦.

(٣) ابن خلدون، ديوان المبتدأ،ج٢،ص٢٥٢؛ محمد، جمال كمال محمود، الأرمن في مصر في العصر العثماني، ص ١٩٧.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٣٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٥.

(٥) ابن خياط، تاريخ الخليفة ابن خياط، ص١٣٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٩.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٧.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص٣٩٤؛ زهر الدين، صالح، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ٤٠.

(٨) لقاء خاص مع سفير أرمينية في سوريا الدكتور: أرشاك بولاديان في يوم الأحد ٢/١١/ ٢٠١٨ الساعة التاسعة صباحاً في سوريا .

هجرات الأرمن إلى لبنان

وصل الأرمن إلى لبنان وبدأت العلاقات بين الأرمن واللبنانيين [١]، منذ أيام الملك ديكران (٩٥-٥٥ق.م) عندما وصل بفتوحاته إلى فينيقية [٢]، فأزدهر التبادل التجاري مما نتج عنه التفاعل الحضاري بين الأرمن واللبنانيين [٣].

وفي أيام الملك أردشير بهمن الأول (١٦٠-١٨٦ق.م) إثر هزيمته أمام الرومان [٤]، وضع مخطط لمدينة بيروت [٥]، الواقعة بين البحر وجرى احتكاك واسع [٦]، بين العرب والأرمن عندما كان هذان الشعبان يعيشان ضمن المملكة التي أقامها ديكران (٩٥-٥٥ ق.م) في سوريا ولبنان وفلسطين

---

(١) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٢، ص١٤٥؛ بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٣٧٥؛ زهر الدين، صالح، الارمن بين الكنيسة السياسة والاقتصاد، ص١٣٣.

(٢) فينيقية: الاسم القديم للدولة اللبنانية الحالية الواقعة بين حلب ولبنان: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،ج٣، ص١٠٤٥.

(٣) امتازت العلاقات بين البلدين بالتواصل التجاري المتبادل لكثرة الثروة وغزارة الخيرات ومنها الغنائم والمناجم التي تستخرج منها الذهب والفضة والنحاس والحديد وكذلك المراعي التي تربي انواع الخيول والماشية والمزارع وأصناف الحبوب والفاكهة: للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ حافظ، فؤاد حسن، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص٣٢؛ فضول، ميشال، الارمن في الذاكرة والقلب، ط ١، لبنان، ص١١٦.

(٤) الطبري، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٨٣.

(٥) بيروت: مدينة قريبة من ساحل البحر تابعة إلى دمشق تكثر فيها المزارع والأنهار، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٥٢٥.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج١،ص٥٦٨.

في القرن الأول قبل الميلاد [١]، لكن هذه العلاقات تطورت وتعمقت ووصلت أوجها أيام الخلافة العربية الإسلامية [٢].

ومما عزز وجود التعاون الأرمني اللبناني ان الطريق الرئيس للفينيقيين يمتد من سواحل البحر المتوسط إلى سفوح جبل أرارات كان له دور في وصول الأرمن إلى لبنان عن طريق الإسكندرية وأنطاكية وطرطوس [٣]، وطرابلس [٤]، وبيروت [٥]، إذ امتهن الأرمن المهن التجارية ليس في لبنان فحسب بل في بقية مناطق وجودهم في بلاد الشام [٦].

تعزز وجود الأرمن في لبنان من خلال وجود الكنائس مثل الكنيسة الارمنية في منطقة الزقازيق في بيروت للحجاج الأرمن[٧]، مما أثر في تشكل

---

(١) خورنياتسي، موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٦.

(٢) مورغنطاو، هنري، قتل الامة، ص١٧؛ زهر الدين، صالح، أرمينيا والحصار، ط١، ص ٩٣؛ ددهيان، أبراهام، مبادئ ومواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية، ص ٢١؛ حنا، سعيد الحاج، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص ٣٣٣؛ حافظ، فؤاد حسن، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ٣٠؛ زهر الدين، صالح، الأرمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص٢٩ .

(٣) طرسوس: وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٨ .

(٤) طرابلس: مدينة سماها الرومان طربليطا وتسمى أياس فيها سور صخري عند البحر بينها وبين دمشق اربع ايام: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص٢٥.

(٥) البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،ج١، ص٢٤٠؛عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٧٥ .

(٦) الزهري، كتاب الجغرافية، ص٧٦ .

(٧) زهر الدين، صالح، الكنيسة الارمنية، ص ١٧٣.

حلقة أساسية في بناء كنائس للأرمن في بقية أرجاء لبنان[١]، كما تم إنشاء كنائس عديدة في بيروت[٢]، وأخذ الأرمن في مختلف مناطق صيدا وصور وطرابلس وبيروت وعكا يشكلون علاقات متينة في مناطق جنوبية وشمالية لبنان[٣]، وبدأت الجالية الارمنية في لبنان بتنظيم أنفسهم وأخذ عدد منهم المواقع المهمة وتشكلت أسر كان لها أثر كبير في لبنان مثل آل سركيس وآل قرقماز وآل كركور وأسرة خاجو، واسرة فرج الله وهي من الأسر الأرمينية التي هاجرت من أرمينية الى لبنان[٤] واسرة خاتشيان، واسرة مكريان، واسرة أبكاريوس[٥].

والملاحظ انهم قد وصلوا الى بيروت واستقروا في (تل باشر) [٦]، والاسكندرونة[٧] وإنطاكيا وطرسوس وطرابلس وبيروت، وقد أخذوا

---

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ من ذهب،ج٢، ص٣٨٣ .

(٢) بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٣٧٦؛ زهر الدين، صالح، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٣٣.

(٣) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج١،ص٥٠٣؛ عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٧٥ .

(٤) بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٧٨- ٧٩ .

(٥) اسرة فرج الله وأسرة خاجو وآل سركيس وآل قرقماز وآل كركور واسرة مكريان واسرة أبكاريوس تعد هذه مجموعة من الأسر الارمنية التي تمكنت من الفرار إلى أعالي الجبال ومنخفضات الوديان لبنان كونت عوائل تجذرت وامتهنت مهناً، مختلفة واختصت بمجالات معينة ذات اختصاصات منفردة، بورنزسيان، سركيس، أرمن دمشق، ص٢٥؛ بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٧٨- ٧٩ .

(٦) تل باشر: مدينة حدودية بين حلب ولبنان وأغلب أهلها أرمن: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠.

(٧) الاسكندرونة: مدينة تقع بين أنطاكية ولبنان تكثر فيها النخيل والأعناب: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٦.

يشكلون جماعات في مناطق (زغرتا وأهدن وجونيه وغزير) الجبيلية وأخذت هذه المناطق تشكل أسراً أرمنية في لبنان[١]، وانصرف عدد منهم الى مهن تجارية في بقية مناطق بلاد الشام[٢].

المهم في الأمر إن مجتمع الأرمن في بلاد الشام [٣]، تمتع بحريات تجارية وثقافية ودينية أثر في ازدياد أعداد الوافدين من أرمينية الى سائر بلاد الشام [٤]، هروباً من تقدم السلاجقة المستمر ناحية الشرق في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي [٥].

هجرات الأرمن إلى مصر

وبسبب وقوع مصر على طريق البحر من الشمال والجنوب، فقد كسبت بيئة للجذب البشري والسكاني [٦]، إذ زحفت قديماً أيام فجر التاريخ الى مصر أقوام عديدة ومنهم الأرمن [٧]، لذا يمكن القول إن المجتمع المصري، قد تكون من هذه الأقوام التي زحفت اليه [٨].

(١) عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٧٦ .

(٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٥٦؛ مروان المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٥٢٣ .

(٣) خورييناتسي، موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٦ .

(٤) الزهري، كتاب الجغرافية، ص٧٦ .

(٥) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٥٤هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م، ج٣، ص٦٢.

(٦) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٧٩؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣١.

(٧) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦.

(٨) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٩٠؛ فاطمة، مصطفى عامر، تاريخ اهل الذمة في مصر (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت)، ص٣٣٢.

وتعود هجرة الأرمن الى مصر الى عاملين أساسيين، الأول يتعلق بالعامل الجغرافي [١]، والثاني العامل السياسي، فأرمينية جغرافياً تتصف ببيئة طاردة للسكان [٢]، وذلك لهيمنة أغلب مناطقها الصخرية ذات المستنقعات المليئة بالأوبئة وأراضيها الجبلية، التي كانت معرضة للزلازل والبراكين [٣]، ولما حل الجفاف وندر الماء نزحوا الى وادي النيل، ليستقروا فيها [٤].

ويعود تاريخ الجالية الأرمينية في مصر، إلى ما قبل التاريخ الميلادي فقد اعتاد وجود الأرمن على الذهاب إلى مصر في عصر الدولة الأخمينية (٥٥٩-٣٣٠قبل الميلاد) [٥]، فضلاً عن علاقات السلام والمصاهرة بين فراعنة مصر والميديين، إذ نجد تحتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ قبل الميلاد)، والذي وصل بفتوحاته الى أرمينية فأنشأ علاقات صلح وسلام [٦].

في بداية القرن الثالث قبل الميلاد أيام البطالمة (٣٢٣-٣٠ قبل الميلاد) كانت العلاقات التجارية بين مصر وأرمينية نشطة ودائمة [٧]، بسبب وجود الأرمن أيام الملك الأرمني آردافست الثاني (٥٥-٣٤ قبل الميلاد) [٨].

كما أن معظم هجرات الأرمن وقعت في ظل الصراعات السياسية بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية [٩]، بحكم سياسة الاحتلال والتوسع والسيطرة لهاتين الامبراطوريتين، أسهم في ضعف أرمينية، في مجالاتها كافة

---

(١) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي والحضاري، ص٢٣٧.

(٢) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٩٥.

(3) Stratigi, studying center of the soviet union, The map of the soviet Armenia, Yerevan 1961, page5

(٤) التلمحرى، تاريخ الأزمان، ص١٣٨.

(٥) أبن ميسر، أخبار مصر، ج٢، ص٧٩؛ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص١٠٢؛ أفريك جين، تاريخ أفريقيا العام تاريخ حضارات افريقيا القديمة، ص٤١٤.

(٦) عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٦٨؛ ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، تحقيق: محيي الدّين صَابر (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م)، ج٨، ص٦٣.

(٧) خورنياتسي، تاريخ الأرمن، ص٧٩.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦ –ص١٠١؛ مروان، الارمن في التاريخ، ص١٥٨.

(٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٩٣.

مما عكس أثره في تقسيم أرمينية [١]، وتحول الأرمن إلى ساحة وأداة حرب بين تلك الامبراطوريتين [٢]، ونتيجة لهذا انقسم الأرمن في بلادهم على فريقين أحدهما مؤيد للساسانيين والآخر كان مع البيزنطيين [٣]، وربما تعود تلك الهجرات الى غايات اجتماعية وسياسية واقتصادية [٤].

في العصر الإسلامي شكل الأرمن تجمعات متناثرة في مصر [٥]، ولا سيما خلال القرن الأول الهجري [٦]، وبلغت هذه الهجرات أوجها أيام الخلافة العربية الإسلامية، عندما كانت أرمينية ضمن أملاك الدولة العربية الإسلامية [٧]، فكان لازدياد أعداد الأرمن في مصر، من خلال الهجرات التاريخية وبعيدا عن موطنهم الأم ترك ذلك أثره في حياتهم ونشاطهم [٨]، ونجد أن مصر كانت ولاتزال حلقة وصل، وتواصل حضاري واجتماعي بين الشعبين، فأصبحت محطة الاستقبال الوافدين من أرمينية [٩]، لذلك برزت آراء عدة بشأن أصل الشعب المصري والطوائف التي سكنت في مصر، ومن هذه الآراء:

---

[١] حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٧؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٣؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص١٢؛ سترك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٦٤٢.

[٢] خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٤٨.

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٥٨٢؛ عثمان فارس، الكرد والارمن – العلاقات التاريخية، ط٢ (العراق، دار مارغريت للطباعة والنشر، ٢٠١٣م)، ص١٩.

[٤] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٧٧؛ عزازيان، الجاليات الأرمنية في البلدان العربية، ص١٢٩.

[٥] المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، تاريخ الاقباط المعروف الابريزي، تحقيق: عبد المجيد دياب (القاهرة، دار الفضيلة، (د.ت)، ص١٠؛ خوريناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٧؛ لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ٤٨.

[٦] البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٥.

[٧] حبيب، رؤوف، تاريخ الرهبنة والاديرة في مصر (مصر، مكتبة المحبة، ١٩٧٨م)، ص٩٩؛ عامر، فاطمة مصطفى، تاريخ أهل الذمة في مصر (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت)، ص٣٣٨.

[٨] البطائحي، ابن مأمون جمال الدين أبو علي موسى (٥٨٨هـ١١٩٢م)، أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد (القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، ١٩٨٣م)، ص ١٠٠.

[٩] ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦.

الــرأي الاول: ان الأقــوام المصريـة كانــت مــن الأقــوام الحاضــنة لعنصرـ الصـوماليين المهـاجرين الى دلتـا الشرقية، وبهـذا يكـون عنصرهم هـو نتـاج توالد صومالي فأسفر عنه هذا الشعب [1].

الـرأي الثـاني: أن مصرـ كانـت مسـكونة مـن عصـور مـا قبـل التـاريخ مـن الجـنس الحـامي، والـذي يقـال انـه نشـأ مـن الـبلاد السـودان، ويرجـع في أصولهم الى بربر أو الصوماليين [2].

الـرأي الثالـث: في معظـم كتـب الـتراث العـربي الاسـلامي ان أصـل المصريين يرجع الى (حـام بـن نـوح)، والـذي كان قـد أنجـب كل مـن (كوشين ومصرايم وقـوط وكنعـان)، ويشـير الطـبري الى ان مصرـ تكونـت مـن القـبط والبربـر، نسبة الى (حام بن نوح)، والسبب في ذلك كونهم منحدرين من نسله، وهم الذين سكنوا شمال السودان [3].

الــرأي الرابــع: الــذي هــو أقــرب للحقيقــة، مفــاده ان مــا حصــل في فجــر السـلالات مـن اسـتمرار العطـاء والتواصـل الحضـاري؛ كمـا يقـول جـون ولسون[4]. ولكن هذا التفاعل في الاقوام الماضية كان تفاعلاً بطيئاً لم ينته بـرد فعـل ملمـوس ونـوعي، غـير ان الـذي نعرفـه مـن نهايـة عصرـ فجـر السـلالات نجـد بعـض التغيـيرات اخـذت تـدخل عـلى الشـعب المصري ظواهر حضارية عالية المضمون، وقد اختلف في منشئها فمنهم من قال إن الأرمن جاؤوا الى مصرـ من طريق العـراق وبلاد الشـام وبخـط مسـتقيم [5].

([1]) عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، ص١٦؛ عبد الحميد سالم، الحضارة المصرية، ص٣٢.

([2]) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص ١٧؛ سليم حسن، مصر القديمة، ج١، ص١٤٢؛ العقاد، الوجيز في إقليمية القارة الافريقية، ص٩٠.

([3]) الطبري، تـاريخ الرسـل والملـوك، ج١، ص٢٠١؛ احمـد حسـين، موسـوعة حضـارة مصرـ، ج١، ص٣٥ – ٣٦.

([4]) للمزيد من المعلومات ينظر: الحضارة المصرية، ترجمة: احمد فخري (القاهرة، دار النهضة، ١٩٥٥م)، ص٨٣.

([5]) الهمداني، البلدان، ص٢٨٣؛ دلو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ص٣٣٧.

وقد دخلت الأقوام المهاجرة الى مصر عن طريق بلاد الشام وبلاد السودان، فقد نتج عن هذا التفاعل هجرات (أرمينية) أسهم في تكوين الحضارة المصرية [١].

الرأي الخامس: ان الأقوام الجزرية قد جاءت عن طريق فلسطين، فسيناء ثم اتجهوا الى الدلتا ومن ثم انتشروا في الدلتا الغربية ثم الوجه القبلي [٢]، وهذا ما أورده أحد المستشرقين وذهب في القول الى انه لا يمكن رفض الرأي القائل ان هناك عنصراً جديداً في أواخر عصر فجر السلالات كان هو العنصر الفعال في ظهور الحياة المدنية وكان هذا العنصر الجديد عنصراً فاعلاً استمد أصله من أعالي العراق وكان له إثر واضح في عصر فجر السلالات، ولا ننكر من انه خلال الآلف والثمانمائة الاولى والذي استغرقته مصر كان تطورها فيه تطوراً محلياً وواقعياً، إذ لم تمنع مصر غضاضة في قبول العنصر المهاجر الجديد [٣].

وأكدت بعض المصادر الثانوية، سواء على مستوى التكوين الجيني او على مستوى البناء الحضاري أن وجود الأرمن في مصر يمتدُ الى ما قبل الميلاد [٤]، ولهذا نستطيع القول إن أرمينية ومصر، وفي معظم حقب التاريخ كانتا واقعتين تحت حكم دولة واحدة، ومنذ الفتح العربي الإسلامي [٥]، حتى

([١]) الاندلسي، طبقات الامم، ص ٢٠؛ الأمام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص١٤.

([٢]) السير، والس بيدج، الساكنون على النيل، ترجمة: نوري محمد حسين، (بغداد، مطبعة الديوان، ١٩٨٩م)، ص٤٥؛ ادولف ارمان، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ص٢٥؛ الخفاجي، مزهر محسن، خصائص الشخصية العراقية والمصرية في التاريخ القديم من خلال النتاج الفكري والفلسفي والأسطوري، أطروحة دكتوراه منشورة، ٢٠٠٣م، معهد التاريخ العربي، بغداد، ٢٠٠٣م ص ٤٣.

([٣]) جون ولسون، الحضارة المصرية، ص٨٤؛ دلو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ص٤٥.

([٤]) لين بول، ستانلي، سيرة القاهرة، ط٢ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠١م)، ص١٤٧؛ أفريك، جين، تاريخ أفريقيا العام (إيطاليا، دار النشر اليونسكو، ١٩٨٥م)، ص٤١٤.

([٥]) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣١؛ اسكندر، فائز نجيب، أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين (مصر، (د. ط)، ١٩٨٢م)، ج١، ص٢٧.

أنهم عاشوا حياة مزدهرة في مصر خلال الحكم العربي الإسلامي، إذ كان الأرمن يتمتعون بكامل حرياتهم الدينية والثقافية والتجارية [١].

المفهوم اللغوي والاصطلاحي بين النصرانية والمسيحية

تعد النصرانية [٢]، ثاني الديانات الكتابية وأوسعها انتشاراً وأكثرها اتباعاً [٣]، وتعود تسميتها إلى قرية تدعى الناصرة [٤]، في فلسطين [٥]، التي نزلها النبي عيسى مع امه مريم (عليها السلام) [٦]، كما أن أصل

---

(١) ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٤٧؛ ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣؛ سلطان عبد المنعم عبد الحميد، الحياة الاجتماعي في العصر الفاطمي (القاهرة، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م)، ص١٠٤.

(٢) النصرانية: أمة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله (عليه السلام)، وهو المبعوث بعد موسى (عليه السلام)، والمبشر به في التوراة، وهي مقاربة للفظ المسيحية ودلالتها على معتنقي الدين ويعرفون بالمسيحيين: للمزيد ينظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فأعور، ط٣ (بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٣م)، ج١، ص٢٦٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٣٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص١٦؛ دغيم، سميح، أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام (بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥م)، ص٦٥؛ الطريحي، الأديان، ص١٧٢.

(٤) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص٦٥؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ١٧٢؛ مجير الدين الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي (٩٢٨هـ/١٥٢١م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م)، ج١، ص١٦١.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥١؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ج١، ص٥٧١.

(٦) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٧؛ الطريحي، الأديان، ص١٧٣.

(النصارى)[1]، هي التسمية في القرآن الكريم، فقد وردت لفظ النصارى في قوله تَعَالَى:
{الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}[2].
{وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ} [3].

وقد ورد ذكر لفظ النصارى أربع عشرة مرّة، ودائما بصيغة الجمع، ومرّة واحدة بصيغة المفرد (نصرانيّاً) [4]، ويؤكد القرآن الكريم، ان التسمية أخذت من لسان النبي عيسى (عليه السلام)، في قوله تَعَالَى:
{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [5].

والنصرانية من الألفاظ العبرية، وقيل هي من أصل سرياني (NOSROYO)، وقد ذكرت لفظة (المسيحيين)، لكلّ من آمن بالمسيح، وهي الديانة التي أسسها في القرن الأول بعد الميلاد عيسى أبن مريم الناصري[6]، كما يسمى أتباع عيسى (الناصريين) [1]، أو النصارى، وكذلك يُسمون (أصحاب الطريق) [2].

---

(١) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٩٢.

(٢) القران الكريم، سورة المائدة، اية ٨٢.

(٣) القران الكريم، سورة البقرة، اية ١١٣.

(٤) القران الكريم، سورة البقرة، اية ١١١

(٥) القران الكريم، سورة التوبة، اية ٣٠.

(٦) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (٣١٠هـ/٩٢٢م) جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، ٢٠٠١م)، ج٢، ص٣٤؛ وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين (بيروت، دار المعرفة للطباعة، ١٩٧١م)، ج١٠، ص١٩٧.

أما المسيحية: فتطلق على الدين الذي أتى به ابن مريم إلى بني إسرائيل ما يزيد عن ٢٠٢٢ سنة [٣]، وأن كلمة المسيح ليست اسماً وإنما لقب وهي كلمة عبرية وتعني الممسوح بالدهن والزيت المقدس وتعني المخلص[٤]، ذكرت في القران الكريم في قوله تعالى:

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [٥].

ويبدو أنّ العرب المسلمين، لم يستعملوا لفظة المسيحيّين، وإنّما استعملوا لفظ النصارى، وبها خاطبهم القرآن الكريم، إذ جاء في شعر العديد من الشعراء [٦].

---

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢، ص١٤٥

(٢) كمال، البحث عن اليسوع، ص١٠٧.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٢.

(٤) قطب، محمد علي، يهود الدونمة أصلهم نشأتهم حقيقتهم (القاهرة، دار الأنصار، ١٩٧٨م) ، ص١٠.

(٥) القران الكريم، سورة النساء، الآية ١٧١.

(٦) أميّة بن أبي الصلت:

والنـــاس راث علـــيهم أمـــر ســـاعتهم أيّـــام يلـــقى نصـــاراهم مســـيحهمٌ
وكلّهـــم قائـــل للـــدين إيّانـــا والكـــائنين لـــه ودّا وقربانـــا

وأما كتابهم الإنجيل[١]، كتبه أربعة أشخاص[٢]، متباينين باللغة والأمكنة وهم كل من متى[٣]، وقد كتبه في فلسطين ومرقس[٤]، كتبه في روما ولوقا[٥]، كتبه في مصر ويوحنا[٦]، كتبه بأفسيس في أسيا الصغرى[٧].

---

(١) الإنجيل كتاب الذي انزل على نبي الله عيسى (عليه السلام)، ويوجد الأناجيل عند المسيحيّين غير معترف بها أمثال أنجيل برنابا وإنجيل مرقيون وإنجيل السبعين: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٤.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٢٣٥.

(٣) متى: هو لاوي بن حلفى، إذ كان من العشارين، (جباة العشور)، عند الدولة الرومانية في فلسطين فقد اختاره عيسى (عليه السلام)، تلميذ له أذ أصبح من المبشرين بالمسيحية قتل عام ٦٢ميلادية: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٤.

(٤) مرقس: اسمة يوحنا ولم يكن من التلاميذ عيسى (عليه السلام)، وأصلة من يهود فلسطين وقد رافق بولس وبرنابا، وذهبا إلى روما عام ٤٥ ميلادية، ومن ثم سافر إلى بلاد السودان، وبعد ذلك هاجر الى مصر وأسس مدرسة دينية لاهوتية في الإسكندرية وقد قتل عام ٦١ ميلادية: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٥؛ الطريحي، الأديان، ص١٧٩.

(٥) لوقا: ولد في أنطاكية ودرس الطب ورافق بولس قتل عام ٧٠-م سافر إلى اليونان: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٥؛ دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص٦٥.

(٦) يوحنا: هو يوحنة أو يوحنا ابن الزبدي ولد في فلسطين بصيدا سافر إلى روما توفي وهو شيخ كبير كتب الإنجيل باليونان وقيل في مصر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٥؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٢٣٥.

(٧) القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٧٢ – ٤٧٣؛ موسوعة الكتاب المقدس، ص٣٦.

ثم جمعت وترجمت إذ اختلفت في اللفظ واتفقت في المعنى[١]، وسميت بالإنجيل العهد الجديد، وأنهم يؤمنون بالتوراة و يسمونهما العهد القديم[٢]، ومع ذلك أنهم يؤمنون بجملة كتب وأنبياء سبقوا عيسى (عليه السلام) مثل: أيوب وداود وسليمان وموسى (عليهم السلام)[٣]، وفي هذا الصدد يعد المسيحيون الأوائل هم أصل يهودي وقد بقوا محافظين على بعض التقاليد والطقوس الدينية إلا أن المقاومة العنيفة من اليهود وبدء اعتناق الوثنية قد ميز المسيحيين عن اليهود[٤]، ومن الضروري أن نشير إلى الفرق المسيحية والتي تنقسم على طوائف ومذاهب ومنها:

---

(١) الأناجيل الأربعة ترجمت حياة عيسى (عليه السلام)، وفيها أقوالة وأعماله وعقيدته فقد كتبت بعد عيسى بفترات مختلفة حسب كتابها (أنجيل متى) كتبها باللغة العبرية بعد عيسى بثلاثين عاماً و(أنجيل مرقص) كتب بعد عيسى بست وستين عاماً وأما (أنجيل لوقا ويوحنا) كتبت بعد الإنجيلين السابقين عام ٩٣ بعد الميلاد: للمزيد ينظر: وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط٣ (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧١م)، ج١، ص٦٥٥؛ طلال، بن الحسن، المسيحية في العالم العربي (عمان، مكتبة الوطنية الأردنية،١٩٩٥م)، ص١٤.

(٢) يتألف الكتاب المقدس عند المسيحيين ويسمى بـ العهد القديم أو العهد الجديد؛ ويحتوي العهد القديم بما يشترك به اليهود والمسيحيون بتقديس التوراة وهو العهد القديم وكتب باللغة العبرية، بينما العهد الجديد، بما يقدسه المسيحيون دون اليهود، من نصوص كتبت اللغة اللاتينية والرومانية: للمزيد ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص٣٦؛ طلال، المسيحية في العالم العربي، ص١٩؛ الطريحي، الأديان، ص٢٠٢.

(٣) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٣٨؛ محيميد، اهل الذمة في العصر العباسي، ص٩٧.

(٤) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٧؛ ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٢٠.

١) المذهب الملكاني[١]، وسمو بالمكانية لان ملك الروم على مذهبهم[٢]، وسمو كذلك (الملكيون) [٣]، وهم من صرحوا بمبدأ التثليث وأن الكلمة تجسدت بجسم عيسى (عليه السلام) كما يمازج الخمر بالماء وصرحوا بان مريم ولدت إلها أزلياً[٤]، ولقد صرح القران الكريم بشأن هذا الوصف وهو التثليث وبين ذلك في قولة تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ}[٥].

٢) المذهب النسطوري [٦]، أذ ينسب أن نسطور الذي ولد بروما عام (٤٢٨هـ/١٠٣٦م)

---

(١) المذهب الملكاني: مذهب او طائفة منتشرة في سوريا ومصر وفلسطين وشمال العراق، ويتكلمون اللغة العربية ويرأسهم بطريرك يقيم في دمشق والقاهرة، سمو بالملكيين لأنهم ايدوا اقرار مجمع الخلقيدوني عام ٤٥١ م ضد الطبيعة الواحدة للمسيح، ومن عقائدهم ان الاب والابن وروح القدس كلها تجسدت ونزلت في حق عيسى (عليه السلام): للمزيد ينظر: ابن حزم، ابي محمد علي

(٢) محيميد، اهل الذمة في العصر العباسي، ص٩٨.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٨٥؛ يتيم، ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط ٤ (بيروت، المكتبة البوليسية، ١٩٩٩م)، ص١٧٣.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٦.

(٥) القران الكريم، سورة المائدة، الآية ٧٣.

(٦) المذهب النسطورية: ظهرت في القرن الخامس يرأسهم البطريرك روما والقسطنطينية وقررت الكنيسة النسطورية، بان عيسى(عليه السلام)، ذو طبعتين، إلهية وإنسانية والملكية النسطورية لها إتباع في العراق و إيران و الهند، وتسمى الكنيسة الأشورية ومن عقائدهم يقولون ان العذراء مريم (عليها السلام)، لو تلد الإله وإنما ولدت أنساناً والله إذ تجسد في جسم إنسان: للمزيد ينظر: ابن حزم، الملل و الأهواء و النحل، ج١، ص١١١؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٣، ص٢٨٠؛ فيسيه، جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العباس (بيروت، دار المشرق، ١٩٩٠م)، ص٢٦١؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١٧٢.

وهو من أنشط المبشرين المسيحية في مصر [١]، وانفردت هذه الفرق المسيحية، بقولهم بأن المسيح (عليه السلام)، وقع عليه القتل وأنه آلة وإنسان، وان مريم (عليها السلام)، لم تلد ألها وإنما الله هو ولد الإله [٢].

٣) المذهب اليعقوبي [٣]، وينسبون إلى يعقوب السروجي ألبرادعي[٤]، ومن عقائدهم ان المسيح هو الله وان المسيح (عليه السلام)، عندما قتل بقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر، وان الله تعالى كان في بطن مريم محمولا وان الكلمة تحولت إلى لحم ودم وتجسدت في المسيح أي صار الآلة هو المسيح[٥]، وهذه ظاهرة التجسيد صرح بها القران بقولة تعالى:

---

(١) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٦٨؛ مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم (القاهرة ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية)، ص٥٩٢؛ رمضان، هويدا عبد العظيم، المجتمع في مصر الاسلامية، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٣م) ص٥٤؛ محيميد، اهل الذمة في العصر العباسي، ص٩٧

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٨؛ الطريحي، الأديان، ص١٩٤.

(٣) المذهب اليعقوبي: وهم أحدى الفرق المسيحية التي اختلفت حول طبيعة المسيح ويتواجدون في العراق و مصر و مطرانيتهم كانت في تكريت ثم انتقلت إلى بلاد الشام وسمو أصحاب الطبيعة الواحدة أو اليعاقبة، اهتموا بالفلسفة اليونانية وترجمة كتب السريان: للمزيد ينظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ٢٤٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٧٨؛ البناء، الأب يوسف، موجز تاريخ عن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الإنطاكية (بغداد، ديوان الوقف المسيحي و الديانات الأخرى، ٢٠٠٩م) ، ص٢٣؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص١٧٥.

(٤) يعقوب السروجي: هو راهب من أهل القسطنطينية ولد في القرن الخامس الميلادي يعد من رجال الدين إذ واضع طقوسهم وتراتيل الكنيسة: للمزيد ينظر: ابن حزم، الملل والأهواء والنحل، ج١، ص١١١؛ المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٧١؛ الطريحي، الأديان، ص١٩٦.

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٧٠.

{لقد كفر الَّذين قَالُوا إِن الله هُوَ الْمَسِيح ابْن مَرْيَم} [١].

وانقسمت هذه الفرق المسيحية إلى طوائف ومذاهب متنوعة [٢]، وأشهر الفرق المكانية الكاثوليك، وتعرف بأنها الفرقة التي قادت الكنيسة الغربية وهي ذات الطبيعيتين او المشيئتين، وتنتشر في بلاد الشام وتسمى كنيستهم بالروم [٣].

واليعقوبية وهم الأرمن الأرثوذكس، وتعني المتشددين وهم أتباع الكنيسة الشرقية ويتواجدون في أرمينية والعراق وسوريا ومصر واليمن[٤]، والنسطورية وسمو بالاعتراضية[٥]، وتعرف كنيستهم بالإنجيلية وهم أقل الكنائس عدداً ويتواجدون في الموصل[٦].

---

(١) القران الكريم، سورة المائدة، الآية ٧٣.

(٢) غريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، ص١٣٤؛ عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤٧٤ - ٤٧٥.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٨٦؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص١٧٣؛ طلال، المسيحية في العالم العربي، ص١٣؛ شبلي، مقارنة الأديان المسيحية، ص٢٠٤.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٧٢؛ الحاج، النصرانية من التوحيد الى التثليث، ص٢٠٣.

(٥) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٢٩.

(٦) الطريحي، الأديان، ص١٩٤.

الفكر الأرمني في التدوين

لقد اقترنت الديانة المسيحية [١]، بالسيد المسيح عيسى (عليه السلام)، فكان لظهوره في فلسطين، وإعلانه النبوة وقيادته لبني اسرائيل رسالة واضحة، للناس بأن اليهود غيروا دين موسى (عليه السلام) [٢]، فكان كتابه الأنجيل الذي ((اظهره الله للناس بعد أن طمس وانجلا الحق)) [٣]. وكتب الأنجيل أربعة أشخاص [٤]، قريبين لعيسى (عليه السلام) [٥]، وهؤلاء قد

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٦٤؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٢٣؛ ابن النديم، الفهرست، ص٤١-٤٢؛ ديورانت، قصة الفلسفة، ص٣٤٦ –٣٤٧.

(٢) صالح، سلوى بالحاج، المسيحية العربية وتطوراتها، (لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٧م)، ص٢٩.

(٣) الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، (الزاهر في معاني كلمات الناس) ، تحقيق: د حاتم صالح الضامن، ط٢ (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م) ، ج١، ص١٦٩.

(٤) وهم كل من (لوقا ومرقص ومتي، ويوحنا) فقد كتب الانجيل باللغة اللاتينية واليونانية، من قبل هؤلاء الاشخاص المختلفين بالأمكنة واللغة، أذ ولد (لوقا) في أنطاكيا وكتبه باليونانية، و(مرقص)، لم يكن شاهد عيان على ما جرى على عيسى (عليه السلام)، واما (متي) بن لاوي بن حلفى اليهودي قد كتب الانجيل بالعبرانية؛ إذ كان من جباه العشور، عند الروم كما أصبح من المبشرين بالمسيحية في فلسطين قتل عام ٦٢م؛ و(يوحنا) ولد في صيدا وسافر الى روما وتوفي وهو شيخ كبير، وكتب الانجيل بالرومية؛ كما جمعت الاناجيل وتم ترجمتها واتفقت بال بالمعنى واختلفت باللفظ؛ والكتاب المقدس عند المسيحيين سمى بـ(العهد الجديد) وهو الانجيل، و(العهد القديم)، يسمى التوراة، كما أمتازت تلك الكتب بأهتمام بالغ جدا، علماً أن هناك أناجيل أخرى، عد

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٦٢-٦٥.

اختلفوا في وضع الانجيل، لكنهم اتحدوا في الفكرة للسيد المسيح (عليه السلام) [١].

واخذ الفكر الديني الأرمني أهميته من تاريخ الأمة الأرمنية، ومن ماضيهم وهو عمق تاريخ الكتابات الأرمنية [٢]. فالتدوين يعكس حقيقة الحياة من خلال تصور الوقائع بالآثار والتاريخ معاً [٣].

وعلى الرغم من أن الدين المسيحي قد تم تحريف بعض أجزائه يدلل على ذلك الأناجيل المختلفة، كما هو الحال بالنسبة للديانات السابقة ومنها دين اليهودية الخاص بـ موسى (عليه السلام)؛ الا أن هنالك اشارات كثيرة فيها قيم أخلاقية منها مساعدة الفقراء، ونبذ القتل، وترك الكذب، ولهذا يمكن الاستفادة من الدروس والعبر من رؤية التاريخ المسيحي، من خلال وحدة المضمون للسيد المسيح (عليه السلام)، من انه جاء لرفض الظلم وإحقاق الحق، وأنه جاء ليكمل ما قبله من الرسالات لسائر الانبياء (عليهم السلام)، عن الطريق اكمال الطريق ووحدة الهدف: ((لا تظنوا أنى جئت لانقض الناموس او الانبياء؛ بل جئت لأكمل رسالات الحق، وأقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض ولا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الحق)) [٤].

ومن هذا المنطلق نجد ان التطور في التدوين التاريخي من خلال الدين المسيحي يقوم على اساس التطور في الحياة العامة للناس، ويعكس

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٦٢-٦٥؛ العهد الجديد: متي ١: ١٨-٢٤، مرقص١: ٩-١١؛ لوقا ١: ٢٦-٣٢؛ يوحنا ١-١٨؛ ٢٩-٣٤.

(٢) الأسيوطي، في الأصول المصرية للديانة المسيحية، ص١٩؛ أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٧.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٧٦٣؛ أستراجيان، تاريخ الثقافة والأدب الأرمني، ص١٠.

(٤) وللمزيد ينظر: العهد الجديد: انجيل متي ١٧،٥.

ذلك في تغيير رؤية الأنجيل عندهم، الى شيء من مواكبة أحداث التطور بما يلائم المصالح الخاصة والعامة وحتى السياسية.

وهذا ما لاحظناه عندما يتطور المجتمع الغربي فأنه يأخذ مرحلة التطور المجتمعي بنظر الاعتبار، وتدخل في حياة المنظومة السياسية وتتوظف الكنيسة لصالح العامة للمجتمع المسيحي وبما يلائم الناس، وهذا أخذ جانباً آخر شمل خطيئة الانسان، وتعاليم الكنيسة المخالفة لدين عيسى (عليه السلام)، فأخذت تلك التداعيات بأن الكنيسة المسيحية تأسست في ظل تأثيرات الشخصية وفئوية.

والتدوين الأرمني يجسد صورة جميلة لقصة ما، فيرسم من تلك الصورة حقيقة ملموسة للمتلقي من تقاليد وعادات من المجتمع الأرمني ويعطيها للشعوب القديمة كأنها حاضرة أمام السامع [١].

واستخدموا الأرمن التدوين في مجالات شتى حتى في قبورهم إذ نجد بعض القبور يكتب فيها السيرة التاريخية للمتوفى [٢]، كما وُجدت بعض القصائد تكتب بأسلوب تاريخي قصصي تهدي الى القائد (هايك) وسميت (إلياذة الأرمن) [٣]. وتبعاً لذلك اهتم الأرمن بالتدوين وتفننوا في أنواع الخطوط ورسم الحواشي حول المخطوطات [٤].

ولا نبالغ أذا قلنا بأن معالم وروح الأصل في رؤية الفكر الديني المسيحي، لا تختلف عن الرؤية اليهودية في الكتاب المقدس [٥].

---

(١) كوجاك، مائة حبة الرمان، ص ٩.

(٢) فبض الكتابات تكتب بالعربية او بالأرمنية، عن حياة المتوفى كالولادة ومجال عمله ونبذة عن حياته، كما تكتب على قبره بعض الكلمات ومنها الدعاء مثل: اللهم رأفتك ورحمتك تلطف على ساكن هذا القبر: خاتشكيان، ديوان النقوش العربية، ج١، ص ٥٦ ص ١٩٣.

(٣) أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٢٠ ص ١٥.

(٤) جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٩٦.

(٥) وللمزيد ينظر: العهد الجديد، انجيل متي ٥، ٢١،٢٧، ٤٣.

إن تاريخ الأرمن مليء بأحداث تاريخية من هجرة وأنين المظلومين[١]، فعكس بوضوح بكتابة تاريخهم الماضي والحاضر [٢]، من خلال كتابات قصائد تنشد بلحن مؤلم وحزين [٣]، كما وصور المؤرخ الأرمني في ذاكرته ووجدانه كتابة التاريخ المؤلم الإنسان الأرمني المظلوم[٤].

وبحكم تلك الحقيقة من صور التاريخ الطويل للأرمن نجد بعض الكتابات كتبت بحرية وبلا قيود لتكشف صور للعالم ليجسد التاريخ بالأحاسيس ذات المعاني العميقة من الظلم وأنين المظلومين لدول تفرعنت على مقدرات أمم وشعوب [٥].

فالتدوين الأرمني ليس نسيج أمة واحدة مستقلة بل هو مختلط ومتنوع مع أمم متنوعة وكثيرة، حالها حال الأمم الاخرى [٦]، فيمتزجان بأفكار متنوعة منها اجتماعية واقتصادية وسياسية [٧].

وينبغي ان نشير هنا أن كل ما تقدم من رؤية الفكر الأرمني في التدوين، يتصل مع رؤية الانسان الشرقي بالتاريخ، من حيث المضمون والجوهر، إذا ان كثيرا مما جاء بالأناجيل او التوراة يمثل تاريخ الانسان وعلاقته بالله تعالى.

---

(١) خانجي، مختصر تاريخ الارمن، ص ١٥١.

(٢) الأسيوطي، في الأصول المصرية للديانة المسيحية، ص١٩؛ الغصين، فائز، جرائم تركيا، (اتحاد الكتاب العرب، د، ت) ، ص١٣.

(٣) أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٧.

(٤) ناجي، نعمان، مئة عام وتستمر الإبادة، (لبنان، مؤسسة ناجي نعمان للثقافة، ٢٠١٥م) ، ص٣٩.

(٥) الامام، محمد رفعت، الإبادة الارمنية في الدولة العثمانية، (القاهرة، دار ومطبعة النوبار، ٢٠١٤م)، ص ١٩.

(٦) بولاديان، العلاقات الارمنية السورية، ص١٢٦.

(٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٧٦٣؛ أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص١٦.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

تطور الفكر الأستشراقي عند الأرمن

لا يخفي أن علماء الأرمن استفادوا من المصادر العربية الاسلامية، أثناء دراساتهم التاريخية او العلمية الأكاديمية، أذ نجد المؤرخ موسيس خوريناتسي، والذي كتب عن تأريخ الأرمن من مصادر يونانية وفارسية، وتناول تاريخ السلف الأول من آدم الى إسكندر المقدوني عام ٣٣٦ ق. م[١]، وأغلب علماء الأرمن يستند الى علماء العرب عند نقل رواية تاريخية، فقد استند المؤرخ أستراجيان في مؤلفه (تأريخ الأمة الأرمنية)، الى كتب الطبري، وأبن الأثير، وأبن حوقل، وكذلك أشار الى أبي الفداء، وأخذ أستراجيان اغلب الروايات التاريخية بين أرمينية والعرب من مصادرها المعتبرة[٢].

كما قام نخبة من علماء الأرمن بالاهتمام بترجمة الاحداث العربية الاسلامية، مثل الراهب والمؤرخ غيفونت، وذكر معلومات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية السياسية، في أرمينية في القرنين الأول والثاني الهجريين، وذكر عن دخول العرب الى أرمينية، وطبع هذا الكتاب في روسيا عام ١٨٨٧م[٣].

---

(١) تأريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٧.

(٢) أخذت من المقدمة: أستراجيان، تأريخ الأمة الأرمنية، ص٢.

(٣) أنه أقدم مخطوطة في مكتبة أيريفان، تشير الى دخول المسلمين الى أرمينية، ويذكر هذا المؤلف، كيف قامت الجيوش المسلمين بالدخول الى أرمينية، والأحداث التي رافقت دخول العرب الى أرمينية؛ كما ومن الملاحظ أننا لا نمتلك معلومات دقيقة ووافية عن حياة هذا المؤرخ والراهب غيفونت، كمعظم الرهبان الذين يعيشون في الاديرة والصوامع الذين رفضوا العيش بتواضع وتقشف ونكران الذات، لكننا نعرف أنه عاش عام (١١٢هـ-١٧٤هـ/٧٣٠-٧٩٠م)، وأصبح هذا الكتاب مصدراً مهماً وأساسياً لمعظم كبار الأرمن الذين جاؤوا بعد غيفونت:

ولا يخفي أن هنالك بعض القواميس ترجمت من العربية والأرمنية والانكليزية ودرست مفاصل الحياة الدقيقة للأرمن.

ويعدّ كتاب المؤرخ الأرمني (متي الرهاوي)، مصدراً مهماً إذ يؤرخ حياة طائفته وتاريخهما سواء في أرمينية الكبرى او أرمينية الصغرى؛ فتناول عن قرب ودراية ومع ذلك علينا التعامل مع الأحداث والتواريخ، التي جاءت في هذا الكتابة، بحذر شديد [١].

بينما المستشرق المستعرب الأرمني ارام تير غيفونديان في كتابه (أرمينيا والخلافة الاسلامية)، فقد رجع بكتاباته الى الفتوحات الإسلامية الأرمينية، ومن ثم تناول الامبراطورية بلاد فارس والامبراطورية بيزنطة، وأسرد عن العلاقات بين العرب والأرمن، وذكر أن العلاقات العربية الأرمنية نشأت باسم ما بين النهرين في منطقة الشرق الأوسط التي عرفت لوقت طويل باسم بلاد ما بين النهرين والتي تطابق أرض العراق حالياً؛ والتي ضمت الحضارات القديمة ومنها السومرية والبابلية والاشورية [٢].

ومن العلماء الأرمن الذين نبغوا في الدراسات الاستشراقية العربية نعلبنديان وغيفونتيان، وغيفونت، سبويس، فقد كان لهم باعٌ واسع في مجال علم الاستشراق فقد درسوا أحوال العرب من خلال دراسة حياتهم وتاريخهم ودورهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي [٣].

غيفونيان، أرام تير، دراسات إستشراقية حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية، العسكرية، التجارية، الثقافية بين القرنين ٤-١٤م، ص٣١٣.

(١) الافرنج والمسلمين والارمن، (الأردن، دار ومؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ٢٠٠٩م)، ص ٣٤-٤٩.

(٢) ترجمة عن الروسية: د الكسان كشيشان، القاهرة، ص ٣١٦؛ غيفونت، دراسات إستشراقية حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية، ص١٩٠.

(٣) غيفونت، دراسات إستشراقية حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية، ص ١٧٢، ص٣١٣، ص٣١٨.

هذا مع العلم بأن تاريخ الشعبين الأرمني والعربي ليس وليد القرن الواحد والعشرين، بل يبدأ من هجرات الأرمن الى بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر، طلباً للتجارة وهرباً من سنوات القحط والمذابح التي تعرض لها الارمن من الامبراطوريات التوسعية الحاقدة وعلى مر التاريخ [١].

وغدت كنيسة ايتشميادزين المركز المرموق للعلم الاستشراقي الأرمني، ففي يريفان بدأ المؤرخون والعلماء بالدراسات الاستشرافية للتعلم الأدب العربي وذلك عام ١٩٢٣م؛ والملفت للنظر وجدت في كنيسة ايتشميادزين نسخة من الكتاب (القران الكريم)، مكتوبة باللغة الأرمنية ويتراوح عمر كتابته أكثر من خمسمائة عام ويحتوي على إطار وزخرفة ذات الألوان الزاهية والحواشي الخضراء والحمراء.

فضلاً عن هذا توجد متاحف للأرمن بها مخطوطات أرمينية التاريخية حفظت فيها معلومات مهمة وتاريخية مهمة عن سكان المناطق العربية مثل: بغداد وبلاد الشام والقاهرة، محفوظة بالأرشيف تحتوي كتابات عربية وأرمنية تعود الى حقب زمنية قديمة جديرة بالدراسة [٢].

ووجدت كتاب (ألف ليلة وليلة)، والذي كتب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لم يترجم الى الأرمنية بصورة كاملة لكنه محفوظ في متحف مشطوطس.

كما ويؤرخ المؤرخ الأرمني ماطيوس الرهوي، الذي عاش في القرن الحادي والعشرين وكتابة (الحوليات)، مرحلة زمنية تمتد من النصف القرن العاشر الى سنة ٥٣٢هـ -١١٣٧م. فقد كان شاهد عيان على العديد من الحوادث التاريخية المهمة، فقد ذكر الحروب الصليبية والوضع السياسي والعسكري في منطقة الشرق الاوسط، وذكر حصار بلاد الشام

(١) الحمد النملة، علي بن أبراهيم، المستشرقون والتنصر، (د. ط) (د. ت)، ص١٠٢.

(٢) موسيس، تاريخ الارمن، ص٢٧٤.

سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م)، والمجاعة حلب التي تعرضت لحصار الحروب الصليبية[١].

ومن الرحالة الأرمن الذين زاروا بلاد الشام وكتبوا عن حلب عام ١٦١٧م، سيمون ليهاتسي، فقد ذكر بانه زار مدينة حلب فكان للمدينة ثلاثمائة وخمس وستون باباً، فكان كل باب له اسم ولون جميل يختلف عن الباب الآخر، وتكلم سيمون عن حركة التجارة في حلب وذكر المحلات والخانات والبيع والشراء، وتطرق الى وصف الحمامات، مشيراً الى المياه الوفيرة ذاكراً بعض العادات والتقاليد [٢].

فضلاً عن المؤرخين والمؤلفين الأرمن هنالك العديد من المخطوطات الأرمنية التي حفظت معلومات دقيقة عن تاريخ حلب والعراق ومصر، ولا نجدها في المصادر العربية الاسلامية، فقد كان الارشيف والمقالات والكتب الارمنية موجودة ومستنسخة في كنيسة مار سيركيس في دمشق والنسخة الاصلية موجودة في كنيسة ايتشميادزين في أرمينية.

وينبغي أن نشير هنا الى أن في أرمينية وتحديداً في مدينة يريفان بكنيسة ايتشميادزين مخطوطات لم تترجم ولم تتحقق، وكذلك في جلفا والقدس ولبنان ودمشق والعراق ومصر، تتضمن مفاجئات كبيرة ومعلومات قيمة حول التاريخ الأرمن وحياتهم وتاريخهم الطويل في البلاد العربية.

وفي ضوء ذلك لابد ان نتطرق الى إن الأرمن ومنذ انتشار الاسلام في أرمينية خضعت للخلافة العربية [٣]، إذ كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي يحكمها أمير أرمني تابع للخلافة الاسلامية، يتكلم باسم الخلافة ويجبي

---

(١) مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٣٠٦.

(٢) اردفاست، سوريان، تاريخ أرمن حلب، (باريس، (د، ط)، ١٩٥٠م)، ص١١.

(٣) العقيقي، نجيب، المستشرقون،(مصر، دار المعارف، ج١، ص٤٢

الضرائب ويأخذ القرارات المصيرية من مركز الخلافة في بغداد [1]، فعندما زار الكاثوليك هانس أوتسنتسي، الخليفة العباسي المأمون في بغداد أعترف الخليفة بأمره وملوكية، هانس أوتسنتسي على أرمينية [2].

وبالمقابل وجدنا بعض المصادر العربية قد قدمت معلومات قيمة عن نشأة الأرمن وتاريخهم وحياتهم وبعض العادات والتقاليد، مثل ابن الكلبي وياقوت الحموي واليعقوبي والاصطخري وابن حوقل الذي زار أرمينية وكتب عن جغرافية وحياة الأرمن وعن عادات والتقاليد أهل تلك البلاد [3].

كما وقدم مؤرخين أرمن كل من قروسطيون وسيبيوس وغيفوند وهوفهانّس تراسخاناكيردتسي وطوماس أردزروني واستيبانوس أصوغيك وفارطان، معلومات لا تعوض حول تاريخ العرب على وجه الخصوص ومناطق الشرق الأوسط عامة [4].

وأن التطورات الحديثة التي طرأت على علم الاستشراق عند الأرمن ساهمت في مستقبل الدراسات العائدة لعلم الاستشراق الأرمني، ومن هذا المنطلق ساهمت المصادر الأرمنية لعلم الاستشراق لدراسة التاريخية والحياتية لكل البلدان المجاورة لهم مثل إيران والعراق وبلاد الشام وحتى أقصى أفريقيا [5].

وجراء تطور العلاقات بين الأرمن والمسلمين عامة، فأن هناك جوانب عديدة مشرقة من تبادل المنفعة، مما امتد أثره الى فترات زمنية،

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٣٠٢

(٢) مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٠٣.

(٣) غيفونت، دراسات إستشراقية حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية، ص ١٩٩.

(٤) استراجيان، ر ك، تاريخ الثقافة والأدب الارمني، (د، م، دار ومطبعة الاتحاد، ١٩٥٤م)، ص١٨٢.

(٥) سيمونيان، رازميك، الأرمن في البلاد العربية، (الأردن، دار الكوثر، ٢٠٠٤م)، ص٢٦.

وقد استفاد الأرمن في اعادة صياغة كتابة تاريخهم من خلال أعمال عدد من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين العرب.

وبحكم ذلك أن دراسة الفكر الأرمني للاستشراق مصدر غني ومهم ليتطلع القارئ والباحث عن الفكر الجديد، ولكل الطرفين سواء العربية او الأرمنية فقد تسلط الضوء على تلك الدراسة بعضهما، لإبراز القيمة العلمية والتاريخية لكلا الطرفين بين المشرق والمغرب لمد خط الابداع والثقافة للوصول الى النتائج العلمية ومعاصرة، وهذا مما نتج عن التعايش الأرمني العربي وأدى الى نقلة جديدة كانت بداياتها إبان الهجرات الأرمنية التاريخية، ونهاياتها باستقرار الأرمن في البلاد العربية نتج عنها الاستقرار والسلام في الشرق العربي [1].

الرؤية الأستشراقية الأوربية حول الأرمن

لقد اهتم علم الاستشراق بدراسة طبيعة الشعوب وتقديم المصادر والمعلومات الدقيقة عن القبائل والأمم، فقد استوعب الاستشراق دراسة مظاهر الشعوب كافة منها، التاريخ والجغرافية والأدب والفنون والعادات والتقاليد والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك؛ من هنا دخل الاستشراق بكل مناحي الحياة المختلفة غير منحصر بالإسلام والدين ونقد الانسان المسلم فقط.

ومن هنا اهتم العلم الغربي الاستشراقي بدراسة العالم العربي الاسلامي وكذلك الشرقي، وشمل بدراسته الحضارة والاقوام الاخرى، مثل الصينية والهندية واليابانية وغيرها من الحضارات الشرقيّة [2].

ولقد اهتم الغرب الأوربي بدراسة الأمم والأديان والقوميات المختلفة، ومنهم الأرمن، ووضعوا دراسة ومنهجية في هذا الحقل، فقد

(١) الإمام، محمد رفعت، الأرمن والغرب والإسلام، (القاهرة، دار نوبار للطباعة، ٢٠٠٨م)، ص١٤٤.

(٢) غيفونيان، أرام تير، دراسات إستشراقية حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية، ص١٩٩.

قدم المؤرخ فرانكفورت في كتابه الموسوم (ما قبل الفلسفة)، معلومات خاصة وقيمة عن حضارة الوطن العربي ومعتقدات سكانه الدينية وبين بان الأرمن هم مزيج بين الجغرافية والإنسان، وكشف عن تأثير البيئة في نمط العبادات ومثل هذه الدراسة يندر وجودها مما أدى إلى الاعتماد عليها في بعض المعلومات بشكل واسع [١].

كما قسمَ المستشرق الانكليزي كي ليسترنج في كتابة (بلدان الخلافة الاسلامية) أرمينية الكبرى الى قسمين الداخلية والخارجية. والظاهر له دراية في فهم نفسية قبائل العرب والاكراد التي سكنت مع الأرمن [٢].

لقد تطرق العديد من المستشرقين حول سيكولوجية الأرمن وحياتهم العامة وتناولوا حياتهم وعاداتهم او تقاليد ذلك الشعب.

ونوه لنا المستشرق سترك في دائرة المعارف الاسلامية في مقالته التي بعنوان (أرمينية)، الى ان الأرمن يعتنقون المسيحية وعلى المذهب الأرثوذكس، وحدد موقع والجغرافية أرمينيا فقال: بانها تقع شمال شرق الأناضول، ذاكراً أن الأرمن أقلية في الدولة العربية الاسلامية وهم من ضمن ممتلكاتها [٣].

بينما المستشرق جاك ريسلر بادلي في كتابة (الحضارة العربية)، حدد الذميين بشكل عام ودقيق قالاً: ((يشكل أهل الذمة الجزء المهم والاساسي من الدولة العربية الاسلامية والذي يبدو أنهم يشكلون مجتمعاً، وصار منهم أطباء وعاملون ومصرفيون وتجار))، كما ذكر الأرمن بشكل خاص، قائلا: ((أصبحت تجارة الأرمن من غرب البحر الاسود حتى افريقيا شمالاً)) [٤].

---

(١) ط٢(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م)، ص ٢٣١.

(٢) ط٢(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ص ١٥٠.

(٣) (دار الكتب اللبنانية، ج١)، ص ٦٤٠.

(٤) (بيروت، دار عويدات، ١٩٩٣م)، ص ٨٧.

وأما الكتب التي اهتمت بديانة الأرمن كتاب (إستانبول وحضارة الخلافة الاسلامية)، للمستشرق الامريكي برناد لويس: فقد قسم لنا أرمينية في كتابه الى قسمين الاول، أرمينية الكبرى: وعاصمتها خلاط، وأرمينية الصغرى، وعاصمتها تفليس، فكان هذا الكتاب ذا قيمة علمية ومعلوماتها واستنتاجاتها، ولعل برناد لويس له السبق في فهم نفسية الأرمني في وجوده وعاداته حيث أعطى أبعاداً عميقة في دراسته للديانة للأرمن في المشرق العربي[١]، واشار كذلك برناد لويس الى أن عاصمة أرمينية هي دوين بالمصادر الأرمنية، وديبل بالمصادر الاسلامية.

كما وصف المستشرق فيليب فارج، صاحب كتاب (المسيحيون واليهود في التاريخ الاسلامي العربي التركي)، وصف الارمن بالهراطقة[٢].

وكذلك برز لنا المستشرق الانكليزي توماس أرنولد في كتابه (الدعوة الى الإسلام)، إذ وضع بصماته ازاء الفتوحات الاسلامية على أرمينية، إذ يؤكد ان مملكة أرمينية الصغرى قد بنيت بعد الفتح العربي الاسلامي، وان العلاقات العربية مع تلك الطوائف أصبحت على قدر عال من التواصل[٣]، وأن الهدف من هذا تقديم لمحة وصفية لمساهمة الأرمن في علم الاستشراق من خلال التاريخ واللغة والآداب والفنون والاقتصاد، ولهذا كان للأرمن حضور ووجود في الواقع العربي بين الشرق والغرب، فكانت التأثيرات بين شعبها بثقافتين مختلفتين ذات طابع الهندو-اوربية الخاص، وذات طابع فارسي وبيزنطي وعربي، لذا فإن دراسة الشرق بالنسبة للأرمن

---

(١) ط٢ (الرياض، دار السعودية للنشر، ١٩٨٢م) ، ص ٣١.

(٢) الهراطقة: مصطلح يوناني أطلقه رجال الكنيسة الأوربية على الأرمن، وتعني الزندقة والخارجيون عن المعتقد الديني: (القاهرة، دار سينا للنشر، ١٩٩٤م) ، ص٧٧.

(٣) ترجم الى العربية: د حسن إبراهيم حسن، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١م)، ص١١٧.

كانت ذات حاجة ماسة وطبيعية وحيوية، لان من الحاجة العلمية دراسة الابحاث بالتوازن لدراسة علم الاستشراق عند الارمن[١].

ويشير المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون في كتابة (حضارة العرب) الى ان الأرمن القدماء قد سجلوا في سجلاتهم الكنسية وتناقلوا في موروثهم بان تأريخهم لم يعرف أرحم من العرب في تعاملهم مع الأرمن أبان الدولة العربية الاسلامية [٢].

الهوية الأرمنية القومية

أما هوية الأرمن فهم يمتلكون الهوية المسيحية، التي تتميز بصفتي الخصوصية والجاذبية عن باقي الهويات الأخرى، مثل الهوية اليهودية من حيث نشأتها وحضارتها وتاريخها[٣]، فالأرمن على الرغم من أنهم يشكلون طائفة في العالم الإسلامي، لكنهم يمتلكون خصوصية بسبب عراقتهم ودخولهم الى الشرق الادنى بحدود عام (٨٣ قبل الميلاد) على شكل أفراد وجماعات مهاجرة[٤]، فهذا يمنحهم الاندماج مع أبناء المجتمع العربي في الشرق الأدنى، فقد شاركوا أبناء الوطن الإسلامي في السراء والضراء وفي الحرب والسلم للمحافظة على الهوية الدينية والوطنية والقومية[٥].

---

(١) الحمد النملة، على ابن إبراهيم، المستشرقون والتنصير، (د.ط) ، ص١٥٤.

(٢) ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، مصر، ص٣٨٦.

(٣) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣١.

(٤) إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ٧٠.

(٥) قومية: مبدأ سياسي يعتقد بان الوحدة السياسية والقومية، وهي تنص على القوم الواحد وان يحظى بدولة موحدة: إرنست جلنر، الأمم والقومية، تحقيق: مجيد الراضي (سوريا، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٩م) ، ص١٥؛ وضاح الزيتون، معجم السياسي (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠ م) ، ص٢٧٠.

وطائفة الأرمن تعد من الطوائف الحذرة والمنفتحة، إذ يقومون في اثناء تأدية طقوسهم وشعائرهم ولاسيما الدينية بالإفصاح عنها للآخرين، ويعطون الحق والفرصة بالمشاركة في فعاليتها ونشاطاتها اليومي او الأسبوعي، سواء في الكنيسة او المراكز الثقافية والحلقات العلمية فقط، بغض النظر عن لون أو جنس الآخر (١).

ومهما يكن من أمر فالأرمن أمة لها إيمان مطلق بالمحافظة على الهوية الوطنية والقومية الخاصة بهما(٢)، لهذا نجد أن الدين واللغة قد أثبتا هويتهم الدينية؛ ومن هذا المنطلق الإنساني نجد أن الأرمن من السلالات المتحضرة التي استوطنت في مناطق الشرق الأدنى، ومن معالم الاعتزاز والفخر عندهم نجدهم أول شعب اعتنق المسيحية ديناً عام (٣٠١ بعد الميلاد)(٣)، بعد ولادة السيد المسيح (عليه السلام)، متخذين من ذلك عيداً دينياً وقومياً خاص بهم؛ وقد حافظت الكنيسة والشعب الأرمني على التقاليد بحيوية واعتزاز لا نظير له في مواجهة الغزوات والتحديات الخارجية التي تعرض لها الأرمن من كل حدب وصوب(٤)، كما يعتز الأرمن بالهوية الخاصة بهم ويرون انتسابهم الى جبل آرارات(٥)،

---

(١) زهر الدين، أرمينيا والحصار، ص ٩.

(٢) إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ٤١.

(٣) إشخانيان، رافائيل، نشأة الأرمن وتأريخهم القديم، ترجمة: هوري عزازيان، (بيروت، كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا، ١٩٨٦م)، ص٨٢.

(٤) الامام، محمد رفعت، الأرمن والغرب والإسلام (القاهرة، دار النوبار للطباعة الناشر، ٢٠٠٨م)، ص٩٤-٩٥.

(٥) ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص ٣٣٣؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٩٥؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر،ج٦، ص١٧٩؛ إسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص٩؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٣٢٣؛ خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن (فلسطين، دار الآباء الفرنسيسكانيين، ١٨٦٨م)، ص٧؛ إستارجيان، تأريخ الأمة الارمنية، ص٤؛ مؤنس، حسين، ابن بطوطة ورحلاته، ص٩٠؛ زهر الدين، الارمن شعب وقضية، ص١٦-

ويسمى جبل آراراط، والاسم الصحيح الموجود في التوراة هو أراراط [١]؛ لكن بعملية الترجمة والنقل من التوراة الى الأنجيل، تغير الحرف الأخير من طاء الى تاء(ط، ت) وذلك أخذ يسمى عندهم آرارات، بدل من آراراط[٢]؛ وعليه استقرت سفينة نوح (عليه السلام) بعد حادثة الطوفان كما تذكر أغلب الروايات التاريخية المعتبرة[٣]، ويعتقدون بأنه أول جبل ظهر على وجه الارض بعد اقلاع المياه من الارض بعد الطوفان[٤]، وتبقى الثلوج على قمته على مدار العام.

وهنا يمكن الإشارة إلى أن المؤرخين قد إختلفوا في تعيين جبال آرارات، فمنهم من قال: إنه اسمه جبل الجودي [٥]، وعينوا أنه من جبال بلاد الموصل الممتدة من الموصل حتى الحد الجنوبي لأرمينية، بين نهر دجلة ويجري بين مرافعاته إذ لا يمكن العبور بين الجبل ونهر دجلة إلا في

ص٢٠؛ عثمان الترك، صفحات من تاريخ الامة الأرمنية ، ص٣١؛ اسكندر، فائز نجيب، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٩ – ص٣٣؛ الدين، صالح، أصالة العرب و الوفاء الأرمني(لبنان، د.ط، ٢٠٠٠م)، ص ٥٢؛ سترك، دائرة المعارف الاسلامية، مادة الحارث، ص ص ٧- ٢٤١؛ منير البعلبكي، موسوعة المورد، ص ١٤٣.

(١) الكتاب المقدس، سفر التكوين٨، الآية ٤.

(٢) عزيز، كارم محمود، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم (دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ، ص٢٣١.

(٣) ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص ٣٣٣؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٩٥؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص١٧٩؛ البكري، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص٢٧٨؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٥٠.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٢٤٠؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣١؛ منير البعلبكي، موسوعة المورد، ص١٤٣.

(٥) أبن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، ص٢٦٨؛ مؤنس، أبن بطوطة ورحلاته، ص٩٠.

موسم الصيف. ولتأكيد هذا الحدث المهم في التاريخ وجود بقايا من سفينة نوح على قمة ذلك الجبل [١].

وبعضهم يؤكد أن (جبل آرارات) في بلاد أرمينية وهو قريب من شمال العراق [٢].

إن اعتزازهم بالهوية القومية، خلق تواصلاً متبادلاً يمتد الى خارج سكناهم فقد شهد تاريخهم تواصلاً بصيغ وأشكال شتى، عن طريق المساهمة في مساعدة الفقراء والمحتاجين من أبناء طائفتهم [٣]، ومن هذا المنطلق نجد أن الهوية الأرمنية لها ميزة خاصة عندهم، في العالم المسيحي، لتصبح الكنيسة الأرمنية لكل الأرمن وهي من الضروريات وتمثل مصلحة الخاصة العامة، وتصب بمصلحة الشعب الأرمني وغير خاضعة إلى التفرقة وتتوافق مع متطلعات الأرمن فتصون وتعزز الكرامة القومية الوطنية للأرمن [٤].

حافظت الهوية الأرمنية على ذاتها بشكل خاص فقد وجد انتماء الأرمن في مختلف المؤسسات الاجتماعية، إذ برز منهم أصحاب المهن المختلفة، وعليه عَّدت الهوية الأرمنية من الهويات المتسامحة التي تحث على ثقافة التسامح والتعايش السلمي[٥]، فقد حرص الأرمن في البلاد

---

(١) البكري، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص٢٧٨؛ القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م) ، تفسير المنار (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م)، ج١٢، ص٨٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٦٢؛ التونسي، محمد الطاهر ابن عاشور (ت٧٩٦هـ/١٣٩٣م) ، التحرير والتنوير، تحقيق: مصطفى عاشور (تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٧م) ، ج٢٠، ص٢٢٣؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٥٠.

(٣) مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص ٣٧٢.

(٤) بولاديان، الاكراد في حقبة الخلافة العباسية، ص ٥٩؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٣٢٣.

(٥) عزت باشا، تاريخ القوقاز، ص٢٢؛ الهاشمي، الأرمن العراقيون، ص ١١٦.

العربية بالتكلم باللغة الأرمنية في حياتهم الخاصة وبعض أعمالهم التجارية بين الارمن أنفسهم؛ وفي الاحتفالات والمراسم الكنسية، وتعد اللغة عاملاً أساسياً في الحفاظ على هويتهم، الأمر الذي كان موضع إعجاب للسامعين، فهم لم يشعروا بأنهم أقلية، ولم يتصرفوا كأقلية، وهم مع احتفاظهم بالخصوصية، فقد تمكنوا في الاندماج في كل مناحي الحياة المختلفة، بحيث ان كلمة (أرمني) تعني الانتماء إلى جالية أجنبية[١].

ويتضح أن الدين لم يكن عائقاً بين العرب والأرمن، وفي هذا الصدد كتب المؤرخ الأرمني (ليو) ان الصلات الحضارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية قد أزالت على مر الزمن الفوارق والحواجز بين الأرمن والعرب وعًدت من علائم حسن التربية [٢].

التقويم عند الأرمن

التقويم نظام قياس الزمن الى أيام وأسابيع وأشهر وسنين، وأقسام التقويم يستند الى دوران الارض حول الشمس (الشهر الشمسي) ودوران القمر حول الارض (الشهر القمري) ودوران الارض حول نفسها (اليوم)[٣].

يعد تاريخ التقويم أحد مظاهر الاهتمام الخاص للأرمن، عندما بدأ التقويم عام (٥٥٢ بعد الميلاد) وذلك بفضل الراهب أوهانس للأرمني، الذي وضع التواريخ لأعيادهم وتقويمهم، ومواعيد طقوسهم وأحداثهم

(١) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٩٩.

(٢) يغيا نجاريان، مقال في: (الصلات الارمنية – العربية وارمينيا السوفياتية)، ص ٧٦.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٦، ص٢٠٩؛ هرمز، حبيب، عيد القيامة (بغداد، دار ومطبعة كنيسة مار كوركيس، ٢٠٠٠م)، ص١٥؛ اللهيبي، الكنيسة الأرمينية، ص١٧٠.

التاريخية[١]، وجرت عادة الأرمن اهتمامهم وذهابهم إلى أرمينية لقضاء أيام مناسباتهم[٢]، وذلك لإجراء طقوسهم الخاصة والعامة.

وللمسيحيين تقويم خاص بهم تشترك به الطوائف كافة، لكن مع هذا نجد لكل طائفة تقويماً خاصاً بها[٣]، وينفرد الأرمن عن باقي الطوائف المسيحية وباهتمامهم بالتقويم وما يترتب عليه من مناسبات وأعياد خاصة بهم، فنجد أن العيد عند الارمن يبدأ ١/٦ كانون الثاني، ويستمر ثلاثة أيام، ما يخالف باقي الطوائف بأن أعيادهم تبدأ من ١٢/٢٥ من كل سنة، لهذا انفرد الارمن بسبب قيام وتعميد وصعود السيد المسيح (عليه السلام) إلى السماء في ذلك اليوم[٤]، واهتم الأرمن بالأعياد التي ترمز له بيوم خاص، بوصفها من مظاهر التبرك والسرور والتبديل والتغيير والدعاء[٥].

والتقـويم عنـد الارمـن يتنبـؤون بمـا يحـدث في السـنة مـن اخـتلاف الطقـس فهـم يقولـون ان في ربـع الشـهر الأول تهـب عواصـف ترابيـة، وفي الشـهر الثـاني يحـدث مطـر وبـرد، وفي الشـهر الربـع تحـدث اختلافـات واضـطرابات جويـة، ويظنـون ان لتلـك الأحـوال روابـط

---

(1) I, ARAM, The Armenian Church,P138.

(٢) أرام، أعياد الكنيسة الارمنية الرسولية، ص٥٢٩.

(٣) مثل أعيادهم ومناسباتهم سواء الأعياد الدينية أو الأعياد السيدية الكبرى: وتسمى الأعياد السيدية لارتباطها بالسيد المسيح (عليه السلام)، فهنالك أعياد تستمر أربعين يوماً، مع أيام الآحاد وهي من الأيام المباركة، إذ يمتد هذا العيد ثلاثة أيام، ونجد عند المسيحيين من يصوم بذلك اليوم، وتجري فيه هذا اليوم العبادة والصلاة داخل الدير أو الكنيسة: للمزيد ينظر: مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٥٦١.

(٤) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢.

(5) Krikor Chahinian, panorama de la literature arménienne, Antélias-Liban, 1980, P.7

خاصة بهم [١]، ويجب على الأرمني التوجه الى الكنيسة للتضرع والدعاء، فهم يرصدون الرياح ويقسمون حرارة الهواء والرطوبة بتاريخ من اليوم والساعة والدقيقة[٢]، وهم يتنبؤون بها من حالة الجو والمطر فيخبرون عن نوع الرياح والعواصف والمطر قبل حدوثها بأيام او اسابيع[٣]، لكنهم لا يصلون الى شيء فهو غير مبني على قواعد علمية، ولولا ذلك لشاع استعماله، وأمن الناس به، لكنهم يرجون الوصول اليه في مستقبل الايام.

الإسلام والأرمن

يعد الدين القاعدة الاساسية للمجتمع البشري، وهو من أبرز الاهتمامات الغريزية الموجودة عند الأمم البشرية، فقد أكد القران الكريم في قوله تعالى: {فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فطر النَّاس عَلَيْهَا} [٤].

وعلى مر العصور انتشرت فكره الدين عند الانسان ومنذ القدم، حتى شكل الاسلام بمفهومه الأعم حجر الأساس في حياة المجتمع العربي، في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [٥]، أذ طرق الاسلام كل الابواب وكل المعتقدات والديانات فقد طرق باب لحل جميع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

فقد أرتبط الأرمن بالسلطة الإسلامية وفي بدايات القرن الأول الهجري، شأنهم شأن أهل الذمة عامة، والذي يضمن لهم الحقوق الدينية

---

(١) خورييناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٦٣.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٦، ص٢٠٩؛ اللهيبي، الكنيسة الأرمينية، ص١٧٠.

(٣) كرومويل، ليفر، السواك والاقتراح (القاهرة، دار عبد الكريم، ١٨٩٤م)، ص٦٦٧.

(٤) القران الكريم، سورة الروم، أية ٣٠.

(٥) القران الكريم، سورة الذاريات، أية ٥٦.

والدنيوية [١]، وكانوا غير ملزمين بالدخول في الإسلام، شريطة الالتزام ببعض الواجبات التي يحددها التشريع الإسلامي [٢].

كما أن الرؤية التاريخية والتطور التنظيمي للأرمن لم يكن يخرجهم عما درج عليه الفاتحون، بإنزالهم في أماكن محصنة بعيدة عن مركز الخلافة، تكون حارة او كورة او قصبة، بل عاملهم معاملة أبناء الوطن الواحد[٣].

وبالمقابل نجد الأرمن المنضوين تحت مسؤولية الدولة، يسير شؤونهم الخاصة والعامة السلطة الإسلامية، أذ نجدهم مارسوا نشاطهم المالي والتجاري والحياتي بدون خوف أو وجل وبلا عائق مستفيدين من عمل معظمهم في مجالات مختلفة في المجتمع العربي الإسلامي [٤].

وما يؤكد ذلك نجدهم يتمتعون بجانب كبير من الحرية والتعبد والاعتقاد، ونؤكد مرة أخرى إن حركتهم في حرصهم على بيع كتبهم على اختلافها وما يتعلق بدينهم، وعلى هذا الأساس التزم الأرمن بالمعاهدات وبالمواثيق التي أعطيت لهم من خلال الفاتح الإسلامي [٥]، ويستفيد من تلك الحريات الاستقلال النسبي بين الطرفين.

---

(١) فاطمة، تاريخ اهل الذمة في مصر، ص٣٣٢.

(٢) الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص٧.

(٣) سنة، الاقتصاد بين العرب والارمن، ص١٦٣.

(٤) البطائحي، أخبار مصر، ص١٠٠؛ حبيب، رؤف، تاريخ الرهبنة والاديرة في مصر، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٤٢؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٥٠.

(٥) (بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الجراح بن عبد الله، لأهل تفليس وكورها وجرزانا، إنه أتوني بكتاب أمان لهم من حبيب بن مسلمة، على الإقرار بصغار الجزية وأنه صالحهم على أرضين لهم، وعن طعام وديدونا من رستاق قحويط من كورة جرزان على أن: يؤدّوا عن هذه الأرحاء والكروم في كل سنة مائة درهم بلا ثانية. فأنفذت لهم أمانهم وصلحهم وأمرت ألا يزاد عليهم، هذا ما أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبج: الأمان على أموالهم وأنفسهم

ويذكر بهذا الصدد المؤرخ الأرمني بولاديان: أن أغلب الوثائق والعهود التي تعقد بين الطرفين تحقق جملة من الواجبات العالية والأخلاقية والسياسية[١].

وهنا أرتبط الأرمن مع المسلمون بعلاقات طيبة وحميمة وذلك من خلال حرص كل الطرفين بالاهتمام بحقوقهم [٢]، ومعاملتهم معاملة تحفظ أرواحهم وممتلكاتهم وحرية الدين والعقيدة والأيمان، فكتاب الأمان للنبي محمد (ﷺ) خير دليل بالعدل والإنصاف [٣].

ويعد هذا العهد او الكتاب القانون والقاعدة في التشريع الإسلامي بالتعامل مع عموم المسيحيين بالتفاهم والتفاعل الاجتماعي والحضاري مع جميع أهل الذمة [٤].

وملّتهم وشرائعهم، على الجزاء دينار عن كل حالم أو قيمته، والنصح، ودلالة المسلم، ونزله يومه وليلته. فلهم الأمان ما أقرّوا ونصحوا، وعلينا الوفاء. والله المستعان): البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٨-٢٧٧؛ حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧م، صص،٥٥٥، ٤٥٦.

(١) الاسلام دين ودولة أساليب ومراحل انتشاره، ط٢ (سوريا، دار وزارة الاعلام السورية، ٢٠١٢م)، ص٢٢.

(٢) ابن الاثير، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٩؛ حيدر، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، ص٥٥٥.

(٣) وللمزيد ينطر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تعليق: مجدي منصور بن سيد رشدي، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩١م)، ج٣، ص٣-٥؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٣؛ حيدر، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، ص٥٥٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٩؛ الحافظ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٤؛ أبو الفداء، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٨.

كما وضمت البلاد العربية العديد من الأرمن من المفكرين والادباء فحظو بمنزلة عالية من التقدير والاحترام من الخاصة والعامة، وبمختلف اختصاصاتهم سواء أكانوا علماء أو فقهاء أم ادباء [(١)]، فقد تصدى بعض العلماء بشكل بارز للأفكار الهدامة التي نشطت في العصر العباسي فكان هدفها محاربة الاسلام والفكر العربي الاسلامي.

وهذا مما عكست بصورة واقعية وحقيقية في اسلام (عبد الله بن يونس الأرمني) [(٢)]، والذي يعد من أشهر العباد الزهاد في عصره، وأخذت حياة الزهد والعبادة جانب كبير من حياته، فكان يمشي وحدة ويقضي اغلب الوقت بالتفكر والتأمل [(٣)].

كما ونجد أبو عبد الله عيسى بن مالك بن شمر الأرمني [(٤)]، والذي يعد من علماء المسلمين والذي ترجع أصوله الى طبقة النبلاء الأرمن فكان دائم الترحال بين مصر والمغرب.

والحقيقة أن نشاط الحركة الدينية واسعة النطاق، فنجد لبدر الجمالي في عام (٤٧٧هـ/١٠٨٤م)، بنى في الإسكندرية مسجد التاريني، وبنى

---

(١) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦.

(٢) عبد الله بن يونس: وهو مسيحي أرمني، سافر الى بلاد الشام ومصر، ويعد من أشهر العباد والزهاد في عصره، وعرف بالشيخ صاحب الجبل، فقد كان يجوب البلاد والبراري، والجبال، فقد حفظ القران عمل في الرياضيات، عاش في سوريا ومن ثم توفي عام (٦٣١هـ /١٢٣٣م)، ودفن قرب جبل قاسيون: السمعاني، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢ هـ/١١٦٦م)، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى، ط٢ (القاهرة، دار ومكتبة ابن تيمية، ١٩٨٠م)، ج١، ص١٩٣؛ لابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٧، ص٢٥٥.

(٣) أبو الفداء، البداية والنهاية، ج١٧، ص٢١٧؛ اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن سعد (٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٤، ص٦٠.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٦١.

قرب القاهرة على جبل المقطم مسجد يطلق عليه أسم الجيوش عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، فكانت له مشاركة في بناء جامع العطارين في الإسكندرية [١]، ويؤكد ما ذكرنا النص هنالك لوحة رخامية تثبت للتاريخ هذا الحدث والتي لا تزال موجود حالياً [٢].

وبحكم تلك الحقيقة يبقى الرفق للأرمن أبرز السمات الدولة العربية الإسلامية، وهذا مما ساعد الأرمن، على تنشيط الحياة بمختلف أنشطتها والاهتمام بعمارة الأرض وتقبل الاخر في الوجود وأن تبقيه على عقيدته وعلى ما يؤمن به دون التدخل وجبارة على شيء، وأقامه علاقة بين المؤمنين وغير المؤمنين، فلهذا أضحى التسامح الديني والسلوك أبرز سمات الثقافة القرآنية، والسنة النبوية المطهرة [٣].

ونتيجة لاندماجهم بالمجتمع العربي الاسلامي [٤]، أطلق عليهم (الملة الصادقة)، ولم تكن هذه الصفة محض من الصدفة، بل كان للغة وصدق والامانة والنجاح حليف مشترك بين الاسلام والارمن [٥].

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣٢١؛ أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص١١٩.

(٢) الشيال، جمال الدين، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الاسلامي، (القاهرة، دار المعارف، د،ت) ص٤١.

(٣) الامام، العلاقات العربية الارمنية، ص٨١؛ جمال، الارمن في مصر، ص٢١٨؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٧٤؛ الحمصي، المسيحية والإسلام، ص٤١.

(٤) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، تاريخ الاقباط المعروف الابريزي، تحقيق: عبد المجيد دياب (القاهرة، دار الفضيلة للطباعة والنشر، د. ن) ، ص١٠؛ لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ٤٨؛ موسيس، تاريخ الارمن، ص١٠٧.

(٥) بولاديان، الاسلام دين ودولة أساليب ومراحل انتشاره، ص٤٦.

الإرث الثقافي والحضاري للأرمن

برز دور الأرمن في الحياة الثقافية والحضارية كونهم أدركوا أن التعليم هو السبيل الأمثل للحفاظ على الثقافة الأرمنية، مما أتاح لهم الأمان في البلاد العربية، وبعد نهاية الحروب الصليبية فرصة للانتعاش الثقافي والحضاري للشعب الأرمني، أذ قام رجال الدين في أرمينية بتشجيع الأنشطة الثقافية والحضارية للأرمن وتقلدوا أدوار قيادية في النهضة الفكرية، والدينية، والفنية للشعب الارمني(١)، وأصبحت كنائس الأرمن في البلدان العربية مركزاً مهماً لتعليم ثقافة وترجمة ومدارس للتعليم الأرمني، كما وتعد جميع كنائس الأرمن وأماكنهم الدينية منذ قديم الزمان فصول تدريس ومراكز لنشر العلوم والفنون(٢).

ويجب الإشارة اليه أن اهتمام الأرمن بثقافة وتربية وتعليم أبنائهم الأرمن، هي أنهم لم يفكروا في الحصول على شهادات عليا حين دراستهم، بل الهدف الرئيس هو التعلم ونيل المعرفة بالواقع الثقافي والحضاري.

وبالجدير بالذكر لقد مثلت شواهد القبور الأرمنية جانباً من جوانب الإرث الثقافي والحضاري إذ أن الأرمن لم يقتصروا على التدوين تواريخ الوفاة والأحداث المهمة فقط، بل أخذوا يكتبون على قبور المتوفين التواريخ العربية والأرمنية وأسباب الوفاة، أذ نجد جدران الكنائس ذات تواريخ بناء الكنيسة والشخص الذي قام بعملية البناء أو المتبرع لبناء تلك الكنيسة، وبعض المعلومات الأخرى عن مصادر الدعم والهبات والتبرعات، لذلك البناء سواء كان من التجار الأرمن أم من المتبرعين أو

---

(1) Vazken S. Ghougassian, Op. Cit., P.169.

(٢) هوويان، اندرانيك، أرمن إيران، ترجمة وتحقيق: منى مصطفى محمد يوسف (القاهرة، مركز الدراسات الأرمنية، ٢٠١١م)، ص٢٨١.

رجال الدين[1]، مما سهّل على الدارسين ان يعرفوا شيئاً ولو بسيطاً عن شخصيات الأرمن في العهود الإسلامية قيد البحث.

كما وأحتل فن الرسم والتزيين مكاناً مهماً في الحياة الثقافية والحضارية عند الأرمن فأبدع الرسامون ابداع قل نظيرة فازدهرت جميع الفنون نتيجة انتشار الكتب وازدهار الطباعة والاحتكاك بالعالم الأوربي، الذي أظهره تواجد بعض الرسامين الأوربيين في البلدان العربية، فضلاً عن دور التجار الأرمن الذين طوروا فن النحت والرسم من خلال رحلاتهم إلى أوروبا فنقلوا الرسوم الأوربية معهم إلى أرمينية والبلاد العربية، ووظفوا فن الرسم المحليين لتزين بيوتهم وكنائسهم وارتبط هذا الفن بشكل مباشر مع فن الهندسة المعمارية؛ لأن بناء البيوت والكنائس تبعتهُ بشكل مباشر عمليات الرسم والتزيين[2].

ومن الجدير ذكره في هذا المجال توضيح طراز البناء للبيوت والكنائس الأرمنية، حيث تأسست مدارس جديدة في الهندسة المعمارية الأرمنية ظهرت أعمالها بوضوح في المباني السكنية والأسواق والكنائس، جميعها ذات طراز جميل جعل السواح الأجانب يحرصون على تصويره من خلال الوصف أذ بينوا في كتب الرحلات أن العمارة الأرمنية مزيـج من العمارة الشرقية والغربية اذ أثر وجود الاوربيين عليها من خلال ما نقلوه من حركات فنية فضلاً عن سفر الأرمن إلى أوربا جلب الكثير من التطورات فضلاً عن التأثير الشرقي[3]، لهذا نرى ضاحية الأرمن في جلفا في أصفهان

---

(١) خاتشاتريان، ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية، (دمشق، دار سلام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م)، ص٥٧.

(٢) جلب التجار الأرمن العديد من قطع الرسومات الأوربية في القرن السابع عشر وحالياً ضمن مقتنيات متحف دير المنقذ كما هو الحال للرسومات الجدار للبيوت الأهلية. للمزيد ينظر: Ibid،P.20-30 ؛ كارابت كارابتيان، همانجا، ص٤٢.

(٣) كارينا، كوفوركيان، وأخرين، التراث الأرمني، (يريفان، دار كران ميت، ٢٠١٧م)، ٥٠.

من ناحية تخطيطها وعمرانها من المناطق السياحية؛ لأنها ومنذ البداية صُممت بشكل جميل كونها بُنيت على أرض زراعية في منطقة فارغة فأصبح البناء الأول هو النواة التي جعلتها سهلة التشكيل والترتيب مما جعل السواح الأجانب يصفونها بأجمل الأوصاف والعبارات وأكّدوا بأنها أجمل المدن[١].

وامتازت بيوت الأغنياء بعمارات ضخمة، وطراز جميل احتوت على قاعات فخمة ذات جدران مُزين ونظيف من الداخل، ومفروشة بدقة وفيها كراسي مرصعة بماء الذهب والفضة أبوابها صممت صغيرة لمنع دخول الخيالة اليها[٢]، وأما الشوارع والبيوت الأغنياء هذه احتوت على أشجار كثيفة بمسافات منتظمة حتى عُدت بمصافِ القصور الملكية وكان إلى جانبها المحال التجارية الكبيرة، والأسواق والكنائس الفخمة[٣].

امتازت كنائس الأرمن بطرازها المعماري الخاص الذي كان خليط من اساليب البناء الأرمنية والعربية [٤]، إذ نجد الفنان (نخرار اماتوني ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) [٥]، وهو يصطاد أسداً، كما وأن هنالك أعمال أخرى صورت الكتاب المقدس والعشاء الاخير؛ لهذا نجد فن الأرمن في البناء أو اعمال النحت بارزة بشكل كبير وخصوصاً في بناء الكنائس [٦].

---

(١) هوويان، أرمن إيران، ص٢٨١.

(٢) عزازيان، الجاليات الارمنية في البلاد العربية، ص ١٥٧-١٥٨.

(٣) بطرس، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، ص ٣٠٦.

(٤) أوراك، لمحة عن تاريخ فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص٨.

(٥) نخرار اماتوني: هو راهب وفنان ونحات أرمني له الاعمال الزخرفية والنحتية في أرمينية: أوراك، لمحة عن تاريخ فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص١٢.

(٦) جودت جبرا، ترودج، الكنائس في مصر، (القاهرة، دار المركز القومي، ٢٠١٦م)، ص١٣٢؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٩٨.

كما زاد تأثير فن الأرمن بمؤثرات خارجية، منها الفارسية والبيزنطية، مما أكسبهم خبرة وتطور في فن البناء والنحت والزخرفة [١]، على الصخور في مناطقهم الجبلية وهذا يعكس جانباً من الحياة المستقرة والهدوء والتعاون العربي الأرمني [٢].

وهنا ذكر المؤرخون: أن الأرمن اهتموا بإنشاء الدور السكنية والحارات ففي مصر (٥٢٧هـ/١١٣٢م)، بلغت حارة الحسينية للأرمن عند باب زويلة، التي يقطنها سبعة آلاف من الارمن [٣].

ومن مظاهر العمارة وبناء والزخرفة والحضارة الأعمدة الطولية ذات القبب نصف الدائرية المشكلة فن الهندسة والبناء الأرمنية [٤]، وهذا ما تأثرت به المباني وأعمدتها بشكل كبير، إذ تكللتها التيجان المتجسدة من الرسوم والصور والزخارف، المختلفة الانواع الجامعة بين تأثير الفارسي والبيزنطي الكلاسيكي القديم والمعاصر، من فن البناء والزخرفة والصور الأرمنية[٥]، ذات الزخارف الشرقية والغربية مكونة فن حضاري كنسي مسيحي[٦].

كما وكانت الموسيقى والشعر من بين الفنون التي برع فيها الأرمن، وبما أن أرمينية هي أول من اعتنق المسيحية رسمياً ٣٠١م، لذلك فالموسيقى لديهم اتخذت بعداً دينياً وروحياً في أغلب الأحيان إذ نجد هذا

---

(١) أوراك، لمحة عن تاريخ فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص٩.

(٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٥٣.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٣٦٠؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٤١١.

(٤) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٨٥.

(٥) بطرس، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، ص ٣٩٥؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٤٠٠.

(٦) بطرس، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، ص ٣٩٢.

من خلال كثرة المغنين والمغنيات والعازفين والعازفات؛ الذين برعوا في الآلات الموسيقية مثل الناي والعود والدف والنقار والمزمار[١]، إذ نجد في مصر تميل الحياة الاجتماعية الى حد كبير الى الموسيقى واللهو، فزاد الاهتمام بالموسيقى والفن[٢]، فقد استعمل خدام الكنائس والمنشدين الموسيقى وأسهموا برفدها بالغناء[٣]، وأسهموا بالموسيقى بـ(الموسيقى التراتيل الدينية)، وتعد الموسيقى والتراتيل الدينية أجمل الألحان الشرقية، هذا وقد واصلت الموسيقى الأرمنية مسيرتها بجهود الكثيرين منهم كوميتاس واردابت – القسيس الروحاني؛ كما اتسمت بخصائص أخرى، نذكر أن الأحان والنبرات الحزينة صور معاناة الأرمن في مسيرته التاريخية، وهذا ما وجدناه موسيقاهم ومؤلفاتهم التي تدور حول الغرام والحبيب البعيد[٤]، ونجد أن الفرد الأرمني أتقن فن الموسيقى والالحان فيتناول كلمات حزينة ومؤلمة مصحوبة بالموسيقى والألحان معبرة[٥].

ومن بين الفنون الشعرية الاخرى التي حملتها القصائد الأرمنية والتي برزت زادت من ثراء اللغة الأرمنية وأدبهم هي اللغة العربية والتي نجدها عند معظم كتاب والمؤرخين الأرمن الذين عاشوا في تلك المدة التي حددت فيها البحث؛ فقد اعتادوا على وضع تنظيم وتراتيل وتسابيح في مقاطع الابيات الشعرية، وفضل العرب هذا الأسلوب في الادب والشعر[٦].

(١) أبن ميسر، أخبار مصر، ص١٠٧.

(٢) أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص١٣.

(٣) كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٧.

(٤) دبنكيجيان، شعراء الأرمن والمغنون، مجلة التراث الشعبي، ١٩٦٣م، العدد٢، ص٨٥.

(5) Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, P.76.

(٦) مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص ٣٠٦.

وهذا ما وجدناه في قصيدة للشاعر غريغور ناريجاتسى[1]، لمناجاة الله تعالى:

مـن أعمـاق القلـبي لـك في الأعـال يـا مـن تـرى الخفايـا

رفعـــت صــوتي ونحيـــب وصرخـــات القلـــب

الـــك الراغبـــات المحرقـــة لعقـــلي المضـــطرب

أضـــــعها عــــلى نـــــار الأسى الملتهـــــب

كما ودائماً تكتب من قبل الشخصيات العلمية بحق معلميهم، وأساتذتهم كرد للجميل، وأبرز مثال على ذلك ناريجاتسى، إذ نظم شعراً رائعاً في مدح غريغور ناريجاتسى، وابتدأ كل بيت من القصيدة بأحد حروف اسم معلمه فأشار شعره إلى مدى براعته بالأدب، فيبدو لنا من خلال ذلك أن الكنيسة بواسطة قادتها هي المحرك الأساسي لحياة الأرمن الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية وبشتى علومها ومعارفها وفنونها وهي الركيزة الأساسية والمحورية للحياة العامة.

العلوم والمعارف عند الأرمن

أولا: الطب

الطب من العلوم المهمة والمعروفة التي حظيت باهتمام الأرمن ولاسيما في العصر العباسي [1] في عام(٣٠٠هـ/٩١٢م)، نال أطباء أرمن

---

(١) كريكور ناريجاتسى: وهو الذي أستخدم الشعر كأداة توضيحية مبسطة من اللغة العامية، والتي تمتاز بالسهولة ومفهومة من عامة الشعب، توفي عام (٣٩٤هـ-١٠٠٣م): كازانجيان، فاروجان، مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور (القاهرة، المجلس الاعلى الثقافي،٢٠٠١م)، ص٣٣١.

شهرة في مجال عملهم نتيجة لاستخدامهم الأدوية التي استعملت في أرمينية ومنها انتقلت إلى الطب العربي والأوربي إذ كان للطب الارمني الفضل في استخدام الامونياك كدواء للدود منهم كابريئيل شيكاري وخسروف [٢].

ونتيجة لتطور الطب عند الأرمن اهتموا بزراعة النباتات التي تستخدم لتحضير الأدوية إذ استخدم الجراحون الأرمن هذه النباتات للتخدير مثل (اللاكدوكاريوم والمانتراكوران والديباكوس) [٣].

وكان للتعاون بين الأرمن والعرب في مجال الطب دور كبير إذ كانوا يعملون جنباً الى جنب في المستشفياتْ في قيليقيا، فقد تعاون بعضهم في مجال فحص الجثث (التشريح) [٤] فكانت العلاقات بين أطباء الأرمن والأطباء في بلاد الشام عبارة عن جسور تواصل كبيرة عبر الزيارات بين أرمينية وسوريا، إذ نال الأطباء العرب السوريين شهرة واسعة في مجال الطب البشري ومعالجة أمراض الصدر والرئة في سوريا وأبرزهم (أبا فرج ابن الطيب) عام(ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م) [٥] فنال شهرة واسعة في مجال الطب البشري ومعالجة أمراض الصدر والرئة في سوريا [٦].

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٦٥٠؛ ما كارثي، التمرد الارمني، ص ٣٥ .

(2) Dadoyan,Seta B,The Aremenians In The Medieval Islamic World,Volume Tow,P1230.

(٣) هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، ص١٥ – ص ٥ .

(٤) ابي أصيبعة، موفق الدين ابن العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د: عامر النجار، (القاهرة، دارالمعارف،١٩٩٦م) ،ج١،ص٣٥٣.

(٥) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء،ج١، ص٣٨٢.

(٦) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص٣٣١.

وتجدر الإشارة إلى أن وضع الأطباء الأرمن أصبح ميسور الحال ويمتلك أحُدهم الأراضي والبساتين والضياع ويمتلك من الأموال الطائلة ما تميزه عن غيره [١] فهذا يدل على إتقان العمل والنجاح في تشخيص ومعالجة المرض بصورة دقيقة.

كما برزت أسماء أطباء عرب كتبوا باللغة الأرمينية فذاع صيتهم في أرمينية وبلاد الشام أمثال (عيسى أبن أبو سعيد) [٢] ومن أطباء الأرمن في سوريا أمثال سيركيس وسيمون وميكائيل واستبانوس[٣].

لهذا كان التعاون الطبي بين الأطباء العرب والأرمن متطوراً بشكل كبير[٤] فقد كان معظم الأطباء العرب يجيدون الارمنية وهذا ما ساعد الطبيب الارمني إيشوخ[٥]على أن يؤلف كتاباً في الطب باللغة الارمنية وتوجد نسخة منه في متحف مشطوطس في أرمينية[٦].

---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩٩.

(٢) ويعدان من أشهر أطباء العرب السوريين الذين درسوا التشريح فكانت لهما علاقات حميمة مع الأمراء ورجال الدين والأطباء الأرمن وقد كتبا كتاباً سَمياه (تشريح الإنسان)، وقد ترجم إلى لغات عديدة في العالم: مورغنطاو ، قتل الامة، ص.١٧

(٣) أطباء أرمن ذاع صيتهم في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي في مجال الطب والأدوية والعلاجات البشرية: هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى،ص٢٥.

(٤) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء،ج١، ص٢٩.

(٥) ايشوخ (أيشوغ): يعد واحداً من الذين استعملوا الطب البديل فقد عمل بالشعر والغناء فكان يحمل ألته الموسيقية وتسمى كمنجة فكان يؤلف الشعر ويلحن ويغني تاركاً أجمل وأعذب الإشعار والألحان عند مرضى الأرمن: دبنكيجيان، أرتين، شعراء الأرمن المغنون، مجلة التراث الشعبي، دار المعارف، بغداد،١٩٦٣م،العدد٢، ص٨٥.

(٦) زهر الدين، صالح، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص ١٨.

ولم يقتصر الطب على التداوي وإجراء التدخل الجراحي بل كانت هنالك مستشفيات [1] لمعالجة الأمراض المستعصية ومنها البرص [2]، فكانت أعداد المرضى تتراوح ما بين ٢٥ إلى ٣٥ مريضا [3] وتعود هذه المستشفيات إلى فترات (١٩٨هـ إلى٣٠٠هـ) [4] وبعد أن برزت إمكانيات الأطباء الأرمن بصورة علمية أصبح المرضى يأتون إليهم من البلاد البعيدة وذلك للاستفادة من خبراتهم [5].

وفي عام (٥٨٠هـ/١١٨٤م) برز في مجال الطب مختيار الهيراتسي[6] الذي يعد مؤسس الطب الارمني وله معرفة باللغات العربية والإغريقية والفارسية[7] ويعد من الأطباء الأرمن الذين كتبوا التعليمات الطبية وله

---

(١) المستشفيات أو (البيمارستانات): المكان او الملجأ او المراكز الصحية الذي يعد لتقديم المساعدة والإعانات كافة من أدوية وملابس سواء أكانت للكبار ام الصغار أم الأيتام: ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء،ج١، ص٣٠.

(٢) البرص: المرض الجلدي يصيب الجلد ببياض: ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (برص).

(٣) هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، ص١١.

(٤) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء،ج١، ص٤١.

(٥) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٧٦؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٤٦.

(٦) مختيار الهيراتسي: يعد من ابرز الأطباء في أرمينية لقب بالحكيم والطبيب الكبير أتقن اللغة العربية وله كتاب (تفريج الحمى) الذي يبحث عن الأمراض الجلدية اعتمد على مؤلفات أفلاطون وأبي بكر الرازي وابن سيناء وقد ترجم كتابه الشفاء من الحميات وأصبح في متناول أيادي الأطباء لغرض العلاج والدراسة: السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٦٦؛ حافظ، تاريخ الشعب الارمني من البداية حتى اليوم، ص ١٧٠؛ زهر الدين، صالح، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص١٧.

(٧) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء،ج١، ص٣٢١.

تجربة تؤكد أن الإنسان ذو عنصر طبيعي يتفاعل مع الطبيعة ويعد من الأصوات العلمية في قيليقيا[١].

ثانياً: الفلسفة

أدى الأرمــن دوراً بــارزاً في الفلســفة ومــن بــين ابــرز الشخصــيات الارمنيــة (موســيس الخوريناتسيــ) الــذي بــرع في الفلســفة والتــاريخ والأدب والترجمــة[٢] ويعــد موســيس مــن علمــاء عصره ولــد عــام ٤١٠م ويعــد كتابــه مرجعــاً للدارســين ومصــدرا ثريــاً للبــاحثين كمــا تــرجم كتابــه إلى العربيـــة واللغـــات الأجنبيـــة كالروســـية والرومانيـــة والفرنســـية والانكليزيــة[٣]، ولــه أثــر تــاريخي إذ كــان يــؤرخ أحــداث أرمينيــة في العصــور المنصرمة[٤] فقــد أرخ تــاريخ أرمينيــة في القــرن الخــامس بعــد المــيلاد ومــن ابــرز كتبــه الــتي أرخــت (تــاريخ الأرمــن مــن البدايــة حــتى القــرن الخــامس المــيلادي) ورجــع بــه إلى ٢٠٠ عــام قبــل المــيلاد أذ أمتــاز بالدقــة في التــواريخ مــع الترتيــب، وكتــب بأســلوب شــعري مســتوحَ مــن الأناشــيد والقصــص والآثــار المدونــة [٥] ويشــار أن ان موســيس

---

(1) Dadoyan,Seta B, The Armenians In The Medieval Islamic World, Volume Tow,P230 – 231.

(٢) المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٠٧ .

(٣) زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص ١٥؛ اشخانيان، رافائيل، نشأة الارمن وتاريخهم القديم، ط١، كاثوليكوسية الارمن لبيت كيليكيا، انطالياس، ١٩٨٦م، ص ٧٥؛ خوريناتسي، موسيس، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ترجمة نزار خليلي، ط١، اشبيلية، دمشق، ١٩٩٩م، ص ٩ .

(4) I, ARAM,The Armenian Church,P146.

(٥) كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٦ .

خورينانسي- تابع الأحداث التاريخية بكل دقة وموضوعية للوصول إلى محاكاة العقل والمنطق وهذا هو الإبداع الأدبي[١].

وكان موسيس قد رحل إلى مصر واليونان ونهل من روافدهما وتزود منهما وزود المكتبات التي زارها بكتابة تاريخ الأرمن فزاوج بين الحضارتين المختلفتين [٢]، كما ترمز أعماله إلى تجذير حب الوطن عند إلى أبناء الأرمن توفي عام ٤٩٣م[٣].

ومن الشخصيات الأرمينية التي برزت في مجال الفلسفة والاجتماع والدين عبد الله بن يونس الأرمني (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)[٤] أعتنق الزهد

---

(1) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, Antélias-Liban, 1988, P.73.

(2) Dickran Kouymjian, Movesēs Xorēeac'i, l'histriographie arménenne des origins, Antélias-Liban, 2000, P.56.

(٣) حمروش، موجز تاريخ فلسفة الآرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٤ .

(٤) عبد الله الارمني: الذي عرف بصاحب الجبل وذلك لزهده وتواضعه، تعلم القراءة والفقه على يد أبي حنيفة لنعمان ثم سافر إلى لبنان، ويعد من أشهر العباد الزهاد في عصره عرف عنه انه كان يمشي وحده ويقضي اغلب وقته بالتفكر والتأمل واخذ يجوب البلاد وأقام في البراري والجبال وقد حفظ القرآن الكريم واشتغل بالرياضيات سكن في دمشق ودفن في موضع بسفح جبل قاسيون عام (٦٣٢هـ/١٢٣٤م): اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج ٤، ص ٦٠؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(٥٦٢هـ/١١٩٦م) الأنساب، تحقيق، عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٢م،ص١٩٣؛ لابن العماد، شهاب الدين، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٧، ص ٢٥٥ .

وتفرغ للعبادة وقد اسلم على يد عبد الله اليونيني[١] وترك لنا اثاراً باللغة العربية وانصرف إلى تعليم والاهتمام بدراسة القرآن والعلوم الدينية[٢].

أما القديس الارمني جرجور الناركى (ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م) فألف كتاباً اسمه (النياح) وهو عبارة عن مجموعة من الأشعار الفلسفية التي حيكت بأسلوب وإلحان أدبية [٣].

ومن الشخصيات الفلسفية نيرسيس لامبرون Nerses of Lambron وكان متعدد المواهب، فيلسوفاً ومترجماً وخطيباً وموسيقياً[٤].

تمتع بعض الفلاسفة والعلماء الأرمن بشهرة واسعة ومنهم الفيلسوف فيراينوس ويثران الارمني وباروير الارمني ودافيد المنتصر [٥] وهذا زاد من لاهتمام العلمي والفلسفي لمعرفة التراث عند الحضارات الشرقية والأفكار الفلسفية للشعوب الأخرى [٦].

فاتسمت الفلسفتان الارمنية والعربية في العصور الوسطى بسمات مشتركة فنجد مؤلفات الكندي وابن الرشد قد ترجمت الى اللغة الارمنية

---

(١) عبد الله اليونيني: هو علي بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله اليونيني الحنبلى يعد أحد الشيوخ العباد الزهاد له كرامات عديدة ذاع صيته في الأرجاء المعمورة تخرج على يديه كثير من طلبة العلم توفي في بعلبك عام (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م): الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥،ص١٨٦؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاَيْماز (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، ط٩، (بيروت، مؤسسة الرسالة ،١٩٩٣م) ،ج ١٣، ص٢٠٨.

(٢) اليافعي، مرآة الجنان، ج ٤، ص ٦٠؛ بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص٥٢.

(٣) حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٤٢.

(٤) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٢٣.

(٥) حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٩.

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج١،ص ٥٩٠.

وهي في متحف (الماتيناداران) في ارمينية الذي يحتوي على كثير من نفائس العلوم والمعرفة [١].

وفي عام(٧٠٠هـ/١٣٠٠م) أنجبت أرمينية أنانيا شيراكاتسي[٢] الذي يعد فيلسوف عصره وكتابه (العواصم والأفلاك) سباقاً في اكتشاف دوران الأرض حول الشمس ترجم إلى لغات عديدة[٣] وله رأي في الفلسفة أذا كان يرى أن الفيلسوف يعرف أكثر وأعمق من الآخرين لذا هو اقرب إلى الخالق وأن الفيلسوف واسطة بين البشر والخالق[٤] وهو عالم في الفلك والجغرافية والرياضيات[٥] آذ برع في حركة الفضاء وتعاقب الليل والنهار وحركة النجوم ، وجال في أرمينية باحثاً للوصول إلى للحلول الرياضية المستعصية وأطلق عليه ارميني الدين والأرض[٦]، كما اهتم بتوظيف الفلسفة مع الأدب إذ امتزجت أعماله الأدبية والفلسفية[٧].

---

(١) زهر الدين، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص ١٩ .

(٢) جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٩٧.

(٣) زهر الدين، أصالة العرب والوفاء الأرمني، ص ٦٣.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج١،ص ٧٠٧؛ حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط،ص ١١٣.

(5) I,ARAM, The Armenian Church,P148.

(٦) المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٠٩ .

(7) Dadoyan, Seta B, The Armenians In The Medieval Islamic World,Volume Tow,P. 232.

ثالثاً: الترجمة

ويمثل القرن الخامس الميلادي/ أهمية في تطور الثقافة الارمنية ولاسيما في حقل الترجمة [١] التي لها دور كبير في نهضتهم فتناولت الترجمة الآثار العلمية والأدبية والاجتماعية من لغات وثقافات مختلفة زادت من ثقافة الأرمن [٢]، ونظراً لأهمية الترجمة عكف المترجمون الأرمن على تهيئة أبنائهم الأرمن لممارسة الترجمة [٣].

برزت حركة الترجمة وأخذ الأدب الارمني بالظهور نتيجة لترجمة الكتب اليونانية فظهرت أسماء اوريباز ونيميس واسكيبياد وغاليبين[٤] الذين أخذوا على عاتقهم ترجمة مصنفات أجنبية[٥] وترجم كتاب التوراة (العهد القديم) إلى للغات عدة في العالم[٦] وترجم إلى اللغة الارمنية فاحتلت الترجمة الارمنية المرتبة السابعة وصنفت من أفضل التراجم الموجودة[٧].

---

(١) حمروش، موجز تاريخ فلسفة الآرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٩.

(٢) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء،ج١، ص٣٥؛عزمي، دعاء عثمان، الجاليات الأجنبية و التعليم - الأرمن نموذجاً، مجلة عالم التربية، العدد الرابع والاربعون،ج٣، مصر، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٩٨.

(٣) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي،ص٢٧٤؛ عزمي، دعاء عثمان، الجاليات الأجنبية والتعليم، ص ٩٩.

(٤) هم أبرز شخصيات أرمنية ظهرت في عام ٨٣٨هـ/١٤٣٤م قاموا بترجمة نصوص فرنسية وأنكليزية الى العربية: أستراجيان ، تاريخ الثقافة والأدب الأرمني، ص ٤٧.

(5) Apik Zorian, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, Antelia-Liban,, P.18.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية،ج٢، ص٤٧٢.

(7) Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, 2004, P.104.

ويرجع الفضل إلى ساهاك ومسروب في ترجمة الكتب المقدسة (التوراة والإنجيل) إلى اللغة الارمنية التي تحمل ألفاظاً وآثاراً أدبية جديدة، وقد نتج عن هذا الترجمة تطور اللغة بشكل يدعو للإعجاب، الأمر الذي نتج عنه تطور الأمة الارمنية وازدهارها في الترجمة بشكل لائق[١].

كما وترجم كريكور ماكسيدروس[٢] الكتب العلمية مابين (٤١١-٤٣٢هـ/١٠٢٠-١٠٤٠م) وكذلك الكتب اليونانية الى الارمنية وخاصة كتب ارسطوا وأفلاطون، وأما الراهب بطرس السدمنتي[٣] الذي ترجمت مؤلفاته (آيات المسيح، الطبيعة، والتثليث والتوحيد) ترجمت له المقالات والأقوال عام (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)[٤].

ولأهمية الترجمة كان هنالك في البلاط العباسي بعض رجال الأرمن الذين اخذوا الدور المميز والفعال بهذا المجال أمثال الحاجب نوبار بوباريان[٥]. أما قسطا بن لوقا البعلبكي[٦] فترجم كتب الرياضيات والفلسفة

---

(1) Apik ZORIAN, Op.Cit., P.16.

(٢) ماكسيدروس: كان واسع الثقافة غزير العلم، تعمق بأبحاثه العلمية وتلقى تعليمه في الدولة البيزنطية: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٦٥١؛ هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، ص ٢٥.

(٣) بطرس السدمنتي: من الشخصيات ذات الأصول الأرمينية عاش في دير مارجرجيس في دمشق، هاجر من أرمينية إلى بلاد الشام ثم إلى مصر وعاش في الفيوم: زيات، حبيب، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١٤٣؛ فضول، الارمن في الذاكرة والقلب، ص ١٠٧.

(٤) قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ٢١٠.

(٥) نوبار بوباريان: برع في أدارة عمله بشكل رائع فقد ترجم الكتب الخاصة للبلاط العباسي أيام الخليفة المأمون(١٩٨- ٢١٨هـ/٨٢٣-٨٣٣ م)، عزمي، دعاء عثمان، الجاليات الأجنبية والتعليم، ص ٩٩ .

(٦) قسطا بن لوقا البعلبكي: يعد من كبار المترجمين المعروفين في عصره كان بارعا في علوم كثيرة منها الهندسة والفلسفة والإدارة، له مؤلفات عديدة في مجالات شتى تقدر بأكثر من ٣٧ كتاباً

وكان يحسن اليونانية والسريانية والعربية [1] فعمل قسطا على تأليف كتب جليلة وكثيرة نافعة وواضحة المعاني مختصرة الألفاظ [2] ويعد قسطا بن لوقا حلقة وصل بين دار الخلافة العباسية وأهل أرمينية وذلك لأنه دائم الترحال[3].

وفي عام (٧١٣هـ/١٣١٣م) برع الراهب عبد يشوع الصوباوي في حقل الترجمة فقام بترجمة الكتب الفارسية واليونانية إلى الارمنية، كما يعد شخصية أرمينية بارزة في الحياة الدينية والاجتماعية هاجر إلى نصيبين [4]

وهو دائم الترحال لطلب العلم فقد رحل إلى بلاد الروم وبلاد الشام وبغداد، عاصر الطبري واليعقوبي والدينوري كان موسوعي المعرفة توفي في أرمينية (٣٠٠هـ/٩١٢م) كما له مؤلفات في التاريخ والجغرافية والطب، وله كتابه (الإيقاع) في الموسيقي كما برع في فن تعليم وتصنيف فنون الأوتار الموسيقية، ومن كتبه، كتاب المرايا، كتاب الدم، كتاب في الأوزان والمكاييل وكتاب السياسة وكتاب المدخل إلى المنطق وكتاب المدخل إلى علم النجوم وكتاب شرح مذاهب اليونانيين: ابن النديم، أبو الفرج محمد ابن يعقوب إسحاق(ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠ م)، كتاب الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠١٠م، ص ٤٦٤؛ حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ١٧٧؛ محيميد، وسن، أهل الذمة في العصر العباسي، ص٢٦٤؛ مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، ج٢، بيروت، ١٩٧٩، ص ٤٣٨.

(١) حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين،ج٢،ص١٧٧؛ محيميد، أهل الذمة في العصر العباسي، ص٢٦٤.

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٥٩؛ قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ١٧٣.

(٣) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشراف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨ م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص١٧٣.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٧٩.

أتقن العربية، وترجم الإنجيل، له كتاب (فرائد الفوائد) في أصول الدين والعقائد[١].

وفي عام (٨٣٨هـ/١٤٣٤م) عثر في أرمينية على مخطوطات نفيسة بلغات متعددة وترجمت إلى العربية والسريانية والإثيوبية والقبطية تعود إلى فترات منصرمة تبلغ أعدادها ١٢٠٠٠ ألف مخطوطة وهنالك مخطوطات فريدة بحجم صغير تزن ١٩ غراماً وفيها ١٠٣ ورقة مزينة برسوم يدوية دقيقة[٢].

يتضح مما سبق أن حركة الترجمة ظهرت وارتبطت بالشعائر الدينية النصرانية ومن ثم أسهمت في ترجمة الكتب الفارسية والسريانية واليونانية بحسب المناطق والأقاليم [٣].

رابعاً: الأدب والتاريخ

اخذ الأدب اتجاهه من تاريخ الأمة الارمنية في ماضيها وحاضرها وهو روح الكتابات الأرمنية [٤]. فالآداب مرآة تعكس حقيقة الحياة من خلال الآثار الأدبية التي تصور الوقائع[٥]، حيث وضعت الأبجدية الارمنية آداباً لمرحلة مستقبلية مما عبر الشعراء عن أفكارهم بلغتهم القومية[٦] كما استخدم الأرمن اللغة العربية وآدابها في شتى مجالات الحياة فاستخدموا

---

(١) قنواتي، جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية، ص ٢٤٥.

(٢) أستراجيان ، تاريخ الثقافة والأدب الآرمني، ص ٤٧.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج١،ص ٧٥٣؛كجو،الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٦.

(٤) أستراجيان، تاريخ الثقافة و الادب الآرمني، ص ٧ .

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج١،ص ٧٦٣؛ أستراجيان، تاريخ الثقافة والأدب الآرمني، ص١٠.

(٦) خورييناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي،ص٢٧٤ .

حروف عربية حتى في قبورهم[١] فضلاً عن تعلم القراءة والكتابة[٢] وأسهمت الكنيسة الارمنية بتعزيز الأدب والشعر واللغة مما عزز الجوانب الأدبية والعلمية للأرمن ، وقد تأثر الأدب الارمني بروح الأدبين اليوناني والفارسي فأقتبس الأرمن الشعر والقصص لكنه استقل في القرن الخامس الميلادي[٣]دون المساس بأدب هاتين الدولتين ولغتيهما[٤].

ومن بين كنوز الأدب والشعر الارمني مجموعة من القصائد التي ترتبط بقصائد ذات وزن وقافية، ويتكون الشعر على شكل أدب يتراوح من ثلاثة إلى أربعة آلاف بيت شعري ذات مضامين عالية [٥] لذا وُجدت بعض القصائد كتبت بأسلوب قصصي مهداة إلى الأمير (هايك) وسميت (إلياذة الأرمن) [٦].

والأدب الأرمني أدب حسي ملموس يتكلم مع الصورة بشكل مباشر ويجعل من قصائده بحثاً واختلافاً بين الظلام والنور والحق والباطل [٧].

كما وتوسع الأدب الارمني نتيجة للتوسع في فتح المدارس التي أخذت على عاتقها تدريس العلوم الأدبية والفلسفية وعلوم الكنيسة [٨]، واهتم

---

(١) ومن هذه الكلمات التي تكتب على القبور: اللهم تلطف برحمتك ورأفتك على ساكن هذا اللحد السعيد: ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية،ج١،ص ٥٦ ص ١٩٣.

(٢) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٥ .

(3) I, ARAM, The Armenian Church,P145.

(٤) أستراجيان، تاريخ الثقافة و الادب الأرمني، ص ٢٠ ص ١٥ .

(٥) كوجاك، ناهبيد، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سورية، ١٩٩٩م، ص ٩ .

(٦) أستراجيان، تاريخ الثقافة و الادب الأرمني، ص ٢٠ ص ١٥ .

(٧) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ١٨ .

(٨) خانجي، مختصر تاريخ الأرمن،ص٢٧٢؛ خوريناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي،ص٢٧٤ .

الأرمن بالأدب واللغة والفن فقد وصف الشعر بعض الغزوات والثورات البطولية التي تغنى بها الفرد الارمني المتحرر من نير الاحتلال بالقصائد الشعرية ذات الوصف المرهف [١].

وللأدب الأرمني في القرون الوسطى حس متجسد بجمال الحقيقة فيرسم صورة تلتحم بالعادات والتقاليد المنبثقة من روح المجتمع ويعطي صورة عن الشعوب القديمة [٢].

وكان للأدب الشعبي المحكم أثر وصفي في نفوس الأرمن، فضلاً عن الحكايات التي تتعلق بالمواضيع الدينية ذات سرد قصصي تمتاز بالقصائد التحررية فكانت الأناشيد والقصائد والأدب تحتل الصدارة الأولى في حياة الارمني ولا تخلو من الحس الوطني والأغاني الوطنية [٣].

وبرز الأدب الذي تتزاحم به المعاني النثرية المختلفة ذات المواعظ والتفسير الواضح من خلال القصائد التي تحمل حب السيدة (مريم العذراء) (عليها السلام) التي سميت هذه القصائد (المأساة الطاهرة) للشاعر كريكور ناريكاتس (ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م) حيث قال

((تألق شعاع الورد
مستمداً بريقه من شعاع الشمس المشرقة
ومن وراء ذلك الالق كانت زهرة البحر مبعثرة
ذلك البحر الرهيب يضعضع كيان الزهرة
ويعصف بثمرها الزاهي المتدلي من الغصون
الا ما أحلى تلك المجموعات من الزهر
المختلف الالوان المنوع الاشكال

---

(١) جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٩٦ .

(٢) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ٩ .

(3) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, P.141-142.

بل ما أزهى الجلنار يضوع عطرا
وان السرور النباتات الطرية
تحلت بورود البنفسج العطرة
وان ازدهار البنفسج تجاه الشمس المشرقة
ليوحي الى النفس البهجة والحياة
وان البنفسج مخضل بالندى المشعشع
والإزهار تندى بدرر حمراء زاهية
ان الندى من السحاب ترسله السماء العالية)) [١].

وبما أن تاريخ الأرمن مليء بأحداث الهجرة وأنين المظلومين [٢]، عكس هذا بوضوح في الأدب الأرمني والثقافة الارمنية من خلال القصائد التي تنشد بلحن حزين [٣]، وحنين إذ صور الشاعر في أعماق ذاكرته ووجدانه أحلام الإنسان الارمني المظلوم [٤]، وعلى الرغم من ذلك نجد ثمة أدباء وشعراء يكتبون في الحب والغزل والوصف [٥].

ومن الملاحظ أن بعض قصائد الغزل التي كتبت بحرية تامة وبلا قيود وقد تزينت بصورة تتجسد بالأحاسيس ذات المعاني العميقة والألوان الزاهية المزركشة[٦].

يأخذ الأدب الأرمني في بعض جوانبه من الأدب العربي، ولاسيما الشعر واقتباس الوزن والقافية وبعض الموضوعات الأدبية

---

(١) للمزيد ينظر: أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الآرمني، ص ٤٠؛ زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص ٣٣.

(٢) خانجي، مختصر تاريخ الارمن، ص ١٥١.

(٣) أستراجيان، تاريخ الثقافة و الادب الآرمني، ص ٧.

(٤) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ٢٠ .

(٥) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، حلب، ط ١، ١٩٧٢م، ص ٣٥ .

(٦) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ١١ .

ووجد العديد من الكتابات والنقوش العربية ما زالت محفورة على حجارة أرمينية [(١)].

وأن الشعر والثقافة امتزجت بأسلوب ونشاط فني واحد أسهم برفد الأدب وعبر عن مكنون ما في داخل الشاعر الارمني، كما في قصيدة (كآبة):

"بخطوات سلسة بنوع غير منظور كجناح الظلمة الناعم مر طيف
ملاطفاً الأزهار والأعشاب بخفة النسيم المهدهد النباتات في السماء
مر بخيال بنت شاحبة في حلة بيضاء وفي عزلة الحقول المطلقة" [(٢)].

ومن الأدباء الأرمن طلائع بن أسد رُزِّيك [(٣)] فكانت له من البنات واحدة تزوجها الخليفة العاضد (٥٥٥هـ/١١٦٠م) [(١)]، وقد اتهم بعض

(١) الإمام، العلاقات العربية الارمنية الماضي و الحاضر، ص٢١؛ ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ج١، ص ٥٥ – ١٩٣ .

(٢) عقيل، سعيد، نخب من الشعر الارمني، منتدى سور الأزبكية، ١٩٧٠ م، ص ٩١ .

(٣) طلائع بن أسد رُزِّيك: ولد عام (٤٩٥هـ/١١٠١م) في أرمينية واكبً منذ نعومة أظفاره على العلم والأدب، وله أشعار حسنة بليغة تدل على غزارة علمه وحبه للشعر وللأدب، جاء مع بدر الدين الجمالي إلى مصر زوج ابنته من الخليفة الفاطمي العاضد (٥٥٥هـ/١١٦٠م) فعاداه أهل البيت العباسي وأخذوا يتربصون به في دهليز القصر وقتلوه في ١٩ رمضان (٥٥٦هـ/١١٦١م): ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٩، ص٤٤٩ -٤٥٠؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت(٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، د.ط، دار صادر، (بيروت- لبنان، بلا. ت)،ج٢، ص٥٢٦؛ أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٢، ص٩٩؛ تامر، عارف، تاريخ الاسماعيلية (الدولة النزارية)، رياض الريس للكتب والنشر، (لندن- قبرص، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٥٠؛ ضيف، شوقي، عصر الدول والامارات، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٣١٢؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، حلب، ط ١، ١٩٧٢م، ص٣٠١.

المؤرخين طلائع بأنه كان يطمح من وراء ذلك أن يكون زواج سياسي [٢] حيث ترزق ابنته ولداً فتكون لبني رُزِّيك الخلافة.

وقد برز عدد من المؤرخين الأرمن الذين أرخوا للأحداث التاريخية التي مر بها الأرمن وأغنوا المكتبة الأرمنية ومنهم المؤرخ (فريك) [٣] و(أريستاكيس اللستيفرتي) [٤]. ومن الشخصيات المميزة التي دخلت الحياة

---

(١) أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٢، ص١١٠؛ ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر المفربي (٩٢٦هـ/١٥٢٢م) صدق الأخبار (تاريخ ابن سباط) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، لبنان،١٩٩٣م، ج١، ص١١٠.

(٢) ابن الاثير، البداية والنهاية، ج١٦،ص٤٠٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص٣٩٨.

(٣) فريك: الذي أرخ دخول العرب أرمينية فقد كان ذا حس وطني مرهف واتسمت قصائده بحنين إلى وطنه توفي عام (٧٠٠هـ/١٣٠٠م): حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص٤١١.

(٤) أريستاكيس اللستيفرتي: يعد من المؤرخين الذين لمعوا في القرنين العاشر والحادي عشر وأشهر كتبه (المصائب التي حلت بالأمة الأرمينية) ويعد مصدر مهم للمكتبات الأرمينية والبيزنطينية أذ تناول مذابح مدينة أني وما أنزله الأتراك السلاجقة بالأرمن حيث ذكر كيف وصل الب ارسلان على رأس الجيش وقام بتدمير المدينة وكيف سقطت الدولة البيجراطية ومما زاد فيه من قيمة الكتاب أنه كان شاهد عيان للأحداث التاريخية التي دون لها، كما ترجمت أعماله الى اللغات الانكليزية: فائز نجيب، استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية (آني) (سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، ص٢٠؛ طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ص ١٢ .

الفكرية والاجتماعية هو "أبو صالح الارمني"[1] ويعد من مؤرخين الذين عُرفوا بأسلوب أدبي فقد كان يصف الأشياء وصفاً دقيقاً [2] كما نجده وصف الكنائس والأديرة وبعض أحوالها ذكرها من ضمن الوصف للجالية الأرمينية التي هاجرت وتجمعت حول وزرائها الأرمن رغم إسلامهم ومنهم بدر الجمالي [3].

والأدب والثقافة ليست نسيج أمة واحدة بل متنوع ومختلط من أمم كثيرة ومختلفة حالها حال الحضارات تأخذ من ثمار متنوعة ومن جميع أفراد البلدان، فالثقافة والحضارة تنتقلان وتمتزجان بأفكار اجتماعية وعسكرية وسياسية واقتصادية [4].

---

(١) أبو صالح الارمني: هو أبو المكارم جرجيس مسعود لقب بالزاهد الورع والتقي، انتقل إلى مصر وقد خلف وراءه مصنفات ومؤلفات قيمة عدة من أهمها كتاب (كنائس وأديرة مصر)، طبع هذا الكتاب في أكسفورد عام ١٨٩٥م وهو واحد من أهم الكتب التاريخية التي يعتمد عليها المؤرخون كمرجع موثوق بصحتها وصدق معلومات الواردة فيها توفي سنة (٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين ط١، بيروت، ١٩٧٩م،ج٢، ص٤٥١ -٤٥٢؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٧٤.

(٢) قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ٢٠٧.

(٣) حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٠٥؛ زهر الدين، الأرمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص٢٠٧ .

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج١، ص٧٦٣؛ أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الآرمني، ص١٦.

مظاهر الحياة الاجتماعية والعمارة عند الأرمن

أولاً: الأطعمة والمعجنات الغذائية عند الأرمن

اقبل المسلمون على شراء الخبز الجاهز في الاسواق والحوانيت[١]، فقد ابدع الخبازون الأرمن في صناعة انواع متعددة من المعجنات، ومنها الخبز الحواري [٢]، وخبز العلامة [٣]، والخبز البيوتي[٤]، وخبز السميذ [٥]، وخبز كماج[٦]، ومن ارقى انواع الخبز هو (الصمون الأرمني)، مما ساعد على انتشار هذه الصنعية في جميع البلدان العربية، ووجود الطواحين لطحن الحبوب، ويبدو أن هذه الطواحين انتشرت في أغلب البلاد العربية، فيذكر أن الأرمن ادخلوا إلى البلاد العربية، في بعض أنواع الخبز، وعرف عن هذا الخبز اسم صوصان فقد بات هذا النوع من الخبز يعرف باسم الصوصاني، واختصت بعض عوائل الأرمن من خلال التواتر العائلي باسم صوصاني او صوصانية[٧]،

أن لتواجد الأرمن في البلاد العربية كان له الأثر الكبير في تعرف الناس على بعض انواع الاطعمة الأرمنية، ومنها نوع من خبز الحساء [٨]، ومما زاد

---

[١] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٥٨١.

[٢] خبز الحواري: يصنع من الدقيق الحواري، الناصع البياض، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٩٩، ابن بسام، ص ٢٣.

[٣] خبز العلامة: عند طحنه ونخله وخبزة، توضع عليه علامة الصليب وهو مصنوع من اجود انواع الدقيق: المسبحي، محمد بن عبد الله بن احمد بن اسماعيل بن عبد العزيز (420هـ/١٠٢٩م) أخبار مصر في سنتين ٤١٤-٤١٥هـ، تحقيق وليم ميلورد (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ص ١٩٥.

[٤] خبز البيوتي: خبز يعمل في البيوت، إذ يقوم الصبيان بإحضار العجين، وارجاعه مخبوزاً، المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٣٠٣.

[٥] خبز السميذ: يعجن ويضاف اليه السكر واللوز المقشر، وماء الورد ويضع في مخابز الخلافية التابعة للمقر الخلافي، ويقدم على الموائد ولأسمطه، المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج١، ص٢٧٤.

[٦] خبز كماج: نوع من الخبز الضخم، المصنوع من طحين القمح وطحين الذرة، يخلط ويخبز: التنوجي، معجم الذهبي، ص٤٧٥.

[٧] عبد الرحمن، عبيد عوض، لغذاء والتغذية، د. ط، د. ت، ص١١١؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٢٣٥.

[٨] الامام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، ص٣٠٢.

الطلب على هذا النوع من الخبز هو استعمال الأرمن ملح البورق [١]، الذي يستخدمه الخبازون من جبال آرارات [٢]، والذي يعرف بنكهته وطعمه المميز، فكانت تجارة الملح تدر إرباحاً طائلة في جميع الأسواق [٣].

اهتم الأرمن بالطعام ومجالات الصيد وتجارة الأسماك بشكل كبير [٤]، ويذكر صاحب معجم البلدان أن الأرمن اهتموا بصيد الأسماك ويبلغ حجم السمك الذي يصطادونه شبرا على حد قول ابن حوقل [٥]، ويوجد سمك اخر ذا طعم رائع يسمى الشور ماهى أو سر ماهى وهو من سلالة بيض الكافيار [٦]، ولهذا فقد جرت العادة أن يستخرج السمك ويملح ويعبأ في أوعية محكمة ثم ينقل إلى جميع البلدان العربية [٧].

ثانياً: فن التصوير والرسم والموسيقى

برع الأرمن في مجال الرسم والتصوير آذ ظهر فن التصوير ألجداري [٨]، وفي سنة (٣٧٩هـ/٩٨٩م) الذي كان شائع في العصور الوسطى فرافق العمارة صور ومشاهد الصيد والوحوش والأساطير [٩]، حيث أمتزج الفن

---

(١) ملح البورق: وهو ملح ناعم ومفضل في المطابخ، وتجود أنواع جيدة منها (ملح بلبن) و (ملح ساذج) و (ملح مكزبر) و (ملح بخل الخردل): البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد، كتاب الطبيخ، (الموصل، دار مطبعة ام الربيعين، ١٩٣٤م)، ص ٦٥.

(٢) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٥١.

(٣) ابن حوقل، صور الارض، ٢٩٧؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية، ص ١١٠؛ جمال، الأرمن في مصر، ص١١٧.

(٤) جمال، الأرمن في مصر، ص١١٧؛ زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص ٢٢؛ بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص ٤٧.

(٥) صورة الارض، ص ٢٩٧؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٠٢.

(٦) اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٦١.

(٧) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٥٠.

(٨) زادة، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ج١، ص٣٥٢؛ زهر الدين، الأرمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٤١ .

(٩) كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٤٢.

التصويري بالإبداع مع حركة المجتمع الأرمني [١] وبرع في هذا المجال أنجيلا [٢]، الذي نجد في بعض صورة نماذج للباس والأثاث والأدوات [٣]، أما الرسام الأرمني طوروس روسلين (٦٥٩هـ/١٢٦٠م) الذي وجدت أعماله قبولاً كبير فأسمه وصورة تزين كتب الأطفال الأرمن في الوقت الحاضر [٤].

ومن فنونهم الثقافية فن الموسيقى [٥] إذ تأثرت الموسيقى الارمنية بالموسيقى السورية واليونانية البيزنطية والتي كانت لها بصماتها الواضحة عن شعوب الشرق الأدنى [٦] حيث ظهرت الآلة (ألزورنا) [٧] والناي ذي الثقوب الخمسة والمصنوع من الذهب البرونز [٨] مابين القرن الثالث والقرن الرابع قبل الميلاد آذ تطورت الأناشيد والقصائد وأنشأت فرق

---

(١) زهر الدين، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٣٨؛ عزمي، الجاليات الأجنبية و التعليم - الأرمن نموذجاً،ص ١٠٣ .

(٢) أنجيلا: أحد مزيني المخطوطات والكتب الدينية كان يرسم صور الملاك جبرائيل وهو يبشر مريم العذراء: عزمي، الجاليات الأجنبية والتعليم،ص ١٠٣.

(3)Dadoyan, Seta B, The Armenians In The Medieval Islamic World,Volume Tow,P.235.

(٤) حافظ، تاريخ الشعب الارمني من البداية حتى اليوم، ص ١٧١.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٥٣٤؛ كجو، الموسوعة العربية، ج ١، ص ٩٣٧.

(٦) زهر الدين، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٣٩ .

(٧) الزرنا: آلة موسيقية هوائية تعمل بالنفخ تكون من جلد الماعز وفيها قصبة وشكلها خشبي حيث ينفخ في القصبة بواسطة الفم، وهي من الآلات الموسيقية التي يستخدمها الأرمن وتسمى (الناي الجهير) ولها صوت عال جدا. ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٤٧ .

(٨) كجو، الموسوعة العربية،ج١، ص ٩٣٧ .

موسيقية فظهر(الاورغون)[1] الذي كان يستعمل من قبل سدنة المعابد والمرتلين والمنشدين كما أسهموا برفد الموسيقى بالغناء.

وبعد انتشار المسيحية ظهرت الموسيقى الدينية واختلفت في أدائها وإلحانها عن الموسيقى الشعبية فكانت المزامير في البدء نصوص وترانيم طقسية، ثم بدء بتأليف القصائد الدينية المستوحاة من المزامير ومن حاجات الأرمن الروحية وتتسم الألحان الارمنية بنبرة حزينة تصور معاناة الشعب الارمني في مسيرته التاريخية، كما اعتمدت الموسيقى الارمنية عند ظهورها بحركات فلكلورية فظهر (الداهول)[2] فقد نجد بعض الفنانين يؤلفون الشعر ويلحنون وتدور مؤلفاتهم حول الغرام والوصف ومدح الحبيب إذ كان المغنون يختلطون ويشاركون ويفرحون مع عامة الناس وبحسب اختلاطهم وامتزاجهم كانوا يتوارثون هذا الفن من إبائهم أو ممن يقترنون بهم[3]، لذا توارث بعضهم هذا الفن.

---

(١) الاورغن: اسم يطلق على عدد من الآلات والأدوات الموسيقية عندما يتم تحريكها من طرف يد العازف، ويعزف عليه الموسيقي عندما يجوب في الطرق والشوارع، وهو صندوق يحتوي على العديد من الأنابيب مصنوعة من المعدن يضغط بالهواء ثم يصدر صوتاً: طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج١، ص٣٧٦.

(٢) الداهول: عبارة عن طبل مصنوع من الخشب على شكل إناء كبير يغطي جلد ماعز رقيق وبإثناء الدق عليه باليد يصدر صوتاً مرتفعاً جداً: طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج١، ص٣٧٦.

(٣) دبنكيجيان، شعراء الأرمن المغنون، مجلة التراث الشعبي، ١٩٦٣م، العدد٢، ص٨٥.

ومن أشهر هؤلاء المغنين المحبب لديهم أبو دلف العربي [١] وله مصنفات عديدة [٢] على الموسيقى الأرمينية الدينية على وجه الخصوص حيث يقول" إن نغماتهم عند قراءة الإنجيل وأوزان موسيقاهم تدخل السرور إلى النفس وهي حزينة في الوقت ذاته مقارنة بموسيقى الطوائف النصرانية الأُخرى وتذرف الدمع عند بعض الأشخاص للحزن الميّال المؤثر المؤدي إلى النحيب، بينما غناؤهم في الكنائس أكثر سرورا وبهجة للإنسان، وذو إحساس مرهف ويكتفي المرء روحياً بعد سماع هذه الموسيقى وأن موسيقاهم بمرافقة الآلات الوترية أكثر بهجة وأصالة"[٣].

كما أن الأرمني أتقن الموسيقى فكانت رفيق وحشته فنجد الراعي عندما كان يرعي أغنامه يتداول أغانيه بموسيقى حزينة، وان الاهتمام بالموسيقى ساعد على إدخال بعض الإلحان في الحياة الدينية الكنسية [٤].

---

(١) ابو دلف: هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن عجل بن لجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، كان قريباً عند الخلفاء وهو حسن الغناء والصوت له أشعار كثيرة فكان لا يناظره احد في وقته: ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (٢٣٤هـ/٨٩٧م) ، كتاب الأغاني، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٣٥م) ، ج ٨، ص٢٤٨؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٩١ .

(٢) من كتبة كتاب: البزة والصيد، الكتاب والسلاح، وكتابه سياسة الملوك: اليافعي، مرآة الجنان، ج٢، ص٦٥.

(٣) تيرغيفونيان، آرام، دراسات استشراقية، حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية، العسكرية، التجارية، الثقافية (بين القرنين ٤-١٤)م، ترجمه عن الأرمنية والروسية والفرنسية: د. الكسندر كشيشان، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، حلب، ٢٠٠٧م ، ص١٥٩.

(4) Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, P.76.

ومن الشخصيات النسائية البارزة في مجال الفن الموسيقي في القرن الرابع الهجري سهاكتوخد (Sahakatought)(١) فقد استخدمت الموسيقى للعلاجات الطبية كأسلوب للطب الشعبي (٢).

فالموسيقى الأرمينية مزيج من الموسيقى الشعبية المحلية وموسيقى البلاد مجاورة (٣) ونشطت الأعمال الغنائية فانتقلت أعمالهم ومؤلفاتهم من الإقليمية إلى العالمية وظهر الفن الأرمني في قصور ودور الخلفاء في بغداد وبلاد الشام ومصر (٤)، وتشكلت فرق فنية ومسرحية تعلمت فن الحركات وقد استمدت هذه الأعمال من واقع الحياة ولاسيما الحياة الريفية والعلاقات العاطفية وان أغلب القائمين عليها من الأرمن (٥).

إما الرقص الأرمني فنشأ فناً يؤديه الكاهن أو الساحر أمام جمهور المتعبدين مرتدياً لباساً خاصاً من جلد الماعز (٦) ولم ينحصر الرقص الشعبي في أرمينية فقد حمله المهاجرون الأرمن إلى ديارهم ونشأت فرق

---

(١) هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، ص١٥.

(2) I, ARAM, The Armenian Church, P156.

(٣) أميل، تاريخ أرمينيا، دار الحياة، (د ت)، سوريا، ص ٩١ .

(٤) فقد أدخلت بعض الجواري الغناء والشعر والرقص ولعبت تلك الجواري أدوارا كبيرة في قصور الخلفاء في العصر العباسي وتعود أصول وفئات الجواري إلى أمم شتى ومنهن القندهاريات والتركيات والروميات والأرمينيات والكرديات فقد أزداد في طلب الجواري وارتفع أثمانهن والعائدة لدار الخلافة او إلى دور الأمراء والوزراء: ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) العقد الفريد، تحقيق، د. مفيد محمد قميمة، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ج٩، ص١٦٩؛ جواد، مصطفى: سيدات البلاط العباسي، (د، ط)، ١٩٥٠م، ص١٠، ابو العينين، حكايات الجواري في قصور الخلافة، ص٣٤ .

(٥) الامام، محمد رفعت، تاريخ الجالية الارمنية، ص ٣٤١.

(٦) المدور، الأرمن عبر التأريخ، ص ٢٧٠.

للرقص الارمني متجولة، انتقلت في كل من إيران وبلاد الشام محافظين على تراثهم الفني الموسيقي [١].

ثالثاً: فن البناء والنحت والزخرفة عند الأرمن

تأثر الفن الارمني بصورة مباشرة بالفن البيزنطي [٢] فاستنبط الفن الارمني أفاق الهندسة المعمارية البيزنطية في الرسوم والنقوش والتزيين [٣] وأصبح آية من آيات الفن والزخرفة المبدعة [٤]. أن تطور في فن النحت والعمارة على الحجر والصخور عند الأرمن يعود إلى الطبيعة الجغرافية كونها هضبة ذات طبيعة جبلية [٥]. فكانت أعمال فن النحت بارزة وواضحة في عمل وتقطيع الصخور وتفصيله وصقله والتفنن في النحت والنقش والحفر[٦]، فتأثر فنانين الأرمن فأخذوا يحفرون من الأحجار بشكل أسماك وثعابين ملتوية على نفسها وبيوت محفورة ومسقوفة بالحجر[٧].

وفي عام ٣٠١م أعتنق الأرمن المسيحية فأخذوا يحولون المعابد الوثنية إلى كنائس ومن هنا ساد الفن المعماري الأرمني منذ القرون الأولى للمسيحية فظهرت مشاهد من العهد القديم كحمامة السلام مع نوح

---

(١) طاش، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم،ج١،ص٣٧٦؛كجو، الموسوعة العربية،ج١، ص ٩٣٨.

(٢) الخوري، الرموز المسيحية، ص ١٥.

(٣) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ٢٨٦.

(٤) أميل، تاريخ أرمينيا، ص ٨٦.

(٥) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛ كجو، غسان واخرون، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٩ .

(٦) سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ١١١ .

(٧) بولاديان، جمهورية أرمينيا، (دليل ثقافي وسياحي وزارة الثقافة)، دمشق، ٢٠١٠م،ص٣٨.

(عليه السلام) الذي يخرج من الفلك وخلاص دانيال من أنياب الأسود وشق البحر لموسى (عليه السلام) وخلاصه من الموت [١] مستعملين الجدران والأعمدة ذات الزوايا والانحناءات المعقدة [٢]، مما عكست أروع صورها في الكنائس ذات الطراز الهندسي المستطيل الطويل [٣]. وهنا بدأت أعمال البناء بوضوح بتطور مراحل الفن المعماري الارمني الكلاسيكي منذ بداية العصر النصرانية حتى القرن الثامن عشر الميلادي [٤].

إن حب الأرمن وتعلقهم بجبال آرارات ذات القمم العالية رسخت في أذهان معماري الأرمن فجعلوا قباب الكنائس الارمنية مخروطية الشكل على طراز شكل الجبل، وهذا ما زال شاخصاً اليوم في كنائس الأرمن [٥].

ثم ظهر النموذجاً فريداً لفن العمارة الارمني لتصميمها وطرازها المخروطي ودقتها المضلعة السطوح ومن نماذجها كنيسة مار سركيس في دمشق[٦].

وأما فن النحت الذي رافق فن العمارة في أرمينية فزينت واجهات الكنائس وجدرانها الداخلية والخارجية [٧] بزخرفة هندسية أما نباتية أو تشخيصية، فكان النحت والنقش والحفر عميق غني متشعب التفاصيل يساعد على ذلك قابلية الحجر والصخور في أرمينية لمثل هذه الأعمال

---

(١) المخلصي، نار وروح، ص ١٥.

(٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛الأب المخلصي، نار وروح،ص٦٠ .

(٣) المخلصي، نار وروح، ص ٣٥؛ الأب المخلصي، منصور، الكنيسة عبر التاريخ، ديوان الوقف المسيحي والاقليات، بغداد، ٢٠٠٤ م، ص ٦٩.

(4) www . aztagarabic. Com.

(٥) زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص١٩ – ٢٠ .

(٦) ضو، تاريخ الموارنة، ص٣٠٦ .

(٧) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٦؛ ضو، تاريخ الموارنة، ص ٣٨٣؛ البهنسي، الشام حضارة، ص ١٣٨ .

فظهر في هذا المجال إعمال (نخرار اماتونيAmatune) [(١)] التي يظهر فيها يصطاد أسداً، بالإضافة إلى لوحات أخرى صورت الأناجيل المقدسة، ولوحات ذات المعاني البعيدة عن العنف والاختلاف وهذا ما عكسه الفن الارمني في بلاد الشام [(٢)].

وبما أن الفن الأرمني عرف الهندسة التشكيلية ذات الأشكال المتعددة المربعة والمستطيلة والأقواس الذي أوجد في بعض الشواهد والأبنية والأضرحة [(٣)]، الأمر الذي ترك أثرة على الفن العربي الإسلامي في أشكال الأبواب والشبابيك وبعض الرسوم [(٤)].

كما أن مظاهر الفن الذي شوهدت على الأبنية والكنائس ذات التخطيط والزخرفة والنقوش جعلها مزار يستقطب كل الطوائف المسيحية ومنهم الموارنة [(٥)]، والأقباط [(٦)].

ومن الرسوم والزخارف البديعة في الكنائس والمباني القديمة في بلاد الشام المائدة المستديرة وصورة العشاء الأخير ذات الرسوم والألوان

---

(١) نخرار اماتوني: راهب أرمني أبدع في مجالات عدة منها الأدب والفن والبناء والنحت فظهرت أعماله واشتهر في ٣٨٧م أبدع في مجال النحت والنقش والحفر على الحجر: بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٨٥.

(٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٦؛ الأب ضو، بطرس، تاريخ الموارنة، ص٣٠١

(٣) ضو، تاريخ الموارنة، ص٤١٦ .

(٤) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛ المخلصي، نار وروح، ص ٦١ .

(٥) الموارنة: طائفة من النصارى يكثرون في لبنان ومصر لقبوا (المارونية) لانتسابهم إلى القديس مارون (٣٥٠–٤١٠ م)، والكنيسة المارونية هي الكنيسة الأنطاكية نفسها وكانوا يتكلمون اللغة السريانية واللغة اليونانية: ينظر: المطران، ديب بطرس، تاريخ الكنيسة، ص ١٤٩.

(٦) الأقباط: طائفة توجد بكثرة في مصر والسودان ولهم كنائس عديدة كما ينقسمون على طائفتين أرثوذكسية وكاثوليكية: ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٣٢٢ .

والزهور والرموز المسيحية وهي من الزخارف الشرقية الأصل والشائعة في الفنون الكنسية القديمة [١].

ومن أبرز الأنشطة الفنية النحتية داخل الكنيسة حجر(خاتشكار) [٢]، الصليب الحجري واتخذوه الأرمن بعد اعتناقهم النصرانية وقائع تاريخية عاشها الأرمن في تلك الحقبة ويجسد الفكر الأرمني في الإخلاص [٣].

أما رساموا الأرمن فقد نجدهم يصورون سكان القرى الارمنية الذين كانوا يعيشون في بيوت متلاصقة أو متصلة بعضها مع البعض الأخر مشكلة دروع حديدية [٤].

كما وبرع الأرمن في فن الزخرفة والنقش على الزجاج فكانت مدينة ديبل الارمنية مشهورة بهذا الفن آذ كانت هذه البضائع تصدر إلى مناطق إيران ومصر وبيزنطة وبلاد الشام [٥]، واشتهرت دمشق بالأطباق الذهبية ذات الأشكال الهندسية والزخارف الدقيقة [٦].

فظهرت النمنمات في المخطوطات الارمنية المدونة على ورق الرق، وزينت المخطوطات بالرسوم ذات الألوان الزاهية [٧] إذ توجد الكثير من

---

(١) ضو، تاريخ الموارنة، ص ٣٩٢ .

(٢) حجر(خاتشكار): وهو حجر الشاقولي يميل إلى الأحمر ويكون صلباً جداً ويكثر في أرمينية أستعمله النحاتين للزخرفة والهندسة والصور والكتابة ويعد أحدى الصور التاريخية وهو من سمات الفن الارمني في القرن الخامس الميلادي، كجو، غسان واخرون، الموسوعة العربية، ص٩٤١.

(٣) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛ المخلصي، نار وروح، ص ٦١.

(٤) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٢٧٥.

(٥) الاصطخرى، المسالك والممالك، ص١٨٨؛عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٣٥ .

(٦) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ١٩ .

(٧) الاصفهاني، الاغاني، ج٦، ٩٢ .

هذه المخطوطات محفوظة بالمتاحف الأرمنية، أما أغلفة الأناجيل المقدسة طليت بعضها بالألوان الزاهية بماء الذهب اللامع [١]. وبرع الأرمن في تغليفه بالعاج فنحتت بدرجة عالية من الإتقان عليها صليب في وسطها [٢] وزينت بعض الكنائس بأعمال نحتية متعلقة بالهندسة مزجت العهدين القديم والجديد وصورت مشهد ادم وحواء (عليهم السلام) وذبيحة إبراهيم (عليه السلام) [٣].

كما توجد رسوم بشارة مريم وزكريا (عليهم السلام) ومن أطراف الصور رسم سلسلة من النقوش الرمزية الارمنية، ولتوفر معادن الذهب والفضة والنحاس في أرمينية امتازت بعض الأعمال اليدوية بطلائها بالذهب والفضة والنحاس [٤]، وخاصة أغلفة الأناجيل والصلبان والشمعدانات والمباخر [٥]، ومن فنونهم اليدوية الأخرى فن الرسم والنحت على الحجر والزجاج والملابس وجدران الحائط واللوحات الخشبية [٦].

كما طعم الأرمن المنحوتات اليدوية على الخشب بالذهب والفضة وهذه المهنة توارثوها من الآباء إلى الأبناء آذ عملوا منها أدوات الزينة ولعب الأطفال والهدايا [٧]، ويبيعونها في موسم الحج في بيت المقدس جاذبين نظر الحجيج [٨]، واستخدموا في ذلك أنواعاً من الخشب امتاز

---

(١) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٢٤ .

(٢) المخلصي، نار وروح، ص ٦٢.

(٣) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ص٥٩٧؛ المخلصي، نار وروح، ص٦١.

(٤) المخلصي، نار وروح، ص ٦٢.

(٥) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، بيروت، ١٩٨٣ م، ج ٢، ص ١٩

(٦) ناكوش، مقال: دولة الشعب الناهض، في مجلة (أرمينيا اليوم)، ص ٧ .

(٧) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، بيروت، ١٩٨٣ م، ج ٢، ص ١٩ .

(٨) اسرائل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٨٧.

بالصلابة مثل شجر الزيتون والجوز [١] ويتم استيرادها من بلاد الأرمن في جميع البلاد العربية [٢].

وبرع الأرمن في بفن النقش على الفخار والصناعات الخزفية بالإضافة إلى صناعة السيراميك الفخارية [٣].

وللأرمن آثار معمارية عظيمة في تزيين جدران الكنائس [٤]، وتطور الفن المعماري وتنوع وهذا ما يظهر في نحتهم وتصويرهم وعمارتهم ومن خلال نشاطهم الفني المعبر عن الاستقلال القومي والبحث عن الحرية فعكست الصور رفض التبعية الأجنبية [٥].

علاقة الكنيسة الأرمنية مع الكنائس الأخرى

كنيسة الأرمن لها دور بارز في تنظيم العلاقات بين المسيحيين أنفسهم من جهة وبين المسلمين من جهة أخرى [٦]، فكانت الخطوة الحقيقية للتعايش السلمي بين الأرمن والمسيحيين، ويرجع ذلك الى طبيعة المجتمع الأرمني بصورة عامة [٧]، إذ نجد ارتباط كنيسة الأرمن بالكنيسة الأخرى مع الطوائف المسيحية المهمة في البلاد العربية، مثل العلاقات الأرمنية القبطية ترجع تاريخها الى ما قبل الميلاد، إذ عاش الأرمن

---

(١) الجوز:خشب يمتاز بالصلابة والقوة يستعمل في صناعة السفن والأمشاط والأبواب: أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي(ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥ م، ص٣٧٢.

(٢) الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٤٩٦ .

(٣) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٣٠١ .

(٤) عزازيان، الجاليات الارمنية، ص ١٥٨.

(٥) الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية، ص ٢٩ ؛ المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص ٧٠.

(٦) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص١١١.

(٧) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

في مصر، الى ما يقارب خمسة وعشرين قرناً، فشهدت تلك الحقبة من التسامح والاستقرار الديني وعدم التجاوز على الاخر [١].

في عام (٥٦٨هـ/١١٧٢م)، ارتبط الأقباط بالأرمن بعلاقات ود ووئام فيما بينهم حتى شاركوهم بدور العبادة[٢]، إذ نجد الاقباط قد تنازلوا عن كنيسة يوحنا المعمدان في المنطقة العباسية للأرمن[٣]، وبالمقابل تنازل الأرمن عن كنيسة (القديس رويس) والتي تقع بحارة زويلة للأقباط، وكانت كلتا الكنيستين تشهد نوعاً من الترميم والاعمار[٤]، وهذ ما خلق بينهما علاقات وتواصل بين الكنائس القبطية والكنائس الأرمنية في سائر البلاد، وذلك من خلال التواصل عن طريق الرسائل والسفارات وتقديم يد المساعدة[٥]، ولا سيما بعد نكبة الأرمن [٦] إبان الدولة الأيوبية، وقدمت

---

(١) محمود، جمال كمال، الارمن والاقباط أخوة في الدين والوطن (القاهرة، مركز الدراسات الارمنية، د.ت)، ج٣، ص١٤٢.

(٢) شيخو، لويس، وزراء النصرانية وكتابها في الاسلام، تحقيق: كميل حشمه اليسوعي (لبنان، دار التراث العربي المسيحي، ١٩٨٧م)، ص٧٦.

(٣) جرجس، يوحنا الأرمني وأيقوناته القبطية، ص٨٠.

(٤) المناوي، عبد اللطيف، الاقباط الكنيسة والوطن، ط٢ (القاهرة، دار ومكتبة الاسرة، ٢٠٠٧م)، ص٢٣١.

(٥) سميكة، مرقس، المتحف القبطي وأهم الكنائس والاديرة الاثرية (القاهرة، دار الاميرية، ١٩٣٢م)، ص٣٦.

(٦) **نكبة الأرمن**: حادثة تاريخية تمثلت بسيطرة الدولة الأيوبية على مصر عام (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)، أذ قام صلاح الدين الايوبي، بتحجيم أعدائه في الحكم ومنهم الأرمن والسودانيين والشيعة، أصبح العمل ومن الضروري على إبعاد الأرمن والعناصر الخطرة عن الحكم والإدارة فعاش الأرمن في أجواء غير مطمئنة في فترة الدولة الأيوبية: للمزيد ينظر: القاضي الفاضل، عبد الرحيم البيساني العسقلاني (٥٢٦-٥٩٦هـ/١١٣١-١١٩٩م)، دورة التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، تحقيق: هادية دجاني شكيل (بيروت، مؤسسة الدراسات

كنيسة الأرمن المساعدة للرعايا المسيحيين عامة، ولم تفرق بين قبطي وأرمني، فقدمت السكن والطعام والعلاج، وسمحت لهم أقامه الصلاة في كنائسهم وأديرتهم ودور العبادة الخاصة بهم [(١)].

وأما علاقة الأرمن بالسريان فقد أفرزت علاقات اجتماعية وأدبية وثقافية زادت أواصرها[(٢)]، عندما تعلم علماء السريان اللغة الأرمنية، وذلك لترجمة أمهات الكتب الدينية الخاصة بالأرمن[(٣)]، وبالمقابل استطاع أرمن مصر، ان يجيدوا اللغة والكتابة السريانية مستخدمين حروفهم السريانية في لغتهم الأرمنية[(٤)]، فقد أكد المستشرق ديورانت أنه نتيجة لتداخل العلاقات بين السريان والأرمن، سادت حاله من التفاهم في فهم وتعلم كلتا اللغتين مع بعضهما، وخلق روح للتفاهم بين الأمة الأرمنية والأمة السريانية

الفلسطينية، ١٩٩٣م)، ص١٣٠؛ أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ٣٦١؛ موسى الشريف، محمد بن حسن بن عقيل، مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية الأمام أبي شامة، ط٢ (جدة، دار الاندلس الخضراء، ١٩٩٩م)، ص١٧٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣١٣؛ العيني، بدر الدين محمود، (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمود رزق محمود، ط٢ (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠م)، ج١، ص٦٣؛ مارتيروس، الأرمن في مصر، ص١٧؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص٦٧.

(١) جمال، الارمن في مصر، ص٢١٧. روفليه، يعقوب نخلة، تاريخ الأمة القبطية، ط٢ (القاهرة، دار متروبول للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م)، ص ١٥٧.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٣) أسطفيان، أيوب، السريان والأرمن شهادة مشتركة (لبنان، دار كاثوليكوس الأرمن في بيروت، د.ت)، ص٢٨.

(٤) خلف، تيسير، الرواية السريانية للفتوحات الاسلامية (سوريا، مؤسسة فلسطين للثقافة، ٢٠١٠م)، ص٥٤.

في مصر[١]، ومارسوا مختلف الحقوق الدينية متخذين من العهود والمواثيق رغبة للعيش السليم في مشاركة الوطن والتمتع بالمناصب الإدارية والامتيازات الوزارية في ظل الدولة[٢]، فكان منهم من حصل على المناصب العليا والتقرب من السلطة والحكم [٣]، وأن طبيعة العلاقات بين الكنائس كانت تتحكم بنوع من التواصل فيما بينهما، فنهض الأرمن وحولوا القاهرة الى مركز علمي زاد من ثقافة المجتمع، أبان عهد الخليفة الفاطمي تميم معد المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)[٤]، ولم يقتصر التواصل بين الكنائس في مصر على الجانب الديني وحسب، بل ونشطت حركة الترجمة فكانت كفيلة لترجمة أمهات الكتب العربية الى اللاتينية، ومنها كتب الطبري والمسعودي وابن الاثير، فتضافرت الجهود لتوفير المستلزمات كافة لترجمة كتب الفلسفة والتاريخ والأدب وغيرها [٥]، فكان الأرمن يعلمون أبناءهم ومنذ الصغر على خدمة الكنائس والاهتمام باللغات المختلفة، سواء أكانت قبطية أم سريانية[٦].

وشجع التسامح الديني المعروف عن الدولة الفاطمية بأنشاء كنائس وأديرة وكاتدرائيات المتنوعة والمختلفة في كل مدن مصر [٧]، وفي إطار تلك

---

(١) قصة الحضارة، ج٣٠، ص١٣٦.

(٢) حميد الله، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص٤٣.

(٣) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٣٢٥.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٥) قصة الحضارة، ج٣٠، ١٣٦.

(٦) الأسيوطي، في الأصول المصرية للديانة المسيحية، ص١٩.

(٧) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص١١١؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلاد العربية، ص١٤١.

السياسة أصبح أغلب ولاة الدواوين من الأرمن والمسيحيين، إذ كانت مصر تعد من أفضل ولايات مصر أدارة وسياسة [١].

وأما علاقة الكنيسة الأرمنية بكنيسة روما لم يكن هنالك تأثير لروما على تطوراها، إذ عدت روما الكنيسة الأرمنية تابعة لها، وفيما يخص الأرمن فأن وجهة نظرهم كانت قائمة على الرفض لما نادت به الكنيسة روما بشأن تبعيتها للقضايا اللاهوتية والمتعلقة بالعقيدة المسيحية عند الأرمن[٢]، وهذا الانفصال والاستقلال أصبح عملياً إذ انفردت الكنيسة الأرمنية بطقوسها وشعائرها بمعتقد خاص بها.

وأما علاقة الكنيسة الأرمنية بالكنيسة القسطنطينية لم يكن عقائدياً بقدر ما هو تقارب سياسياً، إذ بقي الأرمن متمسكين بعقيدتهم رافضين التبعية لأي جهة، فيما سعت الكنيسة القسطنطينية ضم تبعية الأرمن لها لتحقيق أهداف سياسية بحكم التجاور والدين من جهة، والصراعات مع الدولة العربية الإسلامية والتي هددت نفوذها السياسي [٣].

وصاحبت الكنيسة الأرمنية في مصر، بعض الاضطرابات السياسية وحالات عدم استقرار انعكس تلك لصراعات السياسية والعرقية تأثيراتها المباشرة على الأرمن في وقت زوال الدولة الفاطمية وظهور الدولة الأيوبية[٤].

واسهمت الكنيسة الأرمنية وبشكل فعال في فهم التواصل الحضاري العالمي، من خلال رؤية حضارية مستقلة ذات ثقافة رصينة تكسب مزيداً

---

(١) أبن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٨٠.

(٢) عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص٤٢٣.

(٣) اللهيبي، الكنيسة الأرمينية، ص٢٤٠.

(٤) مارتيروس، الأرمن في مصر، ص١٣؛ الامام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، ص٦٧.

من المسيحيين في العالم من الاقباط والسريان واللاتين، مما خلق الاندماج في المجتمع العربي [1].

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة (استشراق الأرمن في التاريخ والحضارة)، لا يسعني إلا أن اشكر الله سبحانه وتعالى على حسن التوفيق لنضع بين يد القارئ الكريم، أن الدراسات الاستشراقية ذات تاريخ حافل بالجوانب الحضارية والتقدمية،

فحرصنا على اظهار معالم الحضارية في تاريخ طائفة الأرمن، من خلال وجودهم في البلاد العربية، وفق المصادر المعتبرة التاريخية والإسلامية والمراجع الحديثة، وماذا شكلوا وما أعمالهم، واهتمامهم ووظائفهم هجراتهم ونتائجهم، وكيفية وجودهم في البلدان العربية، ثم عرضت العوامل والأسباب وكان أهمها.

١. إن الموقع الجغرافي الاستراتيجي المهم للأرمينية والواقع في بداية الشرق الأدنى ساعدهم أن ينتقلوا ويهاجروا بكل سهوله ويسر، أذ شهد مراحل التاريخ الأرمني خمس هجرات إلى بلاد المحيطة (العراق، سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، مصر)، منذ عهد ديكران العظيم، والذي وصل بفتوحاته إلى شمال العراق وسوريا، ومن هنالك واستمرت هذه الهجرات حتى عصور متأخرة نتيجة لسياسة القوى المسيطرة على المنطقة فعاش الأرمن مع العرب بعلاقات ود وتفاهم منذ القرن الأول للميلاد.

٢. إن انتقال الأرمن إلى مدن البلاد العربية (العراق، سوريا، فلسطين، لبنان، الأردن) كان ممراً لقوافل الحجاج الأرمن القادمين من أرمينية فأستطاع الأرمن أن يتعايشوا في البلاد العربية ويمارسوا جميع الأنشطة الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة. أضافه إلى الأهمية التجارية في البلاد العربية.

٣. استطاع الأرمن أن يبرعوا في الجوانب العلمية والاقتصادية والاجتماعية فنجدهم برعوا في العلوم والمعارف وظهر منهم أطباء وفلاسفة وحكماء والأدباء ومؤرخين وفنانين.

٤. وبـرع الأرمـن كـأنموذج النـاجح وصـادق خلـق لهـم أجـواء تمكـنهم مـن التعايش السلمي والمحبوب بين المسلمين.
٥. كمـا أن عوامـل الهجـرة والتهجـير سـاعد الأرمـن بضرـورة الحفـاظ عـلى الهوية الأرمنية وتقاليدهم الخاصة، وأن الحضارة العربية الإسلامية لم تغلـق بابهـا لطارقيهـا ولـم تنغلـق عـلى نفسـها مـع الحضـارات الأخـرى والأمم بأنواعها وأشكالها وأديانها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١) ابـــن الجـــوزي، عبـــد الـــرحمن بـــن عـــلي بـــن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنـــتظم في تـــاريخ الملـــوك والأمـــم، تحقيـــق: محمد عبـد القـادر عطـا ومصـطفى عبـد القـادر عطـا (بـيروت، دار الكتـب العلمية، ١٩٩٢م).

٢) أبـن العـبري، أبي الفـرج بـن هـارون الطبيـب، تـاريخ مختصرـ الـدول، تحقيق: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار رائد، لبنان، ١٩٨٣م.

٣) ابـــن العـــبري، غريغوريـــوس، بـــن تومـــا المطـــلي أبـــو الفـــرج (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) تـــاريخ مختصرـــ الـــدول، تحقيـــق: أنطـــوان صالحاني اليسوعي (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م).

٤) ابـــن الفقيـــه، ابـــو عبـــد الله أحمـــد بـــن محمد بـــن إســـحاق (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، البلـدان، تحقيـق: يوسـف الهـادي (بـيروت، دار الكتب العالمية، ١٩٩٦ م).

٥) ابـــن النـــديم، أبـــو الفـــرج محمد بـــن إســـحاق بـــن محمد (ت٣٨٥هـ /٩٩٥م)، الفهرســـت، تحقيـــق: د يوســـف عـــلي الطويـــل، بـــيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.

٦) ابـن جبير، محمد بـن أحمـد بـن جبـير الكنـاني الأندلسيـ، أبـو الحسـين (٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلـــة ابـــن جبـــير، ط١، دار بـــيروت للطباعـــة والنشر، بيروت.

٧) ابـــن حوقـــل، ابـــو القاســـم محمد النصـــيبي (٣٦٧هـ/٩٧٧م) صـــورة الأرض، دار الكتب الحياة، لبنان، ١٩٩٢ م.

٨) ابـــن خرداذبـــة، أبـــو القاســـم عبيـــد الله بـــن احمـــد، (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل ليدن، ١٨٨٩م.

٩) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل زادة وسهيل زكار (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١م).
١٠) ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن إبراهيم ابن أبي بكر(٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
١١) ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر المغربي (٩٢٦هـ/١٥٢٢م) صدق الأخبار (تاريخ ابن سباط) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، لبنان،١٩٩٣م.
١٢) ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد بجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤م.
١٣) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الاندلسي (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م) العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان.
١٤) ابن عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون البستي (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، القاهرة، ١٩٧٨م.
١٥) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) تقويم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر، (د. ت).
١٦) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الطالبي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨١م.

١٧) الاصـــــطخري، أبـــــو إســـــحاق إبـــــراهيم بـــــن محمد الفـــــارسي (٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المســـالك والممالـــك، الهيئـــة العامـــة الثقافيـــة، القاهرة.
١٨) البطـــائحي، ابـــن مـــأمون جمـــال الـــدين أبـــو عـــلي مـــوسى (٥٨٨هـ١١٩٢م)، أخبـار مصر، تحقيـق: أيمـن فـؤاد سـيد (القـاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، ١٩٨٣م).
١٩) البكــري، أبــو عبيــد عبــد الله بــن عبــد العزيــز بــن محمد (ت٤٨٧ هـ/١٠٩٤م)، معجـم مـا اسـتعجم مـن أسـماء الـبلاد والمواضـع، ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
٢٠) الـبلاذري، أحمـد بـن يحـيى بـن جـابر بـن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتـوح البلـدان، تحقيـق: عبـد الله أنـيس الطبـاع (بـيروت، مؤسسـة المعارف للطباعة والنشر،١٩٨٧م).
٢١) التونسيـــ، محمد الطـــاهر ابـــن عاشـــور (ت٧٩٦هـ/١٣٩٣م) ، التحريـر والتنـوير، تحقيـق: مصـطفى عاشـور (تـونس، دار سـحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٧م).
٢٢) الحمـيري، أبـو عبـد الله محمد بـن عبـد الله بـن عبـد المـنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الـروض المعطـار في خـبر الأقطـار، تحقيـق إحسان عباس، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة،١٩٨٠م).
٢٣) خليفـة ابـن خيـاط، ابـو عمـرو خليفـة بـن خيـاط بـن خليفـة الشـيباني (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تـاريخ خليفـة ابـن خيـاط، تحقيـق أكـرم ضياء العمري، ط٢ (الرياض، دار طيبة للنشر، ١٩٨٥م).
٢٤) الـدواداري، أبـو بكـر عبـد الله بـن أيبـك (ت ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)، كـنز الـدرر وجـامع الغـرر (الـدرر المضـيئة في أخبـار الدولـة الفاطميـة) تحقيـق: صـلاح الـدين المنجـد، مطبعـة المعهـد الالمـاني للاثـار، القاهرة، ١٩٦١م.

٢٥) الــديـنوري، أبــو حنيفــة أحمــد بــن داود (٢٨٢هـ/٨٩٥م) الأخبــار الطــوال، تحقيــق: عبــد المــنعم عــامر، (القــاهرة، دار إحيــاء الكتــب العربي،١٩٦٠م).
٢٦) الزبيـــدي، محمد بـــن محمد بـــن عبـــد الـــرزاق الحســـيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تــاج العــروس مــن جــواهر القــاموس، تحقيــق، عبــد الفتــاح الحلــو مراجعــة أحمــد مختــار عمــر وخالــد عبــد الكــريم جمعــة، المجلس الوطني الكويت الفنون والآداب، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٢٧) الـــزركلي، خـــير الـــدين بـــن محمـــود بـــن محمد بـــن عـــلي بـــن فــارس(٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الأعــلام، ط١٥(بــيروت، دار العلــم للملايــين، ٢٠٠٢م).
٢٨) الزهــري، أبــو عبــد الله محمد بــن ابي بكــر(٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، كتــاب الجغرافيــة، تحقيــق: محمد حــاج صــادق، دار الثقافــة الدينيــة، القــاهرة، (د ن).
٢٩) الســمعاني، ابي ســعد عبــد الكــريم بــن محمد بــن منصــور (٥٦٢ هـ/١١٦٦م)، الانســاب، تحقيــق: عبــد الــرحمن بــن يحــيى، ط٢ (القاهرة، دار ومكتبة ابن تيمية، ١٩٨٠م).
٣٠) الســهيلي، أبــو القاســم عبــد الــرحمن بــن عبــد الله بــن أحمــد (٥٨١هـ/١١٨٥م)، الــروض الأنــف في شرح الســيرة النبويــة، تحقيــق: مجـــدي منصـــور بـــن ســـيد رشـــدي (بـــيروت، دار الكتـــب العلمية،١٩٩١م).
٣١) الســـيوطي، عبـــد الـــرحمن بـــن أبي بكـــر، جـــلال الـــدين (٩١١هـ/١٥٠٥م) المســتظرف في أخبــار الجــواري، تحقيــق: صــلاح المنجد، ط٢، دار الكتاب الجديد، بيروت ،١٩٧٦م.
٣٢) الشابشــتي، أبــو الحســن عــلي بــن محمد، (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الــديارات (بغداد، دار الاديب البغدادية، ١٩٦٣ م).

٣٣) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فأعور، ط٣ (بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٣م).
٣٤) الصابئ، أبي الحسين هلال بن المحسن، (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فرج (مصر، دار ومكتبة الأعيان، ١٩٠٤م).
٣٥) صاعد الأندلسي، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن (٤٦٢هـ/١٠٦٩م) ، طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو (بيروت، دار الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، ١٩١٢م).
٣٦) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (٣١٠هـ/٩٢٢م) جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، ٢٠٠١م).
٣٧) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط٢ (مصر، دار المعارف، ١٩٦٨م).
٣٨) القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم بن هارون البغدادي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الامالي، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م).
٣٩) القرماني، أحمد بن علي بن يوسف (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التأريخ، تحقيق: فهمي سعد واحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م.
٤٠) القلقشندي، الشيخ ابو العباس احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م.

٤١) القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م)، تفسير المنار (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م).
٤٢) كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن عمر ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر، دار هجر، ١٩٩٧م).
٤٣) مجير الدين الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي (٩٢٨هـ/١٥٢١م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م).
٤٤) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) أخبار الزمان، (بيروت، دار الأندلس، ١٩٩٦م).
٤٥) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٤٦) المقدسي، للمطهر ابن طاهر (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م) ، البدء والتاريخ (بور سعيد، مكتبة الثقافة العربية الدينية، (د. ت).
٤٧) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
٤٨) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، تاريخ الاقباط المعروف الابريزي، تحقيق: عبد المجيد دياب (القاهرة، دار الفضيلة، (د.ت).
٤٩) ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفرنامه، تحقيق: يحيى الخشاب، ط٣، دار التجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

٥٠) الهمـــــداني، أبــــو محمد الحســــن بــــن أحمــــد بــــن يعقــــوب (ت٣٤٣هـ/٩٤٥م)، صــفة جزيــرة العــرب، مطبعــة بريــل، ليــدن، ١٨٨٤م.
٥١) الهمـذاني، أبـو عبـد الله أحمـد بـن محمد بـن إسـحاق المعـروف بـابن الفقيـه (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، مختصرـ كتـاب البلـدان، تحقيـق: يوسـف الهادي، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٥٢) اليـافعي، عفيـف الـدين عبـد الله بـن اسـعد بـن عـلي بـن سـلمان (ت٧٦٨هـ /١٣٦٦م)، مــرآة الجنــان وعــبرة اليقظــان في معرفــة مــا يعتـبر مـن حـوادث الزمـان، تحقيـق: خليـل منصـور (لبنـان، دار الكتـب العلمية، ١٩٩٧م).
٥٣) يــاقوت الحمــوي، شــهاب الــدين أبــو عبــد الله الــرومي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان (بيروت، دار صادر، (١٩٧٧م).
٥٤) اليعقـوبي، أحمـد بـن إسـحاق أبـو يعقـوب بـن جعفـر بـن وهـب بـن واضــح (ت٢٩٢هـ/٩٠٤ م)، البلــدان، تحقيــق: محمد أمــين ضــناوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانياً: المراجع

١) أحمــد، شــبلي، مقارنــة بــين الاديــان المســيحية، ط ١٠ (القــاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨م).
٢) اسرائــل، الأرمــن في القــدس عــبر التــاريخ، ط١، المجلــس الأعــلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤ م.
٣) اسـكندر، فـائز نجيـب، أرمينيـة بـين البيزنطيـين والخلفـاء الراشـدين (مصر، (د. ط)، ١٩٨٢م).
٤) إشــخانيان، رافائيــل، نشــأة الأرمــن وتــاريخهم القــديم (لبنــان، دار كاثوليكوسية كيليكيا، ١٩٨٦م).

٥) أفريـك، جـين، تـاريخ أفريقيـا العـام (إيطاليـا، دار النشرـ اليونسـكو، ١٩٨٥م).
٦) ألكســاندر، خاتشــاتريان، ديــوان النقــوش العربيــة في أرمينيــة: تحقيــق: شــوكت يوســف (دمشــق، دار الســلام للترجمــة والنشرــ ١٩٩٣م).
٧) الامــام، محمد رفعــت، الأرمــن والغــرب والإســلام (القــاهرة، دار النوبــار للطباعة الناشر، ٢٠٠٨م).
٨) بارنـدر، چفـري، المعتقـدات الدينيـة لـدى الشـعوب، تحقيـق: عبـد الفتــاح امــام، مراجعــة: عبــد الغفــار مكــاوي، ط٢ (القــاهرة، مكتبــة مدبولي للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م).
٩) باشــا، محمد عــلي، الرحلــة الشــامية، ط١، دار الســويدي الأمــارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.
١٠) بــاقر، طــه، مقدمــة في تــاريخ الحضــارات القديمــة، (العــراق، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٩م).
١١) البــدوي، خليــل، موســوعة شــهيرات النســاء، ط١، دار أســامة للنشر، الأردن، عمان.
١٢) بريتــون، رولان، جغرافيــا الحضــارات، ترجمــة: خليــل احمــد خليل، عويدات، بيروت، ط١٩٩٣،١م.
١٣) بطــرس، ديــب، تــاريخ الكنيســة، الجمعيــة الكاثوليكيــة للمــدارس المصرية، القاهرة، ١٩٥١ م.
١٤) بورنزســيان، سركــيس، أرمــن دمشــق، الهيئــة العامــة الســورية، دمشق، ٢٠١٦ م.
١٥) بورنوتيــان، جــورج، مــوجز تــاريخ الشــعب الارمــني، (القــاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٢م).
١٦) تــقي الــدباغ وســعدي فيضيـ الرويشــدي، علــم الإنســان (بغــداد، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٤م).

١٧) الثعالبي، عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، جمع وتعليق جلول الجريبي (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م).
١٨) حافظ، فؤاد حسن، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، دار نوبار للطباعة، ط١، القاهرة، ١٩٨٦م.
١٩) حبيب، رؤوف، تاريخ الرهبنة والاديرة في مصر (مصر، مكتبة المحبة، ١٩٧٨م).
٢٠) الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً (بيروت، مطبعة العرفان، ١٩٥٨م).
٢١) الحضارة المصرية، ترجمة: احمد فخري (القاهرة، دار النهضة، ١٩٥٥م).
٢٢) حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٣) حنا، سعيد الحاج، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٤) خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن، دار الآباء الفرنسيسكانيين، فلسطين، ١٨٦٨م.
٢٥) خضر، جورج، وآخرون، المسيحيون العرب، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١م).
٢٦) الخطاب، محمود شيت، أرمينية بلاد الروم، ط ٤(دمشق، دار قتيبة، ١٩٩٠م).
٢٧) الخفاجي، مزهر محسن، خصائص الشخصية العراقية والمصرية في التاريخ القديم من خلال النتاج الفكري والفلسفي والأسطوري، أطروحة دكتوراه منشورة، ٢٠٠٣م، معهد التاريخ العربي، بغداد، ٢٠٠٣م.
٢٨) خورناتسي، موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، (دمشق، دار اشبيلية للنشر، ١٩٩٩م).

٢٩) الـدخيل، سـليمان، الفـوز بـالمراد في تـاريخ بغـداد، تحقيـق: محمد زينهم محمد عزب (القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠٣م).

٣٠) ددهيـان، أبراهـام، مبـادئ ومواقـف مـن وحي الصـداقة العربيـة الأرمنية (بيروت، د.ط، ٢٠٠٠م).

٣١) دغـيم، سـميح، أديـان ومعتقـدات العـرب قبـل الاسـلام (بـيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥م).

٣٢) ديـاب، صـابر، أرمينيـة منـذ الفـتح الإسـلامي إلى مسـتهل القـرن الخامس الهجري، القاهرة: دار النهضة العربية،١٩٧٨م.

٣٣) ديورانـت، ويليـام جـيمس، قصـة الحضـارة، تحقيـق: محـيي الـدّين صابر (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م).

٣٤) رافائيـل إشـخانيان، نشـأة الأرمـن وتـاريخهم القـديم، تحقيـق: هـوري عزازيـان، دار ومطبعـة كاثوليكوسـية الأرمـن لبيـت كيليكيـا (انطلياس، ١٩٨٦م).

٣٥) رمضـان، هويـدا عبـد العظـيم، المجتمـع في مصرـ الاسـلامية، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٣م).

٣٦) زكي، عـزت، كنـائس المشرـق (دار الثقافـة، ط ١، القـاهرة، ١٩٩١).

٣٧) زهـر الـدين، صـالح، أصـالة العـرب والوفـاء الأرمـني، ط١، لبنـان، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٨) زهـر الـدين، صـالح، الأرمـن شـعب وقضـية (لبنـان، الـدار التقدمية للطباعة والنشر،١٩٨٨م).

٣٩) سـلطان عبـد المـنعم عبـد الحميـد، الحيـاة الاجتمـاعي في العصرـ الفاطمي (القاهرة، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م).

٤٠) سـمير عبـد الـرزاق القطـب، انسـاب العـرب، (بـيروت، منشـورات دار البيان لمؤسسة الزين للطباعة والنشر، د.ت).

٤١) السيد، اديب، أرمينية في التاريخ العربي (حلب، دار ومطبعة الحديثة، ١٩٧٢م).
٤٢) السير، والس بيدج، الساكنون على النيل، ترجمة: نوري محمد حسين، (بغداد، مطبعة الديوان، ١٩٨٩م).
٤٣) الشيال، جمال الدين، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الاسلامي، (القاهرة، دار المعارف، د،ت).
٤٤) الصالحي، صلاح رشيد، مملكة اوراراتو العلاقات الآشورية - الاورارتية من القرن التاسع وإلى السادس ق.م، بحث ترقية تاريخ قديم جامعة بغداد ٢٠٢٠م.
٤٥) ضيف، شوقي، عصر الدول والامارات، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م.
٤٦) الطريجي، محمد سعيد، المسيحية في الإسلام (الكوفة، دار الاكاديمية الكوفة، ٢٠٠٨م).
٤٧) طلال، بن الحسن، المسيحية في العالم العربي (عمان، مكتبة الوطنية الأردنية،١٩٩٥م).
٤٨) عاشور، سعيد عبد الفتاح، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، (القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤م).
٤٩) عامر، فاطمة مصطفى، تاريخ أهل الذمة في مصر (مصر الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).
٥٠) عبودي، س هنري، معجم الحضارات السامية، ط ٢ (لبنان، جروس برس، ١٩٩١م).
٥١) عثمان فارس، الكرد والارمن – العلاقات التاريخية، ط٢ (العراق، دار مارغريت للطباعة والنشر، ٢٠١٣م).
٥٢) عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلاد العربية، (حلب، دار ومطبعة الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م).

٥٣) عزيز، كارم محمود، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم (دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
٥٤) العسيري، احمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، (الرياض، دار ومكتبة الملك فهد، ١٩٩٦م).
٥٥) عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (الإسكندرية، دار المصري، ١٩٦٨م).
٥٦) عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٦٨؛ ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، تحقيق: محيي الدّين صَابر (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م).
٥٧) العفيفي، عبد الحكيم، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، دار أوراق شرقية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٥٨) علي، احمد اسماعيل، تاريخ بلاد الشام، جوهرة الشام، سوريا، ط١٩٩٤،٣م.
٥٩) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢ (بغداد، دار الساقي، ٢٠٠١م).
٦٠) العيس، سالم سليمان، المعجم المختصر للوقائع، دار النمير، ط١، سورية، ١٩٩٨م.
٦١) فاطمة، مصطفى عامر، تاريخ اهل الذمة في مصر (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت).
٦٢) فيسيه، جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العباس (بيروت، دار المشرق، ١٩٩٠م).
٦٣) الفيومي، محمد ابراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م).
٦٤) قاسم، عبدة قاسم، عصر سلاطين المماليك، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٦٥) قطب، محمد علي، يهود الدونمة أصلهم نشأتهم حقيقتهم (القاهرة، دار الأنصار، ١٩٧٨م).
٦٦) الكيالي، عبد الوهاب واخرون، موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م.
٦٧) كيفورك إستارجيان، تأريخ الأمة الارمنية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥١م.
٦٨) لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، مطبعة وزارة التربية، بغداد، ٢٠٠٥ م.
٦٩) لسترنج كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق:بشير فرنسيس وكوركيس عواد،ط٢،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٧٠) اللهيبي، فتحي، سالم حميدي، علاقة الأرمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م).
٧١) لين بول، ستانلي، سيرة القاهرة، ط٢ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠١م).
٧٢) متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تحقيق: محمد ابو ريدة (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨م).
٧٣) محاسنة، محمد حسين، تاريخ دمشق خلال الحكم الفاطمي، ط١، دار الاوائل، دمشق، ٢٠٠١ م.
٧٤) محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق (٤٢٩-٥٩٠هـ /١٠٣٨-١١٩٤م)، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠م.
٧٥) محمود، شاكر، التأريخ الإسلامي، ط٢، بيروت: المكتبة الاسلامية، ١٩٩٤م.

٧٦) المـدور، مـروان، الأرمـن عـبر التـاريخ، منشـورات (بـيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٢م).
٧٧) مهـران، محمد بيـومي، دراسـات في تـاريخ العـرب القـديم (دار المعرفة الجامعية الاسكندرية).
٧٨) هرمـز، حبيـب، عيـد القيامـة (بغـداد، دار ومطبعـة كنيسـة مـار كوركيس، ٢٠٠٠م).
٧٩) هوايـت، إيفيلـين، تـاريخ الرهبنـة القبطيـة في الصـحراء الغربيـة، تعريـب: بـولا سـاويروس البرامـوسي، (القـاهرة: طبعـة خاصـة للدارسين بمعهد الدراسات القبطية، ١٩٩٧م).
٨٠) هوويـان، انـدرانيك، أرمـن إيـران، ترجمـة وتحقيـق: مـنى مصـطفى محمد يوسف (القاهرة، مركز الدراسات الأرمنية، ٢٠١١م).
٨١) وجـدي، محمد فريـد، دائـرة معـارف القـرن العشريـن، ط٣ (بـيروت، دار المعرفة، ١٩٧١م).

ثالثاً: المصادر الاجنبية

1) Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Armenia In Relation To Ancient World Trade
2) Josephe Laurent, Etude d'histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971.
3) Dadoyan,Seta B,The Armenians In The Medieval Islamic World, Transaction Publisher,London(U.K.),2013,Volume Tow.
4) Canadian, H.A, the Trade and Cities of Armenia In Relation To Ancient World Trade.
5) Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, Tom II, Antelia-Liban, 2004.

رابعاً: الرسائل والدوريات

١) الـربيعي، حيـدر جاسـم عبـد، مسـيحيو العـراق، بحـث غـير منشـور، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة القادسية.
٢) موســـوعة المـــورد، دار المعـــارف للملايـــين (بـــيروت، دار منـــير البعلبكي، ١٩٨٠م).